



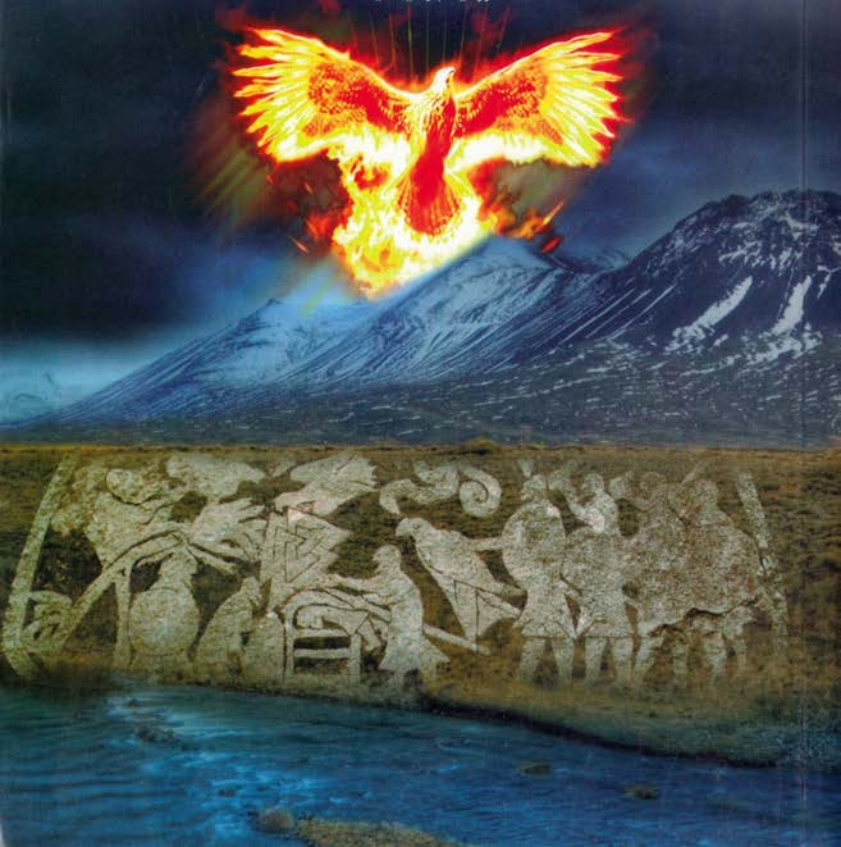
فيكتور آرنا إينغولفسون

Viktor Arnar Ingólfsson

لغز جزيرة فلايتي

THE FLATEY ENIGMA

رواية بوليسية



لغز جزيرة فلايتي

Flateyjargáta

رواية بوليسية

للمزيد والجديد من الكتب والروايات

تابعوا صفحتنا على فيسبوك

مكتبة الرمحي أحمد

telegram @ktabpdf

لغز جزيرة فلايتي

Flateyjargáta

رواية بوليسية

تأليف

فيكتور آررر إنغولفسون

Viktor Arnar Ingólfsson

ترجمة

حسان البستاني

مراجعة وتحريير

مركز التعريب والبرمجة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الإنكليزي

The Flatey Enigma

Flateyjargáta

Published by agreement with Forlagid Publishing, www.forlagid.is

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش.م.ل.

Copyright © Viktor Arnar Ingólfsson, 2002

All rights reserved

Arabic Copyright © 2014 by Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

This book has been published with a financial support of

Bokmenntasjóður/Icelandic Literature Fund



Bókmenntasjóður
The Icelandic Literature Fund

الطبعة الأولى: 1435 هـ - 2014 م

ردمك 978-614-01-1171-4

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.



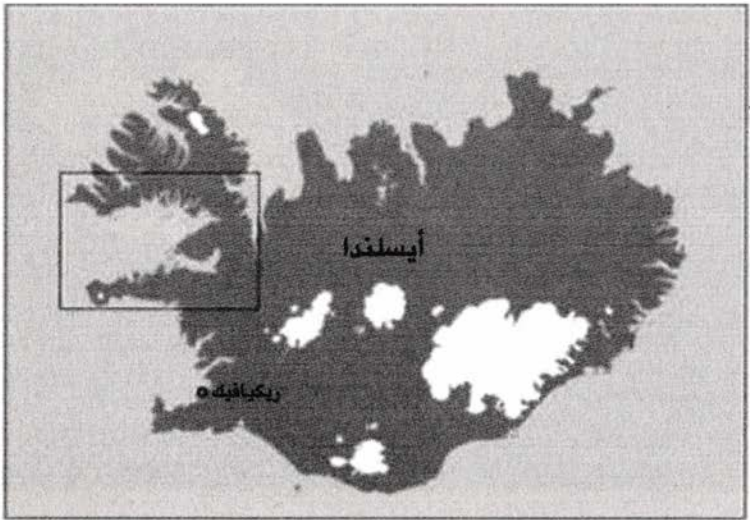
عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

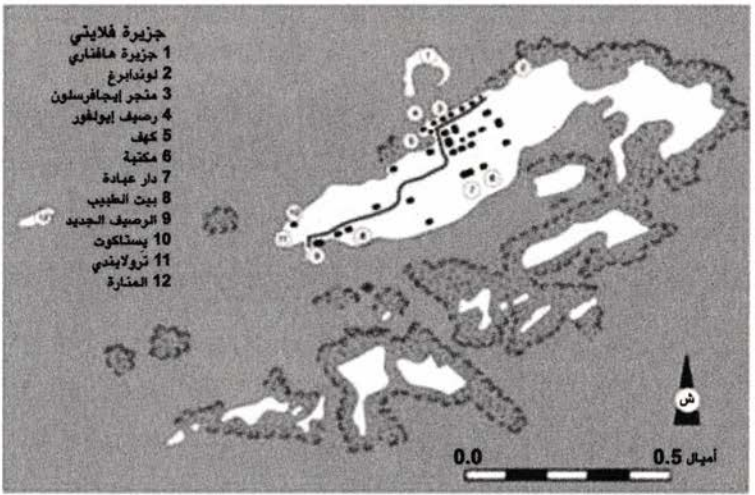
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (1-961+)

ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (1-961+) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb





جزيرة فلایسی

1 جزيرة هانفاري

2 لوندايرغ

3 متجر إيجافرسلون

4 رصيف إبولفور

5 كهف

6 مكتبة

7 دار عبادة

8 بيت الطبيب

9 الرصيف الجديد

10 يستاكوت

11 ترولابندي

12 المنارة

0.0

0.5 أميال

الفصل 1

الأربعاء، الأول من حزيران/يونيو 1960

مع انبلاج الفجر، هبّت ريح شرقية على بريدافوردور، وكثّف نسيمٌ ربيعيّ ناشط زبَدَ الأمواج المتكسّرة على المضيق بين الجزر الغربية. كان بَفين¹ عازماً على الطيران على علوٍ منخفض، مُلامساً صفحة الأمواج بسرعة كبيرة، وبسط غرابٌ أسود فضوليّ جناحيه على حيد بحري، وغاص طائر غلموت أسود في المحيط أثناء قيام نوارس فطنة برسم دوائر في الفضاء على علوٍ مرتفع، باحثةً عن طعام في الأفق. كانت كل الخليقة في الفيورد² نابضة بالحياة والتهيّز تحت شمس الصباح الساطعة.

واجه مركب آليّ صغير ولكن قويّ البنية الأمواج المتلاطمة، وابتعد عن جزيرة فلايتي في اتجاه الجنوب. والمركب الصغير مركبٌ تجديفٍ قديمٌ تم تحويله إلى مركب آليّ ومكسوّ بالقار الأسود، واسمه مَطلّي على مؤخره بحروف كبيرة بيضاء: رايفن. كان يحمل طاقماً من ثلاثة أشخاص: فتى صغير، ورجل بالغ، ورجل آخر أكبر سنّاً. ثلاثة أجيال من مزرعة صغيرة تدعى يستاكوت وتقع في الزاوية الغربية لجزيرة فلايتي.

1 طائر بحري ذو منقار قصير مقلم.

2 خليج بحري طويل بين صخور عالية.

كان جون فرديناند، وهو الأكبر سنًا، جالساً في مؤخر المركب بوجه مساره، وتنت من وجهه الغائر شعيرات قاسية، ويتقاطر نشوق من دقيق التبغ خارج منخريه الواسعين، وتتناثر بعض خصل الشعر الرمادي خارج قلنسوته القديمة مستدقة الرأس، متلمسة وجهه في مهبّ الريح. فيما يده الكبيرة ناتئة العظام تمسك بذراع الدفة، في حين تبحث عيناه الهرمتان تحت حاجبيه الكثين عن جزيرة صغيرة في الجنوب. لم يكن مساراً سهلاً للإبحار فيه، علماً أن الرؤية جيدة؛ فالجزر الصغيرة متناثرة في الأفق أمام البرّ الرئيس الذي تنتصب وراءه جبال دالافيول في الغسق الأزرق.

قاد جون فرديناند المركب إلى الأمام في مواجهة أكبر الموجات، ولكنه احتفظ بمساره، سالكاً الفرجات بينها. كان المركب صغيراً، لذلك قد لا يكون من المرغوب فيه اصطدام الموجات بجانبه مباشرةً. ولكن الرجل المسنّ أبحر معتمداً على فطرته، وبدا مستمتعاً بهذه المبارزة مع البحر.

كان غودفالدور، ابن موجه الدفة، جالساً على مقعد المحذف أمام حجرة المحرك وهو يدخن غليوناً ويشحذ مطواة كبيرة. كان عاري الرأس، ومرتدياً كنزة صوفية سميقة. استدار مع غليونه لتجنب رذاذ الأمواج المنطلق من حين لآخر فوق حافة المركب. كان لديه وجه مسفوع، وملامح فظة، ولا يرى بعينه اليسرى بسبب تعرض مقلتها لإصابة، فايضت أثناء شفائها، في حين أن العين الأخرى شديدة السواد. لقد أطلق عليه هذا الاسم تيمناً بأحد أسلافه الذي توفّي منذ زمن بعيد، وكان قد زار والدته في الحلم، ولكن السكان المحليين يدعونه فالدي بيساطة ويربطونه بمزرعة يستاكوت الصغيرة في فلايتي.

تحطمت موجة عالية غير معهودة فوق المركب، مُرسِلة الرّذاذ إلى الشعر المُجمّد على الناحية الخلفية لعُنُق فالدي. فرفع نظره وأمعن النظر أمامه. "حاذِر، يا أباي"، صاح. "لا تنسَ أننا متوجهون إلى كِتيلسي، أنت تتوجّه بعيداً في اتجاه الجنوب".

فابتسم الرجل المُسنّ، كاشفاً عن أسنانه القليلة الصفراء وعن لُثتين دامتيتين.

"بعيداً في اتجاه الجنوب، بعيداً في اتجاه الجنوب". كرّر بصوته الأَجشّ، مُديراً المركب في مواجهة الموجة، وواصل فالدي تدخين غليونه والتلهي بسكينه عندما رأى أنهم عادوا إلى المسار الصحيح مرة أخرى.

كان نوبي غودفالدسون الصغير جالساً على شراع مَثنيّ عند مُقدّمة المركب، متمسّكاً بحافّته بكلتا يديه، ويشعر بالبرّد وبدوّار البحر. فبالرغم من اعتياده على البحر وعدم سماحه عادة للبرّداء والغثيان بالثَّيل منه، إلّا أن الأمر كان أسوأ من المعتاد بسبب حاجته الملحّة التي لا علاقة لها بالبحّارة لإفراغ أمعائه. لقد تأخر نوبي في ذلك الصباح ونسي زيارة المرحاض الخارجي قبل مغادرتهم. لم يذكر أي شيء عن هذا الأمر لوالده، لأن فالدي كان سيطلب منه الجلوس القرفصاء فوق حافّة المركب والتغوّط هناك. ولم يكن الفتى يتخيّل قيامه بهذا الأمر في هذا البحر الهائج، وكان يمدّد رأسه فوق مقدّمة السفينة من حين لآخر للتحقق مما إذا كانوا يدنون من مقصدهم، ولكن المركب لن يتوقف أبداً كما بدا له. جلس مجدّداً على الشراع المَثنيّ، وقضم شفّته بعناد، وحاول تقليص عضلات شرّجه. مُغمضاً عينيه بإحكام، تمتم لنفسه مراراً وتكراراً: "أرجوك يا الله، لا تدعني أتغوّط في سيروالي اليوم".

وألقى نظرة في اتجاه الناحية الأمامية للمركب مرة أخرى.

"يا أبسي، يا أبسي"، نادى، "جدّي ينسى نفسه مجدداً".

فرفع فالدي نظره والتفت نحو الرجل المُسنّ. "أنت تنحرف بعيداً

في اتجاه الشرق. نحن ذاهبون إلى كيتيلسي، هل تذكر؟ لصيد الفُقمَة".

لقد بدا الرجل المُسنّ مشوّشاً للحظات، ولكنه استعاد تركيزه،

وصارع موجة أخرى، وتوجّه مباشرةً إلى الجزيرة التي كانت على بُعد

مسافة قصيرة. ومن ثمّ نظر إلى فالدي، متمماً بلازمة قديمة: "إلى

كيتيلسي جَدّف الرجال، ليلتقطوا الفُقمات الست عشرة".

لم يُحب فالدي، ودسّ سكينه في جيبيه، وأفرغ غليونه على حافة

المركب، وعاد إلى مؤخره.

كان الجزر منخفضاً عند الجزيرة، والرسو في اتجاه الجنوب آمناً.

فاستلم فالدي الدفة، واستعدّ جون فرديناند وهو يحمل بين يديه مرساة

صغيرة مدلاة من سلسلة طويلة. اصطدم المركب بموجة تحطمت على

الصخور، فأطفأ فالدي المحرك، وألقى الرجل المُسنّ المرساة. انزلقت

السلسلة من على ظهر المركب، وترافق ذلك مع انطلاق صليل وزعيق

طيور من الجزيرة. وظهرت فُقمَة على السطح على بُعد مسافة قصيرة

قبل أن تختفي فجأةً في أعماق البحر ثانية. وقف نوبي الصغير على أهبة

الاستعداد عند مؤخر المركب، وحالما ثبتت المرساة المركب في مكانه،

تمكّن من التقاط حلقة حديدية صدئة كبيرة مدلاة من الصخر، ومرّر

الحبل فيها وأوثقه. قافزاً إلى داخل المركب ثانية، تمدّد لالتقاط كومة من

الصحف القديمة من المكان الذي يُحتفظ بها فيه تحت غطاء حُجيرة

المحرك. راقب فالدي الفتى يقفز عن المركب ويتوارى وراء الصخر.

"طلبتُ منك عدة مرات من قبل عدم التغوّط على الجزيرة"، قال

مزججراً. "سوف تلتقط الفُقمات رائحتك طوال أسابيع".

شعر نوني الصغير بوخزة ذئب. إنها إحدى القواعد الذهبية لصيد
 الفُقمات، ولكنه لم يستطع تمالك نفسه. توغّل في الجزيرة، وعثر على
 مكان جيد بين الصخور فأنزل سِرّواله بسرعة. كان الارتفاع الذي
 شعر به كبيراً جداً، وشرع بالنظر في أرجاء المكان: على بُعد مسافة
 قصيرة، تُشكّل مسلّات حجرية طبيعية ملجأً تحتضن فيه بطّان ناعمتا
 الزَّغَب بيضهما. كانتا ساكنتين تماماً، وبإمكان عين مدربة فقط تمييزهما
 عن المساحة المُعشوشبة. وهناك عَقَعَق جاثم على صخر يُطلق زعيقاً
 حاداً؛ ربما يكون عشّه في مكان قريب عند حافة الشاطئ. وعلى مسافة
 أبعد، ترقد جيفة حيوان كبير تحت جُلمود كبير.

غالباً ما كان نوني يرى أموراً مماثلة على الشاطئ؛ كحيتان
 صغيرة، وفُقمات رمادية سمينة، أو جثة خروف منتفخة وقديمة العهد.
 ولكن الجديد في هذه العيّنة هو ارتداؤها سترة باركا¹ خضراء.

"أخبريني عن كتاب فلايتي"، قال.

ففكرت ملياً للحظات. "هل تريد أن تسمع القصة الطويلة
 أم القصيرة؟". سألت أخيراً.

"القصة الأكثر طولاً إذا كنت تملكين الوقت".

فحدّقت عبر النافذة، إلى حيث توجد الشمس وراء الجبال
 في الناحية الشمالية الغربية، وقالت بصوت عذب: "لديّ
 الكثير من الوقت الآن".

1 سترة من الجلد ترتبط بها قُبعة يلبسها أهل الأسكيمو.

الفصل 2

الخميس، الثاني من حزيران/يونيو 1960

كان مركب البريد يُبحر من ستيكيشولمور إلى جزيرة فلايتي مرة واحدة في الأسبوع، في أيام السبت، ومن ثم يسافر إلى بارداسترونند شمال بريدافيردور، ويقصد المزارعون القليلون الذين يقطنون الفيوردات الخالية من أي طرقات، والقائمة إلى الشرق، رصيف المرفأ في براينسلايكور للحصول على بريدهم. فوسائل النقل محدودة في هذه النواحي، وتجعل الفوارق الكبيرة بين حركات المدّ والجزر السفرَ عبر البحر شديد الصعوبة هناك.

وعندما أنشئ طريق في كليفاهيدي، بات بالإمكان - وإلى حد كبير - الوصول إلى باتريكسفوردور في الغرب، وإلى القرى القائمة إلى شمالها. وبدأ عدد متزايد من الركاب يسافرون على متن مركب البريد، وازدادت كمية السلع المنقولة على متنه.

يتبع المركب طريق العودة نفسها من براينسلايكور، متوقفاً في فلايتي، ومُنهيّاً رحلته في ستيكيشولمور. وتتطلب كل الرحلة يوماً كاملاً، وغالباً ما يُربط المركب لمدة ساعات قليلة برصيف مرفئه الأم.

لا تكون الحياة في براينسلايكور مليئة بالأحداث تماماً عندما لا يكون مركب البريد قادماً. ولكن، يوم الخميس هذا بالذات، كان شاب غريب واقفاً على رصيف المرفأ ومراقباً مركباً آلياً مكشوف

السقف يدنو من الشاطئ على مسافة بعيدة إلى الجنوب. كان الرجل يرتدي معطفاً، ويضع حزاماً حول خصره. كما كان متوسط الطول، ونحياً، ويلامس بأصابعه ندبة جليلة على جبينه، وينظر شزراً بعينيه الرماديتين تحت ضوء الشمس الساطع، كما لو أنه غير معتاد على الضوء. نفس النسيم معتدل البرودة شعره القاتم الكَثَّ. وعند قدميه، كان هناك نَعش معدني مستطيل الشكل مزوّد بمقبض من كل جانب.

كان الرجل يقف بمفرده على الرصيف، مراقباً من مسافة قريبة من قِبَل رَجُلَيْن مُسْتَيْن يقفان تحت سَقِيفَةٍ. فقد أثارَ هذا الضيف غير العادي فضولهما. وهناك شاحنة صغيرة منطلقة على الطريق بعيداً عن رصيف المرفأ سرعان ما توارت عن الأنظار إلى الغرب وسط سحابة من الغبار.

من الواضح أنه محيط غريب بالنسبة إلى الشاب الذي أمعن النظر بقلق إلى الفيورد والجُزر القائمة في البعيد. كان هناك غرابان يحومان عالياً فوق رأسه وينبغان. وفي البحر، في الأسفل، كانت هناك خُطَافَات بحر قُطبية تَحْفَق بأجنحتها وتزعق. لقد أعادت هذه الطيور المشاغبة إليه ذكريات غير سارة، لذلك سدَّ أذنيه بيديه من دون تفكير، وأغمض عينيه للحظات؛ حتى أدرك أنه لا جدوى من محاولة صمّهما بهذه الطريقة، فقرّر تجاهل شعوره، ودسَّ يديه عميقاً في جيبيه وكور قبضتيه. دخل المركب الشاطئ. كان المحرّك قد أطفئ، ووجّه المركب إلى رصيف المرفأ، فالتقط الغريب الحبل الذي أُلقي له من قِبَل الرجلين الموجودين على متن المركب، وتمسّك به أثناء تسلّقهما إلى حافة الرصيف.

"مرحباً"، قال الرجل الذي صعد أولاً. إنه رجل مليء بالحياة، في العقد السابع من العمر، سمين، ووجهه مستدير ومائل إلى الحمرة،

وعلى امتداد خديّيه لحية بيضاء، أنفه قصير وعريض، وينتعل حذاء عالي الساق، ويرتدي سترة صوفية مقلّمة، ويعتمر قلنسوة سوداء.

"أدعى إيداغريمور إينارسون، المأمور الإداري في مقاطعة فلايتي، ادعني غريمور. لا بد من أن تكون ممثل حاكم المقاطعة من باتركسفيوردور كما أظن؟".

"أجل، أدعى جارتان". أجاب الرجل الذي كان منتظراً على الرصيف الممتد داخل البحر، آخذاً بيد المأمور الذي مدها له. لقد بدت يده سمينة وخشنة البشرة، ولكنها مصافحة دافئة وحازمة.

"هذا هوغني، مدرّسنا في مدرسة فلايتي الابتدائية وعازف الأرغن في دار عبادتنا". قال المأمور، مشيراً إلى شريكه، وهو رجل طويل القامة، ونحيف، يرتدي بذلة عمل زرقاء مرّتبة، وحذاء عالي الساق. "يعمل هوغني معي في موسم صيد الفقمات في الربيع، ويقدم لي يد العون في جمع الثّبن عندما يبدأ الحصاد". أضاف المأمور.

صافح هوغني الشاب بحموية مماثلة. كان لديه شاربان رماديان عريضان مهندمان عند الجانبين، وكان حليق اللحية. لقد بدا المدرّس في سنّ رقيقه، ولكن ملامحه لم توح بأنه أصغر سنّاً. وتجمّس قلنسوة برّاقة ومستدقة الرأس فوق مؤخر رأسه.

أمعن المأمور المحلي النظر إلى ممثل حاكم المقاطعة للحظات، وأخرج علبة من النّشوق.

"إذاً، لقد بدأت للتوّ بالعمل لصالح الحاكم، أليس كذلك؟". سأل عارضاً بعض النّشوق على جارتان.

"أجل، لقد استقللت السفينة الساحلية إلى باتركسفيوردور يوم أمس الأول"، قال جارتان رافضاً العرض بتلويحة باليد.

"ورمّوك في الطرف البعيد مباشرةً!". وأطلق غريمور ابتسامة عريضة ماكرة، مسلماً علبة التّشويق لهوغني.

"أجل، ليست بالتحديد المهمة التي كنت أتوقّعها. لقد قالوا لي إن العمل لصالح حاكم المقاطعة سيكون وظيفة كتابية تقتصر على تصديق الوثائق وأمور مماثلة".

"إذاً، ليس انتقالاً طويل الأمد؟". سأل غريمور.

"لا، حتى فصل الخريف فقط".

"هل تتدرب لتصبح حاكم مقاطعة؟".

"لا، لقد حصلتُ في هذا الصيف على إجازة في الحقوق، ولم أكن أخطط للحصول على أي وظيفة تقوم على تكليفي بمهام لصالح المقاطعة".

"إذاً، ماذا ستفعل؟".

"حسناً، ربما سأتمكن من مزاولة مهنة المحاماة في الخريف. لقد تدبّر لي أحد أساتذتي الجامعيين المُشرفين هذا العمل الصيفي. أرغب في العمل في قانون العقارات في المستقبل، لذلك سيكون قيامي بالتدقيق ببعض الرّهونات في هذا الصيف بمثابة خبرة جيدة لي".

ألقى المأمور المحلي نظرة سريعة على التّعش القائم عند أقدامهم.

"حالياً، فلنضع هذا التّعش على متن المركب ولننقل الجثّة. ولكن، دعونا نتوقف في فلايتي لتناول القليل من طعام زوجتي إمبا. يُفترض بها أن تكون قد أعدتّ الغداء كالمعتاد".

"هل تعرّفتم إلى هويّة المتوقّي؟". سأل جارتان. كان يأمل في الحصول على إجابة نعم لجعل مهمته أكثر سهولة، ولكن أمنيته لم تتحقق.

"لا، لم نتعرّف إليها". أجاب غريمور، "والأمر الوحيد الذي أطلعنا عليه فالدي من يستاكوت هو أن ابنه عثر على رجل مَيّت في كيتيلسي. فأولئك الأشخاص يُكثرون الكلام بالتأكيد من دون أن

يكون ما يقولونه ذا معنى، ويكررون في العادة كل شيء مرتين. فما
تمكنتُ من اكتشافه هو أن البائس المسكين تُوفي منذ بعض الوقت. ربما
يكون قد غرق في الشتاء، أو ما شابه، ورمته حركة المدّ والجزر على
الشاطئ في الربيع. وما توافر لديّ من معلومات حتى الآن هو أنّه مجرد
كومة عظام، وتمثل مهمتنا بجمعها، علماً أنّه من الأفضل لنا الاستعداد
لكل شيء. بعد ذلك، يتعيّن علينا تدوين كل شيء وإعداد تقرير
بالطبع. لا بد من أن تكون متمرّساً في هذا المجال".

لم يتمكن جارتان من تذكر أي شيء مما تعلّمه في كلية الحقوق
يغطي هذا النوع من المهام، ولكنه تخيل أنّه سيكون بإمكانه تدوين
شيء ما على الورق. ودسّ يده في جيب معطفه، وأخرج دفتر مدوّنات
وقلم حبر. اختبر القلم على ورقة بيضاء، فبدا له أنّه يعمل. كان ساكنا
الجزيرة يراقبان باهتمام.

"أجل، يمكنني كتابة تقرير". قال جارتان بارتباك، داساً الدفتر في
جيبه ثانيةً.

نزل ساكنا الجزيرة إلى متن المركب، والتقطا النعش الذي
وضعه جارتان على حافة رصيف المرفأ. ومُرّرت حقيبة ملابسه الصغيرة
بالطريقة نفسها، ونزل جارتان بنفسه أخيراً بعد فكّ حبال المرساة.
ربط هوغني النعش بإحكام بمقعد المجذّف بواسطة حبل قدم، في حين
شغل غريمور المحرّك. واضعاً المحرّك في صيغة السرعة الخلفية، ابتعدوا عن
الرصيف إلى أن خرجوا من المرفأ، ومن ثم انطلقوا إلى الأمام، متوجّهين
جنوباً بأقصى سرعة.

قرأتُ بعض صفحات طبعة مونكسغارد لكتاب فلايتي.

من حين لآخر، كانت تتوقف وتقرأ جملة بصوت مرتفع.

فكل صفحة في الكتاب تحتوي على صورة فوتوغرافية طبق

الأصل لورقة رَقّ من المخطوط الأصلي. والصور واضحة ومقروءة؛ علماً أن المخطوط الأصلي يفتقر إلى الألوان. أغلقت الكتاب أخيراً، ومن ثم فتحته مجدداً على الصفحة الأمامية، وشرعت بإخبار القصة بصوت منخفض، ووثق، وغير مرتعش: "يحتوي كتاب فلايتي على مجموعة منوعة من المؤلفات: وهو يبدأ بقصائد لإديك وهيندلا، وبقصص عن الملك سيفوردور سليفيا، وسلالات نسب. لقد وضعت كل هذه المؤلفات في آخر الكتاب على الأرجح، ومن ثم نُقلت إلى أول المخطوط قبل جمعه. يبدأ السجل التاريخي لإيريك فيدفورول في الصفحة الرابعة، وتليه السيرة الزاخرة بالمآثر البطولية للملك أولاف تريغفاسون القوي. حكم أولاف النروج بين العام 995 والعام 1000، وتشكل قصته جزءاً كبيراً من المخطوط، وهي مجبوكة بالعديد من الروايات والقصص الأخرى مثل سيرة جومسفايكنينغز البطولية، وسير جُزر فارو، وسير سكان أوركني، وسير سكان غرينلند، وغيرها...

الفصل 3

حالما مرّوا بجزيرة براينسلايكور الصغيرة، انتقل هوغني إلى مقدّمة المركب، وجلس على كيس من الخيش مبسوطٍ فوق كومة من الشّبّاك. أنزل قلنسوته مستدقة الرأس فوق عينيه، وشبك ذراعيه فوق صدره، ومدّ ساقيه. وجلس جارتان على مقعد المجذّف المقابل لغريمور السذي تولى مهمة توجيه مسار المركب. كان المحرك يهدر بصخب، والمحادّثة متقطّعة.

"ليس المركب المكان الذي ينام فيه المرء بأكبر قدر من الراحة". قال جارتان عندما استقرّ هوغني على مقعده.

"الرجل مرهق"، أجاب غريمور، "ويجب الاستلقاء أثناء الرحلات البحرية. فساعات العمل في موسم الصيد طويلة، وليس معتاداً على العمل الشاق. هو ينزل في دار زوجتي في الصيف، إمبا ويدفع لقاء إقامته من خلال العمل لصالحي".

"هل هو عازب إذًا؟".

"إنه أرمل، فقد توفيت زوجته منذ سنوات قليلة. ينام في مبنى المدرسة ويحصل على وجبتين في دارنا يومياً".

أبحر المركب بسلاسة طوال الرحلة. وبقي غريمور متيقّظاً؛ بسبب وجود صخور وحيود مبعثرة في عدة أماكن من خطّهم الملاحى.

لقد شعر جارتان بالحاجة إلى مواصلة المحادّثة دون أن يعرف من أين يبدأ. حدّق في اتجاه الخليج، حيثما نظر إلى تلك الناحية رأى جُزراً كبيرة وصغيرة.

"لم يسبق لي أن زرت بريدا فيورد دور". وأضاف بعد ذلك لأجل المحادثة ليس إلا: "لا بد من أن ما يقال صحيح إذاً، وهو أن الجزر في هذا الفيورد لا تُحصى ولا تُعدّ؟".

فابتسم غريمور، وبدا كما لو أنه مستعد للمشاركة في المحادثة، وأجاب: "من غير السهل عدّها بدقّة بالتأكيد. وعليك أولاً اتخاذ قرار في شأن ما تدعوه جزيرة. إذا وضعنا تعريفاً للجزيرة بأنها قطعة أرض مُحاطة بالبحر، وبحركة مدّ وجَزْر، وعليها بعض النباتات، إذا ربما يكون باستطاعتنا عدّها. فاستناداً إلى هذا المعيار، تمّ عدّ ثلاثة آلاف جزيرة تقريباً في الفيورد بأكمله. ولكن، هناك الجزر الصغيرة الجرداء التي لا يمكن لأحد إحصاؤها بالتحديد، لذلك يمكن اعتبار أنها لا تُحصى ولا تُعدّ".

فأوما جارتان برأسه، محاولاً التظاهر بالاهتمام.

وأشار غريمور إلى جزيرة تنبثق من البحر: "تلك هرغيلسي التي أخلاها آخر مزارع مؤخراً. دُعيت بهذا الاسم تيمناً بهرغيل هئابراس. هل قرأت سيرة غيسلي؟".

"أجل، ولكن ليس في الفترة الأخيرة"، أجاب جارتان.

"كان ابن هرغيل، إينجالدور، مزارعاً في هرغيلسي. تقول القصة إنه آوى غيسلي سورسون الخارج عن القانون. وعندما كان بوركور ديفري متوجهاً لقتل إينجالدور عقاباً له على توفير مخبأ للمدان، تمتم إينجالدور المُسنن بالكلمات التالية...".

أخذ غريمور نفساً عميقاً، وبدّل صوته، وتكلّم بلهجة خطافية: "ملايسي خرق بأي حال، ولا أبالي إذا لم يُعدّ بإمكانني ارتداؤها". وأطلق غريمور ابتسامة عريضة وأضاف: "لم يكن سكان بريدا فيورد دور ينزعجون من التفاهات".

فأوما جارتان برأسه وحاول الابتسام.

وتابع غريمور، مشيراً إلى الجُزر أثناء إبحارهم، ذاكراً أسماءها وسارداً أحداثها الماضية. إلى الغرب، كانت هناك جزيرة أوديارنارسكر الوافرة بطرائدها لدرجة أن الفقراء يسافرون إليها في أيام المجاعة للاقتيات. ومن ثمّ هناك جُزر سَكلي، ولانغي، وفيغسي، وسيري. ولكل اسم قصته.

استيقظ هوغني من قيلولته، وتوجّه نحوهما للمشاركة بطُرفه الخاصة. ومع ظهور فلايتي في الأفق، قال: "في أحد الأزمنة، وقبل انتهاء القرن الماضي مباشرة، أبحرت سفينة من البرّ الرئيس وعلى متنها أخشاب أشجار مقطوعة لُتباع في فلايتي كحطب للوقود. كان يوجد على متنها ستة رجال، ولكنهم واجهوا طقساً سيئاً وضاعوا على الطريق. وصلوا أخيراً إلى جزيرة فيغسي، ولكن المركب كان محطماً".

أشار هوغني لجارتان إلى فيغسي بالبنان، وتابع: "بقي الرجال هناك طوال أيام متتالية، شاعرين بالبرّد وبدون طعام، ولكنهم تمكنوا من رؤية أشخاص يسرون بين المنازل في فلايتي عندما يكون هناك ضوء في النهار. أخيراً، سُمع صراخهم وتمّ إنقاذهم. لقد نجوا كلهم من المحنة، وكان ذلك بمثابة مآثرة بسبب عدم وجود طعام لديهم باستثناء حصّة غذائية صغيرة من الزُبدة. وقبل عقود قليلة، غرقت سفينة شحن أجنبية في الفيورد هنا. كانت تحمل شحنة من أسلاك الخطوط الهاتفية وبراميل تحتوي على شحم محرّكات سميك. فأطلقت حملة إنقاذ، وطفّت السِّلَع وصولاً إلى الشاطئ. لم يحبّ الرجال في الواقع مذاق ما اعتقدوا أنه زُبدة أجنبية، ولكن هذا المذاق دام إلى الأبد كما يبدو".

ضحك غريمور عالياً لدى انتهاء القصة؛ علماً أنه سمعها مرات عدة بالتأكيد من قبل، ولكونه - في الواقع - أحد الرجال الذين تذوّقوا شحم المحرّكات.

لقد مرّ الوقت بسرعة مع تبادل أطراف الحديث، وسرعان ما دَنَوَا من مقصدهم.

مع اقترابهم، تفاجأ جارتان لدى رؤيته المنازل الكثيرة الموجودة على جزيرة فلايتي. لقد ظهرت دار العبادة أولاً متألّثةً في ضباب رقيق بسبب وجودها في أعلى الجزيرة، بطلائها الأبيض وسطحها الأحمر. ومن ثم، بدأت القرية تظهر بالتدرّج. كانت الشمس تسطع على جَمَلونات¹ المنازل متعددة الألوان، فيما الثياب المغسولة ترفرف على حبال الغسيل في عدة أماكن.

فأبطأ غريمور سرعة المحرّك أثناء مرورهم بجزيرة صغيرة ذات جروف صخرية عالية تجثم عليها الطيور، ومغطاة بقوّعات بيضاء في جانبها الشمالي. كان هناك خليج محميّ جداً في ناحيتها الجنوبية مقابل فلايتي. لم يكن عرض المضيق بين الجزيرتين يزيد عن مئة متر.

"ندعو تلك الجزيرة هافناري"، أعلن غريمور. "يقول العلماء إنها فوّهة بركانية قديمة". كان لا يزال بحاجة إلى رفع صوته بسبب زعيق الطيور الذي فاق ضجيج محرّك المركب.

وأبحروا ببطء داخل المضيق، ودَنَوَا من رصيفٍ أصمّنيّ صغير داخل البحر. كانت بعض الطيور تراقبهم باهتمام طبيعي.

"يدعى رصيف إيولفور. أنهى مصنع الأسماك الرصيف الجديد في الطرف الجنوبي للجزيرة"، قال غريمور، ووجّه المركب نحو عوامة الرسو العائمة في المضيق، والتقطها بخُطّاف صغير أثناء المرور بها. ربط هوغني مؤخّر المركب بالعوامة المثبتة، ومن ثم انتقل إلى مقدّمة المركب استعداداً لبلوغ الرصيف. جلس جارتان على مقعد المجذّف بجانب النَّعش، وشعر برغبة شديدة في مساعدتهما، ولكن الطاقم كان يُبلي

1 الجَمَلون قَمّة مثلثة الشكل تعلو جداراً خارجياً.

بلاءً حسناً كما يبدو وسيكون عائقاً لهما بدون شك. قفز هوغني على الدرّجة تحت الرصيف، حاملاً الحبل، وأمسك المركب أثناء تسلّق جارتان وغريمور وراءه. بعد ذلك، أفلت هوغني القلّس¹ وسمح للعوامة المثبّته بجرّ المركب بعيداً عن الرصيف مرة أخرى.

ووبّخ الفتيان أثناء ربطه العقدة بإحكام: "أمنعكم منعاً باتاً من الصعود على متن ذلك المركب". وبعد ذلك، وللتشديد على الأمر أضاف: "سيُقل مأمور المقاطعة غريمور عليكم في ذلك النّعش إذا عصيتم الأوامر".

ارتدّ الفتيان قليلاً لدى سماعهم هذا التهديد، وأسندوا رؤوسهم إلى بعضها. شقّ رجل قصير القامة، وبدين، ويرتدي ملابس قائمة اللون، ويعتمر قبة سوداء، وفي يده عُكّاز فضّيّ طريقيّ، دافعاً بمرفقه الفتيان المحتشدين، وألقى التحية على جارتان.

"ثورمودور كراكور، أنا معاون في دار العبادة، وبائع لحف محشوة بزغب العيدر* في الجزيرة". قدّم نفسه بصوت مرتفع، مائلاً على أطراف أصابع قدميه ومتأرجحاً إلى الأمام والوراء.

"أدعى جارتان... أنا مساعد حاكم المقاطعة". قال الوافد الجديد بتردد. فانحنى ثورمودور كراكور إلى مستوى منخفض: "أهلاً وسهلاً بك في مقاطعة فلايتي يا سيدي ومأموري الصالح. نادراً ما تكون هذه المناسبة من المناسبات الأكثر روعة بالطبع، ولكننا نحن سكان الجزر نرحّب دائماً بموظفي المقاطعة الذين يزوروننا".

"شكراً لك". قال جارتان، مثبتاً نظره على الميدالية المدلاة من شريط بالٍ على طية صدر معطف معاون.

1 جبل أو سلك غليظ لإرساء السفن أو قطرها.

* نوع من البط الكبير ناعم الزغب، ويعيش في المناطق الباردة.

وتابع ثورمودور كراكور كلامه ولكن بصوت منخفض:
"ستكون دار العبادة، بالطبع، مفتوحة لكم عندما تعودون مع المتوفى.
سأعود مع عربة تُدفع باليد لنقل النَّعش لدى وصولكم. سيجد راعي
دار عبادتنا بعض الكلمات المناسبة".

"حقاً... شكراً لك". قال جارتان. لم يسبق له في الواقع أن فكر
في أوجه المهمة. لقد طلب منه حاكم المقاطعة إحضار الجثة من الجزيرة
ليس إلا، وإرسالها إلى مركب البريد في ريكيافيك المتوقع وصوله في
غضون يومين، ومن ثم وضع تقرير. بعد ذلك، تنتهي مهمته كما هو
مُفترض.

"ولكن، أليس من الممكن إحضار سيارة لأجل النَّعش؟". سأل
جارتان.

"ستكون الإمكانية الوحيدة عندئذٍ استخدام الشاحنة الصغيرة
المُقلَّلة التابعة لمصنع الأسماك، ولكنه لم يفتح أبوابه بعد هذا الربيع. لذا،
عربة كراكور مناسبة تماماً". أجاب غريمور.

ومال المعاونِ ثانياً على أطراف أصابع قدميه وقال: "أجل،
تستخدم دار العبادة عربي على الدوام لأجل المآتم هنا في فلانتي".
"جيد جداً"، قال جارتان. "شكراً لاهتمامك بهذا الأمر".

فتمايل غريمور بنفاد صبر. "زوجتي إمبا جاهزة لتقديم الغداء.
دعونا لا نجعلها تنتظر".

ساروا عبر القرية، وثورمودور كراكور يتقدمهم، واضعاً عكازه
على كتفه كما لو أنها بندقية، ومؤرجحاً ذراعه الأخرى وفقاً لإيقاعة
مشية عسكرية. كانت النساء ينهضن بأعباء نشر الثياب على حبال
الغسيل أمام عدة منازل عندما لاحظن الرجال يمرّون أمامهنّ. وحدّد
ثورمودور كراكور لجارتان موقع الأرض بصوت مترفع، وأشار بيده

الفارغة: "ذلك هو المستودع هناك، ومركز الهاتف، والتعاونية. وهنا يُقيم رجل الدين الخاص بنا المبارك، هانس الميجل، وذلك هو ابن غوديون هناك يشدّ فراء الفُقمة".

مرّوا بجانب ثلاثة فِراءات بُسطت على الجَمَلون*، والجوانب المكسوة بالفِراء في مواجهة الجدار، فيما يقوم شاب بتثبيت الفِراء الرابع بالمسامير.

"وهذا هو الخليج الصغير والجدار البحري الذي بُني ودُفع ثمنه فِضّةً". وأشار ثورمودور كراكور إلى جدار طويل مكوّن من حجارة مكدّسة فوق بعضها، ويحيط بخليج صغير ضيق. كان في إثرهم كلب أسود مُلتفّ الذنب، وتنحّت مجموعة من الدجاجات متعددة الألوان والمقوّفة جانباً أثناء مرورهم.

"وهناك دار العبادة الخاصة بنا ومقبرتنا. ووراء دار العبادة يقع مبنى المكتبة الأقدم عهداً في أيسلندا. ليست المكتبة كبيرة جداً، ولكنها تحتوي على أشياء رائعة إذا ألقيت نظرة. هناك النسخة طبق الأصل الحالية من أي عيب لكتاب فلايتي، وهو المخطوط الأكثر شهرة الذي يسرد التاريخ الاسكنديناوي، الكودكس فلاتينسيس، الذي طبعته وجمعه مونكسغارد في كوبنهاغن، وسلّم لمكتبة فلايتي هديّةً بمناسبة سنويّتها المئة".

كان منزل مأمور المقاطعة مَطليّاً بلون أبيض، وسطحه أخضر، ويقوم على حافة المنحدر المُشرف على القرية. واسم المنزل، باكي، مَطليّ بحروف سوداء كبيرة على لافتة فوق الباب. رافق ثورمودور كراكور الرجال إلى المدخل، ومن ثم خلع قَبَعته ليُلقي تحية الوداع مع مصافحة.

* سقف محدّب على هيئة سنام الحمل.

"سأكون بتصرفكم عندما تعودون". قال أخيراً وهو يميل على أطراف أصابع قدميه مجدداً. ومن ثم دار على عَقْبِيهِ، وسار بوقار إلى القرية.

"هل يرتدي على الدوام ملابس مماثلة؟". سأل جارتان غريمور أثناء مراقبته الرجل يتتعد.

"لا. فقط في الأيام التي يستقبل فيها الوجَّهَاء وأيام الآحاد". أجاب مأمور المقاطعة.

"إذاً، يعتبرني وَجِيهاً بما أن اليوم ليس يوم الأحد". قال جارتان بارتباك.

فضحك غريمور. "أجل، يا صديقي. يكنّ كراكور احتراماً كبيراً لأصحاب السُلْطَة، ولا سيما إذا كانوا من مكتب الحاكم".
"لِمَ يعلّق تلك الميدالية على صدره؟".

"تعود ميدالية الشرف تلك إلى الاحتفالات البرلمانية عام 1930. لقد تلقّاها كراكور لقاء صنعه لحافاً للملك الدانمركي". أجاب غريمور.

"كان عليهم إعطاؤه الميدالية"، أضاف هوغني. "هو يصنع لحفاً محشوة بزغب العَيدر أفضل من معظم الصانعين".

رحبت بهم سيدة المنزل، ورافقتهم إلى غرفة الجلوس حيث أعدت طاولة هناك لثلاثة أشخاص.

"أدعى إينغيبورغ. أمل أن تشعر بالراحة معنا". قالت عندما ألقى جارتان التحية عليها وعرف بنفسه. كانت امرأةً بدينة، على خدّها الأيمن شهوة واضحة، وترتدي ملابس أيسلندية تقليدية ومترراً مقلماً.
"أعتقد أن مساعد الحاكم سيتناول وجبة مُعدّة من لحم فقمات طازجة، أليس كذلك؟". سأل غريمور حالما جلس.

مُرْوَعًا، رأى جارتان بُخاراً منبعثاً من عدة قِطع من اللحم الأسود المغطى بالدهون والموضوع في طبَق كبير.

"أجل، ربما أتناول القليل"، أجاب أخيراً.

جلس هوغني أيضاً بما أنه لم يكن من المتوقع أن تجلس سيدة المنزل معهم كما يبدو. ووضعت أكواباً على الطاولة وإبريق ماء.

"تناول الكثير من جِراء الفُقَمات في موسم الصيد"، قال غريمور، طاعناً قطعة كبيرة بشوكته. "والبطاطا أيضاً إذا كانت متوافرة".

قطع جارتان شريحة صغيرة من إحدى القِطع ووضعها في طبَّقه، وبسط يده بعد ذلك للحصول على البطاطا.

دخلت سيّدة المنزل ثانيةً حاملة قدرًا صغيرة تغلي بهدوء.

"إليكما دهن الغنم المُذاب. إنه لذيذ إذا سُكِب على قِطع اللحم"،

قال غريمور.

إن كل ما تمكن جارتان من حمل نفسه على القيام به هو تذوق لُقمة من اللحم، وإنهاء البطاطا بعد ذلك. نظر إليه هوغني بفضول، ومن ثم قال بفم ملآن: "تعرفتُ ذات مرة برجل لا يتناول أيضاً الفُقَمات أو الغربان البحرية، ولكن الغريب في الأمر أنه يتناول الطيور الداجنة وما شابه".

والتفت هوغني مجدداً إلى طبَّقه، وغرَف الطعام بمهارة إلى داخل فمه دون تلوّث شاربيه المتميّزين.

تتبعت سيدة المنزل ما يجري على الطاولة من مدخل المطبخ. "ألا تحبها أيها الشاب؟". سألت عندما اتّضح لها أن جارتان لن يتناول أي نوع من الأطعمة التي أعدتها.

"لا شهية كبيرة لي على الطعام بعد الرحلة البحرية"، أجاب متناولاً رشفة ماء، علماً أنه شعر أن للماء أيضاً مذاقاً غريباً.

"يا للمسكين! ما الذي كنت أفكر فيه؟ دعني أرى إذا كان باستطاعتي العثور على شيء ما أكثر خِفةً على المعدة بعد رحلتك البحرية". وتوارت داخل المطبخ.

أشار غريمور عبر النافذة الغربية لغرفة الجلوس.

"ذلك هو منزل الطيبة هناك. لدينا طيبة الآن اسمها جوهانّا تُقيم مع والدها، وهو رجل مُسنّ طريح الفراش ولكنه على درجة عالية من الثقافة. أصبحت إصابته بداء السرطان في مراحلها المتقدّمة، يا للرجل المسكين! يقول بعض الناس إنه قدِم إلى هنا ليموت. ليس المكان الأسوأ للوفاة. تحب جوهانّا الانطواء على نفسها قليلاً، ولكنها طيبة جيدة. ووراء منزل الطيبة يقع مصنعنا الجديد للأسماك. لا تستطيع رؤيته من هنا. وراء كل ذلك توجد مزرعة يستاكوت الصغيرة. إنها المزرعة الأخيرة التي تحتوي على جدران حُثّة¹ في هذه الجزيرة. هناك تُقيم العائلة التي عثرت على الجثّة. لا عمل بالزراعة هناك، باستثناء رُقعة أرض يزرعوها بالبطاطا، ولكنهم يقصدون كيتيلسي والجزر الصغيرة المحيطة هناك. هم يشقون طريقهم بصعوبة تقريباً، فالمسافة بعيدة إلى هناك، ولا يعثرون على عدد كبير من البيض، ولكنهم يصطادون بعض الفُقمات وطيور البَفين² أيضاً. كما أنهم يمارسون الصيد بالصنّارة أيضاً، ويعملون في مصنع الأسماك عندما يكون قيد العمل".

للحظات وجيزة، ركّز الرجال على وجبتهم حتى عودة إينغيبورغ التي وضعت قصعة حساء أمام جارتان.

1 الحُثّ نسيج نباتي نصف متفحّم يتكوّن بتحلّل النباتات في الماء تحلّلاً جزئياً.

2 طائر بحري ذو منقار قصير مقلم.

"إليك بعض ما تبقى من حساء اللحم يوم أمس. أمل أن تجده معدتك أكثر استساغة".

تذوق جارتان الحساء وفضّله على لحم الفقّات. تكلم غريمور مجدداً. "هناك ستون منّا تقريباً على الجزيرة الآن. ولكن الناس يغادرون، والمتبقون الآن هم في الغالب مُسنّون. كم عدد الأطفال الذين كانوا يرتادون المدرسة هناك هذا الشتاء يا هوغني؟".

أدرك جارتان أن مأمور المقاطعة يعرف بالتحديد عدد الأطفال الذين يرتادون المدرسة وكل أسمائهم، وأنه يملك بدون شك معلومات عن عائلاتهم أكثر مما يملكه الأطفال أنفسهم؛ فالمسألة مناوراة خادعة لحمل المدرّس على المشاركة في الحديث.

"كان هناك خمسة عشر تلميذاً، ولكن العديدين منهم قادمون من الجزر الداخلية"، أجاب هوغني بدقة.

"إذاً، سيغادرون متى استطاعوا ذلك"، أضاف غريمور. "لا شيء يدعو الشبان للمكوث هنا ما دامت الأمور على حالها الآن. فالصّيد ضئيل جداً، ولم يسبق لمصنع الأسماك أن عمل بالشكل المناسب. لقد تمّ هجر سبع عشرة جزيرة في هذا الفيورد في السنوات الثماني عشرة السابقة، والآن ثمانٍ منها فقط مسكونة".

"ما السبب؟". سأل جارتان.

"السبب ببساطة هو أننا لا نملك قوة عاملة كافية لاستخدام كامل الموارد المتوافرة في هذا المكان. والشبان لم يعودوا يكتفون بتلقي أجور عملهم في المزارع الكبيرة على صورة طعام. فهم يريدون أجورهم نقداً، ويريدون امتلاك منازل خاصة بهم. ولكن، على سكان أيسلندا تعلم كيفية تقدير هذه الجزر حق قدرها. فبتوافر تجهيزات زراعية جديدة ومراكب جيدة، هناك قطع أراضٍ كثيرة يمكن البدء باستثمارها

بشكل جيد هنا في الجزر الغربية، وهو أمر سيحدث مع الأجيال القادمة. إن منطقةً باستطاعتها إنتاج نحو 70 فِراءً جَرَوْ فُقمة كل صيف ستُعتبر على الدوام مورداً كبيراً في هذا البلد. لا يمكن للأمة تحمُّل السماح بذهاب موارد مماثلة هُدراً يا صديقي".

نظر غريمور إلى طبقه وعبَس. "أسوأ شيء في لحم الفُقمات هذا هو أن الدهن يَبرد ويقسو إذا انُسقتَ في الحديد"، صمت قليلاً ثم تابع، "ولكن كل ما يتعيَّن عليك القيام به هو دسّ الطَبق في الفرن لإعادة تسخينه ثانية". وتوارى داخل المطبخ، حاملاً الطَبق بيده.

أُنخِم هوغني وحدق بجارتان بفضول.

"من أين أنتَ بالتحديد؟". سأل.

"أنا من ريكيافيك، من الجانب الشرقي". أجاب جارتان

بتهديب.

"من جانب الوالد والوالدة؟".

"أجل، الاثنان من ريكيافيك".

"كم يبلغ عمرك؟".

"اثنان وثلاثون".

"إذاً، لقد شرعتَ بدراسة القانون متأخراً قليلاً؟".

"أجل".

"ما الذي أخرك؟ أهو الافتقار إلى المال؟".

"يمكنك قول ذلك".

"إذاً، أعتقد أنه كان يتعيَّن عليك العمل لتمويل دراساتك قبل أن

تشرع بها؟".

"يمكنك قول ذلك".

"أين عملت؟".

فتردد جارتان قبل أن يجيب، ولكنه قوطع بعودة غريمور مع طبقه،
والدهن المذاب يغلي بهدوء على اللحم. "هذا لذيذ"، قال متمطّساً
بشفتيه استمتعاً. "ألا ينزل ذلك الحساء بلطف؟". سأل جارتان.
"أجل، شكراً".

"جيد. أنتَ مرحّب بك بالبقاء في علّيتنا حتى إتهائك عملك هنا.
ستحرص عزيزتي إيمبا على ألا تموت جوعاً".

... كانت مجموعة الوقائع والمآثر هذه صفةً مميّزة للأدب
الأيسلندي في القرن الرابع عشر. وتمثل الهدف بجمع مادة
ذات صلة من مصادر متنوّعة في كتاب واحد، وجمع قصص
عن الملوك أنفسهم وترتيبها وضمّها بهدف وضع رواية
محدّدة جاءت، على وجه العموم، بحسب الترتيب الزمني
للأحداث، بالرغم من تبدّل الأسلوب بطريقة ما. كان
القصد جمع مادة تمتاز بأكثر قدر من الطابع الروائي، أكثر
منه ابتكار كلّ ذات هيكلية محدّدة. لذلك، يمكن للمرء
القول إن كتاب فلايتي مشوّش قليلاً مقارنةً بكتاب السجل
التاريخي للملك النروج للمؤلف سنوري ستورلوسن الذي
يستعمل مادة مماثلة. ولكن، بفضل هذه الحماسة المفترطة
لجمع مادة، يحتوي كتاب فلايتي على عدة عناصر لا يمكن
العثور عليها على الرّق في أي مكان آخر، إضافةً إلى وقائع
وأبيات شعر لا تُحصى ولا تُعدّ. وتلي سيرة أولافور
تريغفاسون الزاخرة بالمآثر البطولية سيرة هيلفي، وسيرة
سفيرير سيغوردسون، وسيرة هاكون المتقدّم في السن،
وقصص أخرى. في آخر الكتاب مجموعة سجلات تاريخية
تمتد وصولاً إلى الأزمنة التي وُضع فيها الكتاب...

الفصل 4

انتهى الغداء في منزل مأمور مقاطعة فلايتي، ووضعت زوجته مغلاة قهوة على الطاولة. فسكب الرجلان القهوة المغلية في كوبي الماء الفارغين، وشما القليل من النشوق. سكب جارتان أيضاً بعض القهوة في كوبه، ولكنه رفض عرض إنغيبورغ إضافة سكر وحليب. وارتشف الرجال القهوة الساخنة، وتنهّدوا وتجنّبوا.

"التقيتُ رجلاً ذات مرة قال لي إن القهوة هبة من الله للإنسان بعد عمل يوم طويل"، قال هوغني. "فعلاً، إن قطرة واحدة من القهوة مُنعشة، والشكر لله على ذلك".
فأوما جارتان برأسه موافقاً.

"الآن، نحن مستعدون لأي شيء". قال غريمور، مُربّناً على كرشه ومُنهيماً ما تبقى من قهوة في كوبه، وأضاف: "لن تزعجكم الأشباح وأرواح الموتى إذا كان بطنكم مليئاً".

ضحك هوغني وقال: "ندعو ذلك حكمة مأمور المقاطعة، وهو أمر غير مُثبت تماماً".

جالوا بعد ذلك خارجاً، والتقط الرجلان رَفَشَيْن من هُري غريمور. فسأل جارتان عن السبب.

"لا تُمسك جثة شتوية قديمة العهد بيديك العاريتين. ليس بعد الغداء مباشرة"، أجاب غريمور ماسحاً غِشاء من السّماد عن الرَفَش بياقة عشب اقتلعها من قرب جدار الهُري.

تبع جارتان الرجلين اللذين سارا إلى القرية، واضعَيْن الرَّفْشَيْنِ على كتفَيْهِمَا، وتوجَّهوا معاً إلى الرصيف داخل البحر. سحب هوغني المركب إلى الحافة الناتئة، ثم نزلوا إلى متنه. فكَّ غريمور حبال المرساة، وشغَّل المحرك، وانطلقوا إلى غرب الجزيرة.

أشار مأمور المقاطعة إلى منارة فلايتي القائمة على جزيرة صغيرة تبعد مسافة قصيرة، وسرعان ما ظهرت مزرعة يستاكوت الصغيرة غربَ رأس الجزيرة، مدفونة جزئياً في المنحدر فوق مستوى البحر مباشرةً. كانت رُقعةً أرض صغيرة مسيَّحة قد حُرثت حديثاً، وبالإمكان رؤية عدة مَسْكَبَاتٍ مرتَّبة من التربة البنية القائمة، وفتى صغيرٍ جالسٍ على صخرة على الشاطئ، يراقبها.

"ذلك هو نوبي الصغير"، قال غريمور. "إنه ممَيِّزٌ على غرار والده وجده. كان في مدرستك هذا الشتاء يا هوغني، أليس كذلك؟".

"أجل، والفتى قادر على التعلُّم، ولكنه يريد القيام بشيء واحد في كل مرة. باستطاعته قضاء أيام متواصلة منحنيًا فوق صفحة كتاب عن عِلْمِ النَّبَاتِ، ومن دون أن يتكلَّم عن أي أمرٍ آخر. وبعد ذلك، يكون عِلْمُ الفلكِ شُغْلَهُ الشاغل في الأسبوع التالي. ولكنه أصبح شخصاً متعلِّماً بشكل معقول، وليس سيئاً في المسائل الحسابية أيضاً".

وأعاد هوغني التحديق إلى الأرض، وتابع: "فالدي، والد نوبي الصغير، غريب الأطوار أيضاً. هو يخربش باستمرار مدوّنات لا قيمة لها على كتاب لتعليم الخط؛ تفاصيل عن الطقس، وعمّن يغادر ويصل على متن قارب البريد، وعمّن يشارك في الاحتفالات الدينية أو لا. وأعتقد أن الرجل المُسنَّ، جون فرديناند، يَغْدُو خَرَفًا. هو أصَمٌّ جزئياً أيضاً. لقد تحلَّت زوجة فالدي، ثورا، عنهم جميعاً. هي تعمل طاهية لفريقٍ من الرجال الذين يقومون بأشغال طرُقَاتٍ في البَرِّ الرئيس، ولا تعود إلى

المنزل أبداً. إنها ترسل لهم المال فقط لشراء بعض الحليب لنوني الصغير وبعض الملابس".

لاحظ جارتان أن الفتى يضع قرب عينيه شيئاً ما متلاًئماً، وراقب المركب للحظات، ثم وقف فجأة، وركض في اتجاه المزرعة الصغيرة وتوارى داخلها.

بعد ذلك، بدا للعيان الرصيفُ الحديدُ داخل البحر ومصنَعُ الأسماك. كانت المراكب الآلية المكشوفة راسيةً هناك، إضافةً إلى مركب أكبر حجماً مع حُجيرة مدير الدفّة. كان المركب الأصغر حجماً أسود، بالإضافة إلى مركب آخر مطلي بلون أبيض.

"صيادو الأسماك أولئك لم يتمكنوا من اصطيد أي شيء مؤخراً"، قال غريمور. "من الواضح أنهم لا يرغبون في الخروج هذا الصباح".

"لا يستطيعون تحمّل تكلفة الوقود"، قال هوغني. "لا يمكنني أن أتخيّل سماح التعاونية لهم بسحب مبلغ فقط من رصيدهم".

"يفترض بهم إذاً استخدام أشرعتهم"، قال غريمور. "لا تزال عائلة يستاكوت تعرف كيفية القيام بذلك. باستطاعتهم رفع أشرعتهم إذا كانوا لا يستطيعون تحمّل تكلفة الوقود لمحركاتهم. مركبهم هو ذلك الأسود هناك. يدعى رايفن".

"أجل، إنهم يعرفون بالتأكيد كيف يجعلون أولئك الأشخاص يُبحرون باستخدام أشرعتهم"، قال هوغني. "كان جون فرديناند المُسنّ أحد مراقبي العمّال الأكثر تعويلاً عليه في بريدافوردور عندما كان لا يزال في أوج عطائه في الأيام الغابرة. لم يكن هناك الكثيرون ممن يستطيعون توجيه الأشرعة أفضل منه بينما يُلقي الحجارة فوق سطح الماء عندما تكون الرياح جيدة. لقد أرسلوه ذات مرة على متن مركب شراعي لاصطحاب العمّال من كروكسفيلد دارنس، وهبّت رياح

جنوبية - شرقية عاتية على أشرعته في طريق العودة، ووصل إلى فلانتي بعد أربع ساعات فقط. حتى لو كان يُبحر مع التيارات، فأنا لا أعتقد أن هناك عدداً كبيراً ممن يستطيعون توجيه أشرعتهم بهذه الطريقة".

وسرعان ما بلغوا الحيد البحري الأبعد لفلانتي، وشرعوا بالإبحار جنوباً في اتجاه مجموعة من الجزر البعيدة التي تكاد تكون غير مرئية.

كان جارتان يخشى بلوغ مقصدهم. لقد سبق له أن رأى شخصاً ميتاً، ولكن تلك الذكرى بقيت غير مُستساغة. ربما تنطوي المهمة التي في انتظارهم على المزيد من الاشمئزاز والترجيع. لم يحاول قطّ التظاهر بالاهتمام عندما أشار له غريمور إلى المعالم الأرضية في طريقهم. جزر، جزر صغيرة، وجبال بعيدة، إضافةً إلى جزر زفيغينجار وراءهم، وجبل كلوفينغور على البرّ الرئيس أمامهم.

وأثناء ذُنُوبهم من كيتيلسي، طار نَورس كبير أسود الظهر وزعق. وتطاير رذاذ البحر على الصخور مع غوص الفُقمات داخل المحيط. "هناك اتفاق بينهم"، قال غريمور. "النورس أسود الظهر يوقظ الفُقمات عندما تكون نائمة على الحُيود البحرية. في المقابل، يحصل على جزء من الصيد عندما تصطاد الفُقمة. الكبد هو جزؤه المفضّل".

... عندما كانت الروايات القديمة تُكتب على أوراق الرّق، كانت نُسخة واحدة من نُسخات عديدة. قبل ذلك، كانت تُمرّر شفهيّاً أو تُكتب في مخطوطات أقدم عهداً. ويقوم كل جيل بسرد الروايات على طريقته. في طفولتي، كان والدي يُخبرني قصصاً من هذا الكتاب أشبه بحكايات الأساطير. ومذاك الحين، درّبتُ نفسي على إعادة سرد قصصي المفضّلة بطريقتي الخاصة...

الفصل 5

لم تكن كيتيلسي جزيرة كبيرة، ولكن العثور على الجثة لم يكن سهلاً. لقد ساروا على امتداد كل محيط شاطئها، ومن ثم انتقلوا إلى مكان أكثر ارتفاعاً بقليل، وأصيب مأمور المقاطعة والمدرّس بالإرهاق بسبب البحث.

"كان يُفترض بنا اصطحاب فالدي معنا ليدلّنا على الموقع"، قال هوغني.

كانت لدى غريمور شكوكه. "حينئذٍ، كان الرجل المُسنّ سيأتي معنا والفتى أيضاً على الأرجح. فهم لا يفترون عملياً".
وخلع قلنسوته ومسح العرق عن جبينه بمنديل النَّشوق الأحمر.
"ألم يقل الرجل شيئاً عن الموقع الذي يُفترض بنا البحث فيه؟".
سأل جارتان.

"لا، تَبّاً. ظننتُ أن الجثة ستكون ممدّدة هناك على الشاطئ بجانب المزلق، وسيكون بإمكاننا اقتفاء أثر الرائحة فحسب"، أجاب غريمور.

"هل من الممكن أن تكون قد طفت مجدداً داخل البحر؟". سأل جارتان.

فهز غريمور رأسه. "لا، فحركة المدّ والجزر في أدنى مستوى لها، ولم تتحرك الأمواج تقريباً مذ كان أولئك الرجال هنا".
حملق هوغني بأحد النوارس سوداء الظهر فوقهم. "هل تعتقد أن تلك النوارس اللعينة التهمت؟". سأل.

كان جارتان قد فقد الأمل من العثور على الجثة عندما مرّ بين بعض الصخور. كان أخضر الباركا متناغماً مع لون العشب، وقلنسوته مسحوبة فوق الجمجمة كلها؛ لدرجة ظهور جزء صغير من عظام الوجه العارية فقط، وكان السروال والحذاء يخفيان الجزء السفلي للجثة. كانت هناك رائحة تعفن كريهة، وتحوم مجموعة من الذباب فوقها. "إنها هنا". نادى جارتان بصوت لم يعرف أنه صوته.

اندفع الرجلان بسرعة إلى الموقع، وأمور المقاطعة في المقدمة. "إذاً، كان هنا في تناولنا". قال هوغني متفاجئاً عندما تفحص الموقع. "كان البحر جامحاً بالتأكيد هذا الشتاء لأنه تمكن من حمله كل هذه المسافة وصولاً إلى هنا".

"أبدأ". قال غريمور. "لا حُطام هنا. أقرب خشبة مُنجرفة وأعشاب بحرية تقع على بُعد ثلاثين قامة¹ في الأسفل.

فشعر هوغني بالحيرة. "هل من الممكن أن تكون...؟" وتلاشى صوته. نظر غريمور حوله. "أجل، لا بد من أنه كان لا يزال على قيد الحياة عندما وصل إلى هذه الجزيرة".

ودقق النظر إلى جثة الرجل للحظات، وشرع بالسير بعد ذلك، ناظراً حوله.

"انظرا". نادى، فنظر هوغني وجارتان في الاتجاه الذي يشير إليه. كانت هناك قُرْناس² أسندت إليها، وبشكل مائلٍ ومرتبٍ، عدة قطع خشب مُنجرفة. لقد كُدّست الحجارة والأعشاب البحرية على الخشب لإعداد مأوى صغير. باستطاعة شخص واحد الزحف إلى داخله والاستلقاء هناك بالطول، والاحتماء بشكل معقول.

1 وحدة لقياس عمق الماء تبلغ 6 أقدام أو 1,83 متراً.

2 صخرة مُدبّبة أو شديدة الانحدار.

"لا بد من أن يكون الرجل قد بنى المأوى عندما وصل إلى هنا. ما كان سكان يستاكوت ليقوموا بعمل مماثل غير مُتَقَن".
"أما كان بإمكانه لفت انتباه أحدهم؟". سأل جارتان. فمن غير المستساغ له التفكير في إمكانية وجود الرجل هناك لبعض الوقت، وفي خِصْم الشتاء.

"لا". أجاب غريمور، "كان سيجد صعوبة في ذلك إذا لم يكن لديه ما يشعل ناراً بواسطة. فالخطوط الملاحية في الغرب الأقصى، والمنطقة التالية المسكونة على بُعد أميال. لا أماكن لصيد الأسماك هنا، لذلك لا يأتي أحد إلى هنا باستثناء عائلة يستاكوت التي تقصد المكان لجمع زَغَب العَيْدَر من الأعشاش وصيد الفُقمات. لا شيء آخر يحمل أي شخص للقدوم إلى هنا".

"إذاً، هل تصوّر جوعاً حتى الموت؟". سأل جارتان.
"أجل، وتجمّد. فهو ما كان قادراً على الاحتفاظ بأي حرارة في جسمه هنا بدون نار، ولا سيما إذا زحف إلى هنا بعد تبلُّه بمياه البحر".
"ولكن، كيف وصل إلى هنا؟" سأل هوغني وتابع: "فلا مركب باستطاعته الوصول إلى هنا. لا وجود لخطوط ملاحية منتظمة تمرّ بالمكان، لذلك من غير الممكن أن يكون قد نزل عن متن سفينة ما".
"لا بد من أن يكون قد قدم إلى هنا بواسطة مركب وفقده"،
أجاب غريمور. "لن تكون هذه هي المرة الأولى".

"لو كان الأمر كذلك للوحيظ فقدان رجل ومركبه من الفيورد"،
قال هوغني.

"ما لم يكن من ديار بعيدة"، قال غريمور.

"لا أهمية لذلك. كان سيلاحظ فقدانه بالرغم من ذلك". قال هوغني بشكل حاسم.

"تحطمت سفينة هذا الشتاء على الشاطئ الغربي البعيد. وقد
اعتبر بعض الأشخاص في عداد الموتى. ربما وصل أحدهم على متن
قارب نجاة جرفه إلى الفيورد ونزل هنا".

"والقارب، أين هو؟".

"ربما فقده".

"لا"، عارضه هوغني الرأي، وانحنى فوق الجثة وتفحص الملابس.
"هو ليس بحاراً. انظرا إلى حذائه. إن حذائه من نوع أحذية
النزهات الجلدية الطويلة التي ينتعلها السياح".

"في هذه الحالة"، قال غريمور، "يجب التحقيق في الأمر أكثر
فأكثر. ليضعه داخل النعش، ولنعد مباشرة إلى فلايتي".

أحضروا النعش، ووضعوه بجانب الجثة. رفع غريمور وهوغني الجثة
برفشيها أثناء إمساك جارتان بالنعش. بعد ذلك، أدارا النعش لتقلب
الجثة داخله ووجهها إلى الأسفل. كانت رُقعة العشب التي ظهرت تحت
الجثة صفراء وذابلة، وفيها مجموعة من الديدان التي راحت تتلوى بين
جذور العشب.

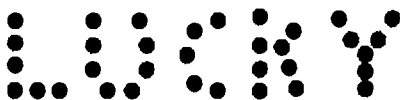
"ألا يُفترض بنا أن نُديره في الاتجاه الصحيح داخل النعش؟" سأل
جارتان.

"لا". أجاب غريمور. "لن تُزعجه طريقة استلقائه في هذه الرحلة
القصيرة".

وأخرج وعاء زجاجياً من جيبه، وفتح الغطاء، ورش محتوياته
داخل النعش. "حصلتُ على السائل من الطيبة"، قال. "سيُخفّض
الرائحة ويقتل الذباب والديدان".

كان الغطاء مكسواً بقطعة من جلد الفُقمَة مصممة لمنع دخول
أي هواء بعد تثبيتها بالنعش بإحكام. مشطوا الجزيرة بشكل منهجي،

بِحُثٍّ عَنْ دَلَالَاتٍ تُشِيرُ إِلَى مَكُوْثِ الرَّجُلِ هُنَاكَ. فَعَلَى رَقْعَةِ عَشْبٍ عَلَى رَأْسِ الْجَزِيرَةِ، كَانَتْ هُنَاكَ حَجَارَةٌ مَسْطُوحَةٌ وَوُضِعَتْ لِتَشَكَّلَ عِبَارَةَ SOS، وَكُلُّ حَرْفٍ بِطَوَّلِ عَشْرِ أَقْدَامٍ. وَعَثَرُوا بِجَانِبِ الْمَأْوَى عَلَى قَنِينَةٍ بِلَاسْتِيكِيَّةٍ مَفْتُوحَةٍ مَعَ طَبَقَةٍ رَقِيْقَةٍ مِنَ الْمَاءِ وَبَعْضِ الْقَوَاقِعَاتِ الْمَكْسُوْرَةِ. لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ أَيُّ شَيْءٍ دَاخِلِ الْمَأْوَى نَفْسِهِ. وَتَمَّ تَفْحُصُ كُلِّ قُرْنَسٍ مُحْتَمَلٍ بَحْثًا عَنْ أَيِّ أَثَرٍ لِمَعْلُومَةٍ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ قَدْ كَتَبَهَا عَلَى صَفْحَاتٍ مَسْطُوحَةٍ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْثَرُوا عَلَى أَيِّ عِلَامَاتٍ خَلْفَهَا بَشْرِيًّا. وَعَلَى صَخْرَةٍ مَسْطُوحَةٍ وَاحِدَةٍ، كَانَتْ هُنَاكَ حَصَى صَغِيرَةٌ تَبْدُو كَمَا لَوْ أَنَّهَا تَشَكَّلَتْ حُرُوفًا؛ عِلْمًا أَنَّ بَعْضَهَا أَصْبَحَ مَبْعَثَرًا بِسَبَبِ قُوَى الطَّبِيعَةِ. بِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، رَسَمَ جَارَتَانِ صُورَةَ لَهَا عَلَى وَرَقَةٍ بِأَكْبَرِ قَدْرٍ يُمْكِنُ مِنَ الدَّقَّةِ، وَأَعَادَ وَضَعَ حَجْرَيْنِ فِي مَكَاهِمَا خَرَجَا عَنْ صَفْهِمَا كَمَا يَبْدُو، وَحَاوَلَ تَشْكِيلَ كَلِمَةٍ:



لَقَدْ رَاقِبَ غَرِيمُورُ وَهُوَ غَنِيٌّ بِاهْتِمَامٍ. "لَا كِي؟ أَلَا مَعْنَى مُمَيِّزٍ لَهَا فِي هَذِهِ الْأَنْحَاءِ؟". سَأَلَ جَارَتَانِ.

"لَا". أَجَابَ هُوَ غَنِيٌّ. "عِلْمًا أَنَّ هُنَاكَ ثُورًا لِلْإِسْتِيلَادِ فِي هَفَلَا تَرَارٍ يَدْعَى لَآكِي. أُعْطِيَ الثَّوْرَ هَذَا الْإِسْمَ عِنْدَمَا كَانَ صَغِيرًا وَسِيَقَ إِلَى جَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ تَغْمُرُهَا مِيَاهُ الْمَدِّ الْعَالِي، وَتَعَيَّنَ عَلَيْهِ السَّبَاحَةُ لِلنَّجَاةِ. كَانَتْ طَرِيقُهُ طَوِيلَةً إِلَى الْيَابِسَةِ، وَمَا كَانَ لِيَنْجُو عَلَى الْأَرْجَحِ لَوْ لَمْ يَمُرَّ أَشْخَاصٌ مِنْ سَكَالِيحَارٍ مِنْ هُنَاكَ فِي طَرِيقِهِمْ إِلَى حَفْلَةِ رَاقِصَةٍ فِي فَلَائِي. لَقَدْ اعْتَقَدُوا فِي بَادئِ الْأَمْرِ أَنَّهُ فُقْمَةٌ تَسْبَحُ هُنَاكَ، وَلَكِنْ أُذْنِيهِ

انبثقتا خارج المياه. لم يسبق لهم أن رأوا فُقمة ذات أُذُنَيْن كسبِرتَيْن في بريدافوردور، لذلك سحبوه بسرعة إلى متن السفينة، وسافر معهم إلى فلايتي، وتم الاحتفاظ به في هُري حتى تعافى من محنته".
أحضر غريمور وهو غني النَّعش ووضعاه على متن المركب. ومن ثم انطلقوا نحو فلايتي.

"هل سبق أن حدث أمر مماثل على الجزر من قبل؟". سأل جارتان أثناء قيام هوغني بربط النَّعش بمقعد المجذف بواسطة حبل.

"هناك قصص عن أشخاص عُثر عليهم متجمّدين حتى الموت على الجزر بعد مدة طويلة من اعتبار أنهم فقدوا في البحر"، أجاب هوغني. "ولكنهم فقدوا مع مراكبهم وبقية طواقمها. لقد سبق هذا الرجل إلى الجزيرة من دون أن تكون لأي شخص أدنى فكرة عن أن شيئاً ما لا يسير كما هو مُفترَض. لم يسبق لي أن سمعتُ بأمر مماثل في الفيورد".

وبالرغم من إحكام غطاء النَّعش بعناية، كان باستطاعة جارتان الشعور بالتصاق الرائحة الكريهة به طوال طريق العودة، وشعر بدُوار البحر بالرغم من قِلّة حركة الأمواج، وتقياً تكراراً فوق حافة المركب. من جهة ثانية، كان ساكنا الجزر ينخران النَّشوق بوتيرة غير عادية.

في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر، كان هناك مزارع ثريّ في فيديدالستونغا في مقاطعة هونافاتنسييسلا يُعرف باسم جون هاكونارسون. نحن المعاصرين نعرف القليل عن هذا المزارع، وقد نسينا بالطبع، في زمننا الحاضر، ما إذا كانت قد تبادرت إلى ذهنه يوماً فكرة وضع هذا المخطوط العظيم الذي أُشير إليه بعد سنوات عدة بأنه كتاب فلايتي. لقد تطلّب وضع المخطوط عدة سنوات، وأتمّ في الغالب عام 1387. بعد ذلك، أُضيفت بعض الأجزاء في السنوات

التالية، علماً أن السجلات التاريخية في آخر الكتاب انتهت عام 1394... من المستحيل معرفة ما الذي حدا بالمزارع جون هاكونارسون لتدوين هذه القصص، ولكن أريد للمخطوط ربما أن يكون هدية لشاب كان يتولى السلطة في مملكة النروج التي كانت تشمل في ذلك الوقت الدانمرك والسويد، ويحمل الاسم نفسه للملكين عظيمين حكما قبله بزمان بعيد؛ أولاف. كان أولاف الملك النروجي الثالث في حمل ذلك الاسم، وعقدت آمال كبيرة عليه. كان المخطوط المكتوب على ورق الرق كنزاً حقيقياً أيضاً، ومصدر شرف عظيم للبلاد الملكي. ولكن أولاف هذا مات أو اختفى في الدانمرك قبيل أو بُعيد إتمام الكتاب، وسجلت وفاته نهاية سلالة الملك النروجي هارالد فيرهير. ارتقت والدة أولاف، مارغريت فالديمارسدوتير، العرش وحكمت حتى العام 1412...

الفصل 6

كانت الساعة تناهز الساعة السابعة عندما وجّه غريمور المركب نحو رصيف إيولفور في فلايتي حيث يقف ثورمودور كراكور عند حافته مسكاً قبّعة بيديه، وبجانبه عربة نقل خشبية كبيرة تُدفع باليد، ويقف بمحاذاة رجل دين يحمل بين يديه الكتاب المقدّس. لقد غاب حشد الأطفال الذي كان ملحوظاً في وقت سابق من ذلك اليوم، كما غابت كل الوجوه الفضولية التي تسترق النظر عبر النوافذ. لقد بدت القرية مُقفرة.

صُقع جارتان. "أين الجميع؟". سأل غريمور. "هل الجميع هنا يتناولون العشاء في الوقت نفسه أم ماذا؟".

ألقي غريمور نظرة سريعة على القرية. "لا، لم نعتد هذا هنا. ولكن الناس ينزعجون من أحداث مماثلة. فالموت غير مُستحبّ هنا، ويفضّل الناس تجنّبه".

"إذاً، هل يُقفل الناس على أنفسهم في الداخل؟". سأل جارتان. "يتجنّب البالغون مشاهد من هذا النوع، ويتمّ إبقاء الأطفال في الداخل لتحاشي أي سلوك غير ملائم". أجاب مأمور المقاطعة برزانة. ربط هوغني المركب بالرصيف، وصعد غريمور وجارتان الدَّرَج، حاملين التَّعش، ووضعاه على العربة.

كان رجل الدين الذي يناهز السبعين من عمره رزين الطبع، وأصلع الرأس، يُرخي خُصَلتي شعر رماديتين جانبيتين، ويضع نظارة ذات عدستين مستديرتين. فانحنى وتمتم شيئاً ما فوق التَّعش لم يسمعه جارتان أو يفهمه.

بعد ذلك، أوما رجل الدين برأسه لثورمودور كراكور الذي اعتمر قبّعته، فانطلق دافعاً العربة. سار غريمور وهو غني ورائه، مادّين يد العون أيضاً لدفع العربة، وتبعهما رجل الدين، فيما سار جارتان خلفهم جميعاً.

أدّت الطريق إلى منحدر لم يكن ينطوي على أي صعوبة بسبب خِفّة الشّحنة. من الواضح أن ثورمودور كراكور قويّ وقادر على دفع العربة بمفرده من دون بذل جهد كبير. بالرغم من ذلك، كان الآخراّن يدفعان برفق ورائه كبادرة رمزية، وخطا الجميع خطى بطيئة ووقورة أثناء صريف عجلات العربة بشكل خافت على إيقاع المسيرة الصامتة. كان يتعيّن عليهم السير مسافة قصيرة، ولكن جارتان شعر بأن الأمر يتطلب منهن دهوراً لبلوغ مقصدهم.

فتح ثورمودور كراكور أبواب دار العبادة بمفتاح كبير، وحُمّل التّعش إلى الداخل. كانت طاولتان مرتفعتان قد أُعدّتا في وسط الأرضية، فأنزلوا التّعش عليهما. وبعد القيام بهذا الأمر، خرجوا ثانية لتنشّق بعض الهواء العذب.

وعادت القرية فجأةً تنبض بالحياة مجدداً. كان الأطفال يركضون بين المنازل، ويتبادل ثلاثة رجال أطراف الحديث عند أسفل المنحدر رافعين أنظارهم من حين لآخر في اتجاه دار العبادة، فيما النساء يرفعن الملاقط عن الثياب المغسولة والمنشورة على جبال الغسيل، ويرافق فتى ثلاث أبقار في أسفل المنحدر. لقد زال السكون بشكل عجيب.

"طلبت من الطيبية جوهانّا القدوم لإلقاء نظرة على الجثة داخل التّعش"، قال غريمور. "هي معتادة أكثر منا على هذا النوع من الأمور... كما أعتقد".

وبدا رجل الدين توّاقفاً للمغادرة. "تذكّر إقفال الباب قبل أن تغادر يا كراكور". قال من فوق كتفه أثناء مغادرته مُسرِعاً.

"لا يريد هانس المبحّل فقدان شهيتته قبل العشاء إذا كان باستطاعته تجنّب ذلك"، قال غريمور مراقباً رجل الدين وهو يحثّ خطاه.

"التقيتُ رجلاً ذات مرة"، قال هوغني، "أرسلَ إلى أودبيارنارسكر لإحضار فتى كان قد رُمي على الشاطئ. كانت تفوح من الفتى رائحة نتنه ورهيبة لدرجة أن الرجل فقد شهيتته طوال ثلاثة أيام بالرغم من شعوره بالجوع. لم يتمكن من إبقاء الطعام في معدته. بعد ذلك، حملوه على تنشق بعض التّشادر وتعافى".

"هل تعرف الطيبة أننا وصلنا؟". سأل جارتان.

"الكل يعرف أننا وصلنا"، أجاب غريمور. "جوهانّا على وشك الوصول إلى هنا في أي لحظة".

"أليس من الصعب على امرأة أن تكون طيبة مع وسائل النقل الصعبة في هذه الجزر؟". سأل جارتان.

تمخّط غريمور قبل أن يجيب: "لم يشكّل الأمر أي عقبة حتى الآن. إذ لم يُصَب أحد بمرض فجائي، ولا نساء حوامل هنا. وكل من يمرض بحدّة يُرسل إلى المستشفى في ريكيافيك. فالأمراض الحقيقية التي يتعيّن التعاطي معها هي داء التهاب المفاصل، والبواسير، وآلام الأسنان. لديها يدان قويتان، وهي سريعة في اقتلاع السنّ عند الحاجة. لقد تعلّمت أيضاً قيادة مركب آلي حالما انتقلت إلى فلايتي. فهي تريد أن تكون قادرة على التنقل بمفردها بين الجزر لزيارة المرضى دون أن تُضطر إلى جرّ أي شخص بعيداً عن عمله إذا كان الطقس جيداً".

"لا تُعتبر قيادة امرأة مركباً أمراً جديداً في هذه الجزر"، أضاف هوغني. "فقد اعتادت والدة جدّي مثلاً، أن تكون مراقبة عمّال في أولافسفيك في فصل الربيع، لذلك وُلد جدّي في كوخ للصيد أثناء رحلاتها".

... في العقود السابقة لوضع المخطوط، اكتسح الموت الأسود أوروبا، وتراجعت حركة الانتقال إلى آيسلندا إلى حد كبير. كانت اللغة النرويجية تتبدل، وربما فقدوا القدرة على قراءة المخطوطات التي يتم إحضارها من آيسلندا. لقد كُتبت السِّير الزاخرة بالمآثر البطولية على نطاق واسع ليعاد تصديرها، ومن الواضح أنها كانت مقتنيات تجارية قيمة في الفترة التي لم تشهد تبديلاً للغة المتداولة في النروج وآيسلندا. كانت البلدان الاسكندنافية سوقاً لكتاب واحد، وكان هيمسكرينغلا لكاتبه سنوري أو "تاريخ الملوك" الأكثر رواجاً في النروج في ذلك الوقت، وبقي على هذه الحال بعد ابتكار الطباعة. من جهة ثانية، كانت انطلاقة المخطوط العظيم لجون هاكونارسون بطيئة جداً؛ لأن النرويجيين لم يعودوا يجيدون قراءة لغتهم القديمة، لذلك بقي المخطوط في آيسلندا طوال عقود عدة.

الفصل 7

تُبنت صحة توقعات غريمور حول وصول الطبيبة. لم يكن عليهم الانتظار طويلاً قبل ظهور امرأة بملابس قائمة من وراء المقبرة. وتوجهت نحوهم، سالكةً الدرب الأقصر بين المدافن.

"كنت أعلم أن باستطاعتي الاعتماد عليها". قال غريمور مع وميض إعجاب في عينيه. "لا تدعكم جوهائنا ثورفالدز أبداً تنتظرون في هذه المقاطعة متى أمكنها ذلك".

كانت جوهائنا في الثلاثين من عمرها تقريباً، بشرتها شاحبة، وشعرها طويل داكن مربوط من الخلف على صورة تسريحة ذيل حصان. كانت تضع نظارة، وترتدي سروال جينز ومِعطفاً أسود، وتحمل حقيبة بإحدى يديها وكيساً ورقياً باليد الأخرى.

"شكراً لقدومك يا جوهائنا". قال غريمور.

"ماذا تريدني أن أفعل؟". سألت مُلقيةً بالكاد نظرة سريعة

عليهم.

نظر الرجال الثلاثة إلى بعضهم بعضاً. وأخيراً، أجاب غريمور: "باستطاعتك ربما إلقاء نظرة سريعة على الرجل في النَّعش، والتحقق مما إذا كان هناك أي شيء في جيبه، أو إذا كانت لديه أي معالم فارقة؛ أي شيء قد يشير إلى هويته".

"باستطاعتي القيام بذلك إذا كان أحدكم مستعداً لتدوين الملاحظات".

نظر غريمور إلى جارتان وسأله: "أليس عملك؟".

"أجل، ربما". أجاب جارتان.

أخرجت جوهانًا معطفًا رقيقاً من الكيس الورقيّ، وقبّعة اعتمرتها
بإحكام. أخيراً، وضعت قناعاً جراحياً أبيض على فمها وأنفها،
وأدخلت يديها في قفازين مطاطيين.

"هل أنت مستعد؟". سألت جارتان.

"أجل".

"إذاً، لنبدأ".

ودخلا دار العبادة. توقّف جارتان على بُعد خمس خطوات من
التّعش، وأخرج دفتر مدوّناته وقلماً. فيما وضعت جوهانًا حقيبتها على
أحد المقاعد وأرخت رتاجات التّعش.

لقد ظهر بعض الذباب حالما رفعت الغطاء، ولكن لم يكن
فيها قدر كبير من الحياة كما يبدو، وسرعان ما سقطت على
الأرض. من الواضح أن المزيغ الذي رشّه غريمور داخل التّعش كان
مفيداً.

وقفت جوهانًا قرب التّعش بدون حراك للحظات طويلة، محدّقةً
إلى محتوياته بصمت.

"إنه ذكّر استناداً إلى الملابس". قالت أخيراً.

"أجل، نعرف ذلك"، أجاب جارتان.

فألقت نظرة سريعة عليه. "لا يهمّ ما تعرفه. دوّن كل ما أقوله
ليس إلا. سيكون تقريرى لمديرية الصحة".

بدا جارتان مرتبكاً، إذ لم يدرك أن التحقيق قد بدأ
بالفعل.

وواصلت النظر إلى جارتان للحظات.

"أذكرك من المدرسة الثانوية"، قالت أخيراً.

أجفل ورفع نظره فجأةً دون أن يتمكن من تمييز أي تعبير وراء قناعها. لم يتمكن من تذكر وجهها. كانت في صفٍّ أدنى بالتأكيد، ولكنه لم يتمكن من حمل نفسه على سؤالها عن ذلك. تبادلوا النظرات للحظات، وحدثًا داخل النعش بعد ذلك.

"كوربوس ديكومبوزيسيوم"، قالت.

"عفوًا؟". لم يكن جارتان يفهم اللغة اللاتينية.

"الجسم متحلل"، قالت.

الأمر واضح تمامًا، فكر جارتان في سرّه، وواصل التدوين على عجل.

أمسكت جوهانّا الباركا بإحكام، وأدارت الجثة على ظهرها بحركة واحدة سريعة. فاستيقظ عدد قليل إضافيٍّ من الذباب، وطار خارج النعش.

"لا بقايا من الجلد أو اللحم على الوجه، ولا على العينين"، قالت جوهانّا مُخرجةً أداة ما من حقيبتها استخدمتها لإرخاء فك الجمجمة المطبق.

"لا تجاوزيف في الأسنان ولكنها بالية. هناك بعض الحشوات الذهبية. إنه رجل في متوسط العمر وثرٍ بما يكفي ليتمكن من تكبّد تكلفة طبيب أسنان جيد".

وتفحصت الجمجمة تحت القلنسوة.

"بقايا شعر رمادي".

وسارت في اتجاه الطرف الآخر للنعش ودققت النظر إلى الحذاء "حذاء جلدي قويّ البنية للنزهات الطويلة. الشريط مفقود من فردة الحذاء اليميني".

بعد ذلك، تفحصت اليدين. "لا خواتم في أصابعه".

وأرخت الباركا حول حلّقه وفتحت السحاب.

"باركا ذات نوعية جيدة مع سحاب غير صديء. هناك لصاقة تعريف أجنبية كما يبدو، واللون أخضر قاتم. في الجيب الخارجي يوجد... " وحدّقت داخل أحد الجيوب، ومن ثم أخرجت من حقيبتها ملقطاً ومغلّفاً صغيراً. "... عدة قوِّعات صغيرة، بلّح البحر، نجّمات بحر صغيرة، بقايا... دودة رملية كما أعتقد". ووضعت كل شيء في المغلّف حالما أخرجته من الجيب.

"ربما يكون المتوفى قد تناول بعضاً من هذه لتجنّب الجوع. يجب التأكد من ذلك أثناء تشريح الجثة، والتحقق إذا أمكن من تسمّم محتمل بسبب المحار".

وتفحصت الناحية الداخلية للباركا. "لا جيوب داخلية في الباركا. يرتدي سترة صوفية بنية تحتها. لا لصاقات تعريف على السترة. جيوب جانبية. محفظة نقود جلدية في الجيب الأيمن". وأخرجت محفظة النقود بملقطها ووضعتها في كيس أعطته لجارتان. "ألق نظرة". مكتبة الرمحي أحمد

فتح محفظة النقود وعدّ عدة أوراق مالية ونقوداً معدنية، قائلاً: "... سبعة آلاف ومئتان وخمسون كراون وخمسة عشر سنت". لم يكن هناك أي شيء آخر في محفظة النقود، وترك المال فيها. "إنه مبلغ كبير من المال ليتم حمله"، قال.

نظرت جوهانّا داخل الجيب الآخر للسترة الصوفية، وأخرجت بملقطها قطعة ورق صغيرة مثنّية، وسلّمتها لجارتان. ففضّتها وتفحص بعض الكلمات المكتوبة بقلم رصاص، ومن ثم قرأها بصوت عالٍ: "هذا الكتاب يخصني، أنا جون فينسون، وهو هدية من والد والدي الراحل، جون بيورنسون، ويمكن التحقق من ذلك. وقد أعطي لي شخصياً من

قيل والدي الراحل". كان الخط واضحاً ومقروءاً.
فكر جارتان ملياً في المدونة التي كتب تحتها بخط اليد "الورقة
الكبيرة 1005". وعلى قفا الورقة 39 حرفاً في ثلاثة صفوف ولا معنى
لها.

OSLEOYIARNRYL
EMHONEAENW TLB
AURMLEQWTRONE

لقد مُزقت المدونة من كتاب مخرم لتعليم الخط. إنها ورقة صغيرة
ذات خطوط زرقاء تفصل بينها مسافات ضيقة. وضع المدونة في المغلف
مع محفظة النقود، ودرس المغلف في جيبه.

"إذاً، لقد حصلنا على اسم يمكننا من متابعة التحقيق، جون
فينسون"، قال جارتان. "إنه نص من نوع ما مستخرج من كتاب،
ولكنه استخدام لكلمات قديمة الطراز".

"بعض سكان الجزر قديمو الطراز قليلاً". قالت جوهاننا.

وأتمت البحث في الجيوب دون العثور على أي شيء آخر.
"تحت السترة الصوفية قميص قطني خفيف ومنديل أخضر.
الملابس ذات نوعية جيدة كما يبدو".

"هل يمكن أن يكون من السكان المحليين في هذه الجزر؟". سأل
جارتان.

"هذا غير محتمل إلى حد كبير"، أجابت. "إذ لو كان كذلك
لافتقده أحدهم. لا أحد معزول هنا بما يكفي ليتمكن من الاختفاء
بدون طرح أسئلة بعد يومين أو ثلاثة أيام. ومن ثم، هناك الثياب التي لا
تتلاءم تماماً مع موضحة ملابس سكان الجزر".

"أهو أجنبيٌّ ربما؟".

"لا فكرة لديّ البتّة عن ذلك. ولكننا سنتحرّى عن الأمر.
سنرسله إلى ريكيافيك على هذه الحال. سيتمكنون من التحرّي عنه
هناك بشكل أفضل".

ووضعت الغطاء على التّعش وأقفلته بإحكام. وخرجا بعد ذلك.
"هل يبدو اسم جون فينسون مألوفاً لكم؟". سأل جارتان الرجال
الثلاثة المنتظرين في الخارج.

"في أي سياق؟". سأل غريمور.
أخرج جارتان المدوّنة وقرأ لهم النص.
فحدّق غريمور وهو غني أحدهما بالآخر بوجهين خاليين من أي
تعبير، ولكن ثورمودور كراكور مال على أطراف أصابع قدميه ونفخ
صدره. "أعرف من يكون جون فينسون هذا".
"من هو؟". سأل جارتان.

"إنه جون فينسون، المزارع في فلايتي، ذاك الذي سلّم كتاب
فلايتي لرجل الدين في سكا هولت، والذي يدعى برينولفور سفينسون.
هو رجل الدين الذي أرسل الكتاب للملك، أليس كذلك؟".
فنظر معاوّن رجل الدين حوله بسيماء المنتصر.

"ولكن ذلك حدث في خريف العام 1647"، أضاف غريمور.
وتابع ثورمودور كراكور: "كُتبت تلك الكلمات في بداية كتاب
فلايتي، وتُسخت على تلك المدوّنة. من الغريب في الواقع أن يكون
الشخص الوحيد الذي وضع هذا الكتاب هو الذي سمح له بمغادرة
العائلة".

وحرّك ثورمودور كراكور يديه للتشديد على روايته.
"وكتاب فلايتي الآن مع الملك في كوبنهاغن"، قال غريمور.
"لذلك، قد لا تكون المدوّنة منقولة من المصدر الأصلي".

"ما الغاية من نقل ذلك النص على قطعة ورق؟". سأل جارتان.
"وماذا تعني عبارة: الورقة الكبيرة 1005؟".

فنظر الآخرون إلى بعضهم بعضاً، ولكن أحداً منهم لم يكن لديه جواب. أخيراً، قال غريمور: "أحياناً، يأتي السياح الذين يقرأون بعضاً من كتاب فلايتي، راغبين في جمع معلومات عن كيفية إعداد المخطوط وتاريخه".

"ومن هو الشخص الذي يمكنه إخبارهم عنه؟". سأل جارتان.
"أشخاص متنوعون هنا وهناك"، قال غريمور. "باستطاعة معظم سكان الجزر سرد بعض السَّير إذا طُلب منهم ذلك. فسيغوربيورن في سفالباردي مقروء على نطاق واسع، وينقل في غالب الأحيان اقتباسات عن الكتاب، علماً أن هانس المجلُّ يُجيد الدانمركية بشكل أفضل ويتحدث إلى الأجانب".

أثناء تبادل الرجال أطراف الحديث، خلعت جوهاتنا معطفها وأعادت وضعه في الكيس، ومن ثم أخذت مدونّات جارتان.
"سأنسخها وأعيدها لك غداً". قالت قبل أن تتعدّد دون إلقاء تحية الوداع.

وأدار ثورمودور كراكور المفتاح في قفل باب دار العبادة، ومن ثم هزّ المقبض بعزم لإقناع نفسه بأن الباب مُقفل تماماً.
"لا أحد يدخل إلى هنا بدوئي، ولا أحد يخرج منه كذلك". ثمّ دسّ المفتاح في جيبيه. "أليس هذا كافياً لهذا المساء يا مأمور المقاطعة؟".
"أجل. شكراً لك على كل ما قدّمته من مساعدة". قال غريمور.

أمسك المعاون عربة اليد، ودفعها في اتجاه أسفل المنحدر، ساعماً لها بالتدريج أمامه حتى بلوغ الأرض الأفقية، ومن ثم جعلها تنعطف مجدداً. توقف للحظات، وشرع بالدوران في ثلاث دوائر باتجاه عقارب

الساعة أولاً، ومن ثم في ثلاث دوائر بالاتجاه المعاكس لعقارب الساعة، وهو يتمم. وبعد ذلك، توجّه إلى المنزل، جاراً العربة ورائه. "إنه لا يريد أن تلحق به الأرواح إلى منزله الليلة". قال هوغني مبتسماً.

"هو مميّز بعض الشيء، ويصدق بعض المعتقدات غير العادية". شرح غريمور لجارتان.

فأطلق جارتان ابتسامة مُرتبِكة، ثم سألت لتغيير الموضوع: "هل يقات ثورمودور كراكور من عمله في صناعة لُحف مَحشوّة بزَغَب العَيْدر؟".

"أجل". أجاب غريمور، "إضافةً إلى العمل الصغير غير المنتظم هنا وهناك. لديه بقرتان، ويُعدّ لهما التّبْن في حقل صغير وراء أرضي. باستطاعته بيع الحليب، ويعمل أيضاً في منزل الجزّار في الخريف، ويملك حقوقاً لجمع زَغَب العَيْدر والبيض في بعض الجزر الصغيرة هنا إلى الشمال. ولكنه يلزّم تلك الحقوق لآخرين، ويحصل على زَغَب العَيْدر في المقابل. تعرّض لصدمة في صغره، وبات يخشى البحر مذاك الحين". حدّق غريمور إلى باب دار العبادة وتابع: "إضافةً إلى أنه يعتقد بالخُرافات بشكل لا يصدّق".

"أي نوع من الصدمات تعرّض له؟". سألت جارتان.

"رُبّي كراكور من قِبَل مُزارع على الجزيرة"، أجاب غريمور، "وكان يُعتبر متهوراً قليلاً، لذلك قرر المزارع تلقينه درساً ذات يوم عندما خرجا إلى البحر، وأرسله إلى أعلى قُرْناس للقضاء على جَرو قُفمة. ولكنه لم ينتظر الفتى أثناء قيامه بالمهمة، وذهب مع بعض الرجال للتحقق من بعض الشباك. وعندما عادوا، كانت المياه تغمر القُرْناس، وارتفاعها يصل إلى ذَقن الفتى الواقف على الصخرة".

"ومذاك اليوم"، تدخل هوغني، "يفضّل كراكور الوقوف على أطراف أصابعه".

"بعد ذلك، بات الفتى يُحسن التصرف للغاية"، تابع غريمور، "ولكنه لم يملك الشجاعة للعودة إلى البحر مجدداً، حتى إنه يرفض ذلك إذا عُرض الأمر عليه".

"هل يعني ذلك أنه لا يغادر الجزيرة أبداً؟". سأل جارتان.

وتبادل الرجال نظرات مستغرقة في التفكير.

"أجل، لا أذكر ذهاب كريكور إلى أي مكان". أجاب غريمور. "فزوجته غودريدور هي التي تسافر. لقد اعتادت الذهاب إلى ريكيافيك لزيارة ابنتها قبل أن تتطور حال ساقها".

ونقل جارتان الحديث إلى موضوع آخر: "إذاً، ماذا نعرف حتى الآن؟ ليس هناك ما يوفر لنا أي دلالة على هوية الرجل المتوفى. لم يتم الإبلاغ عن أي شخص مفقود".

ملّس غريمور لحيته على خدّه وقال: "باستطاعتنا كتابة وصف للرجل، وسنصف ملابسه. بعد ذلك، يمكننا تعليق ملاحظة في التعاونية. ربما سيعرض أحدهم خدماته. باستطاعتنا أيضاً التحدث إلى الأشخاص في الجزر الأخرى عبر أجهزة الاتصال اللاسلكية والتحقق مما إذا كان المزارعون يذكرون هذا السائح".

"من أين يمكنني الحصول على آلة كتابة لطباعة وصف للرجل؟". سأل جارتان.

"لديّ آلة كتابة في المنزل. لنعد إلى المنزل. أعتقد أنني أشعر بالجوع".

أثناء نزولهم المنحدر، كان جارتان لا يزال يُمعن التفكير في ما ينتظره.

"تحدّث حاكم المقاطعة عن إرسال الجثة إلى الجنوب على متن مركب البريد يوم السبت. ولكن، كيف سترسل من ستيكيشولمور إلى ريكيافيك؟ هل هناك حاجة لقيام أحدهم باللحاق بها ربما؟".

"أظن ذلك". سينتقل التّعش بالحافلة إذا كان هناك متسع له، وإلا سينقل بشاحنة التعاونية المقفلة. بطريقة ما، سيهتم الأمور في ستيكيشولمور بذلك لأجلنا". أجاب غريمور.

فأوما جارتان برأسه. "ربما يكون هذا أفضل. سأكلّم الحاكم أيضاً يوم غد عن تدابير إضافية".

استقبلتهم إنغيبورغ بعشاء جاهز: صدر بفين مسلوق مع البطاطا والقليل من الزبدة. مرة أخرى، أعدت المائدة لثلاثة أشخاص في غرفة الطعام، ولم تجلس المرأة معهم كما فعلت أثناء الغداء. هذه المرة، تمّ تناول الوجبة بصمت. كانت الساعة الثامنة، فشغلّ جهاز الراديو على نشرة أخبار المساء، وعرض المذيع لآخر مقترحات الزعيم السوفيياتي خروتشيف حول نزع الأسلحة. بعد ذلك، تناولت فترة قصيرة تغطية جلسة للبرلمان الأيسلندي دامت طوال الليل، قبل العطلة الصيفية الوشيكة.

كان جارتان قد استعاد شهيته وأكل جيداً. في الواقع، لم يسبق له أن تناول لحم البقن، وفضّله على مذاق لحم الفُقمة الذي تناوله في وقت سابق من اليوم. انتهت الأخبار، وأطفاً غريمور الراديو.

"إليك بعض السياسة. من الأفضل لك أن تكون محايداً عندما تمسك تلك القوى العظمى بحلق إحداها الأخرى. ولكن هنا في آيسلندا، يُفترض بك الاقتراع لصالح الحزب التقدمي". قال لجارتان. "يميل الشبان إلى اعتناق الاشتراكية إذا أخطأ أحدهم التصرف معهم. والمحافظون أكثر سوءاً".

فأجاب هوغني بابتسامة متساهلة، وغمز جارتان بمكر.
"أعتقد أن خروتشيف تقدّمِيّ ليس إلا"، قال هوغني. "لم يُعد
هناك شيوعيون حقيقيون منذ وفاة الرفيق ستالين".

"هو يمازحك ليس إلا"، قال غريمور لجارتان. "هوغني أكبر
تقدّمِيّ عرفته يوماً، لكنه لم يدرك الأمر بعد. هي القصة نفسها مع
وجود عدد كبير من الناس الذين يضيّعون وقتهم في محاولة الاقتراع
لصالح أحزاب أخرى. لا تسمح له باستمالتك أيها الشاب".
تلك كانت نهاية النقاش السياسي، وخرج الرجال من المنزل،
حاملين أكواب قهوة.

كانت الشمس في الغرب، والهواء بارداً.
"كم عدد الأيام التي قضّاها ذلك الرجل على تلك الجزيرة
برأيك؟". سأل جارتان.

"يصعب التحديد"، أجاب غريمور. "ربما قضى أياماً قليلة".
ارتشف هوغني قهوته وقال: "ذات مرة، كانت هناك امرأة تعتني
بحيواناتها في الشتاء في جزيرة نائية في سكارديسترون برفقة عاملين، رجل
وامرأة. نفذ التبغ من الرجل بعد فترة طويلة من العزلة، وللفتاة صديق
على البرّ الرئيس. لذلك، طلبا من المرأة المُسنّة السماح لهما بالعودة إلى
المنزل، ولكنها لم تسمح لهما بذلك، فخدعاها وأضرما النار في
الحطب الموجود في الكوخ. بتلك الطريقة، تعيّن عليها إرسالهما إلى البرّ
الرئيس لإحضار المزيد من الحطب. ولكن عندما غادراها، هبّت ريح
شمالية باردة ذات ليلة، وتجمّد البحر لدرجة أنه لم يُعد بإمكانها الوصول
إلى الكيس القديم طوال الأسابيع الثمانية التالية. كان لديها شيء ما
تتناوله على الجزيرة بالرغم من كونه نَيْباً، وحصلت على القليل من
الدفء من الحيوانات، ولكنها اعتُبرت بعد ذلك شديدة الغرابة".

فرمق هوغني جارتان بنظرة ذات مغزى.

"ولكن الرجل في كيتيلسي لم يكن لديه طعام أو مصدر حرارة"،
قال جارتان.

"أنت مُحِقٌّ في ذلك أيها الشاب". أجاب غريمور برزانة. "أمل
فقط ألا يكون البائس المسكين قد تعذَّب طويلاً".

دخلوا المنزل، وأشار مأمور المقاطعة إلى الآلة الكاتبة القديمة
على طاولة الكتابة الصغيرة في غرفة الجلوس. لقد بدت في حالة
معقولة. وضع جارتان ورقتين فيها مع ورقة كربون بينهما، وأعدّها
للطباعة. تذكَّر كلمات الطيبة، ومن ثم شرع بعمله. كان معتاداً على
استخدام الآلة الكاتبة وطباعة النصوص بسهولة نسبية. جاء في البداية:
"إعلان لسكان مقاطعة فلايتي. عُثِر على بقايا جثة رجل في كيتيلسي".

بعد كتابة وصفٍ للملابس الرجل، أضاف اسم جون فينسون الذي
وُجِد على ورقة في جيب السترة الصوفية للمتوفى. وكتب أخيراً: "إذا
كان باستطاعة أحد ما توفير أي معلومات عن رحلة الرجل إلى
كيتيلسي، أو يعرف بوجود شخص مفقود، يُرجى منه الاتصال بغريمور
إينارسون، المأمور الإداري في مقاطعة فلايتي".

... إن شخصيات السَّير الموجودة في كتاب فلايتي ليسوا
أشخاصي المفضَّلين. فإذا كانت رواياتها دقيقة، فإن هؤلاء
من أسوأ الأشرار مع وجود عدد قليل من القادة الذين
يستحقون التكريم. فمسامي أولاف تريغفاسون وأولاف
هارالدسون الدؤوبة لهدي الشعب النروجي إلى النصرانية
ليست موضع فخر كبير لِدِينهما. ويمكن القول أيضاً إن
غارات الفايكينغ أجمَلت تقدُّم الحضارة في أوروبا الشمالية
طوال عقود. ولكن المحافظين على السجلات الأيسلندية هم

الذين يشيرون إعجابي. إنهم الأشخاص الذين مرّروا السّير من جيل إلى جيل؛ شفهيّاً في بادئ الأمر، ومن ثم من ورقة رَقّاً إلى أخرى. هناك جُمَل لا تُحصى ولا تُعدّ في كتاب فلايتي أصبحت الآن أقوالاً ماثورة تُقتبس مراراً وتكراراً من دون أن يعي أحد، ولو قليلاً، أصلها. هناك أقوال ماثورة مثل "لا يستطيع أحد الصمود في وجه الأرجحية العظيمة"، "آل رجل آخر"، "من يُدعن هو الأكثر حكمةً بصورة عامة". إنها الأقوال الماثورة التي اعتاد الأيسلنديون استخدامها من دون التفكير في أصولها بصفة خاصة. قِلّة من الكتاب المعاصرين يُظهرون هذا النوع من نفاذ البصيرة...

الفصل 8

يقع منزل معاون رجل الدين داخل الجزيرة، وهو كناية عن بيت بسيط منخفض. وبالرغم من كون الرجل قصير القامة، إلا أنه يتعين عليه الانحناء للمرور عبر مدخل الباب بعد ركن عربة اليد بجانب بوابة المبنى. يتألف المنزل من مدخل صغير مفصول بجدار مصنوع من ألواح خشبية خشنة كانت في ما مضى لصناديق وأقفاص، ومن مطبخ، وغرفة واحدة تصلح كغرفة جلوس وغرفة نوم. ويزين ورقُ جدران، يحمل نقوش أزهار زهرية اللون، الجدران، والسقف مصنوع من خشب قاتم اللون.

خلع ثورمودور كراكور أفضل ملابسه المخصصة ليوم الأحد، وطواها بترتيب، ووضعها في صندوق أخضر موجود عند قائمتي السرير، وارتدى بعد ذلك ملابس العمل؛ بذلة عمل رمادية قديمة، وجوربين صوفيين، وانتعل حذاء مطاطياً مهترئاً.

كانت زوجته، غودريدور، تسلق شيفتين¹ محمراً وبطاطا. هي بدينة، لا بل أقصر من زوجها. وبسبب ساقها المريضتين، تجلس على مقعد قرب موقد الطبخ، وتستخدم كلتا يديها لتحريك جسدها جيئةً وذهاباً. كانت أسنانها الاصطناعية منقوعةً في كوب ماء على طاولة المطبخ وكبيرة قليلاً، لدرجة أن غودريدور لا تضعها في فمها إلا عندما تحتاج إليها بالفعل أثناء الوجبات.

"رائحة الطعام شهية". قال ثورمودور كراكور في المطبخ، وجلسا إلى الطاولة.

1 نوع من السمك البحري الكبير.

وبينما كانا يتناولان الطعام، وصف ثورمودور كراكور لزوجته عملية نقل الجثة. وبالرغم من عدم نظره إلى داخل التَّعش بنفسه، اقتبس كلمات مأمور المقاطعة، وجمل القصة بلمسات تخيلية قليلة. لم يقلل الموضوع من شهيتهما، والتَّهمت أجزاء الشَّففتين بسرعة بشفاه متمطِّقة. كانت غودريدور تهرس سمكتها والبطاطا؛ محوَّلةً إياهما إلى عجينة لأنَّها تجد صعوبة في مَضغهما بالرغم من وضعها أسانها.

وروى ثورمودور كراكور لُغز كِتيلسي بطريقة غنائية في مونولوج طويل. لم يكن يتذكَّر أيَّ حدث آخر من هذا النوع على الجزر على مرَّ العقود. كان تحطُّم السفن والحوادث البحرية جزءاً حتمياً من حياة سكان الجزر في صباه، ولكن تقطُّع السبل بغريب على جزيرة أمر جديد تماماً بالنسبة إليه. لقد واكت غودريدور الرواية بسلسلة من عبارات التعجُّب، وقد اتسعت عيناها استغراباً.

انتهت الوجبة، ونظَّفت غودريدور الطاولة، ووضعت الأطباق في المغسلة. إنَّها مهمة تستغرق الكثير من الوقت لأنه يتعيَّن عليها الجلوس على مقعد والتحرك إلى الأمام والوراء، مستخدمةً يديها. بعد ذلك، وضعت بعض حبوب البُن في المطحنة أثناء قيام ثورمودور كراكور بحمل كُدسة من الكتب من غرفة الجلوس. كانت الكُدسة مغلَّفة بعناية بأوراقٍ صحفٍ قديمة، ومربوطةً بخيوط. فضَّ الكتب بعناية، ووضعها على طاولة المطبخ. كان أول كتاب في أعلى الكُدسة كتاب مقدس قديم، وتحتها أربعة مجلدات كبيرة من كتاب فلايتي، وقد طُبعت المجلدات 1، 2، 3، 4 عام 1944.

أضاء ثورمودور كراكور شمعة مكسورة، وفتح الكتاب المقدس حيث وُضعت مؤشِّرة، وقرأ مقطعاً قصيراً بصوت مرتفع، بينما كانت غودريدور تسكب القهوة، ومن ثمَّ أطبق الكتاب، وتناول المجلد الثاني

من كتاب فلايتي، وفتحته حيث توجد مؤشّرة في منتصف سيرة الإخوة
بالتربية، وقرأ أثناء ارتشافهما قهوههما فصلاً طويلاً عن ثور غير
هافارسون وعن سَمِيّه ثور مودور، شاعر كولبران. وعندما أنهى القراءة،
أعاد الكتب إلى مكانها، وخرج مجدداً لإتمام عمل اليوم. كانت
الحيوانات لا تزال بحاجة إلى العناية قبل هبوط الليل.

أحضر الأبقار من الحقل، وحلبها في الحظيرة. كان نوني الصغير
يأتي من يستاكوت كل يوم لشراء نصف إناء من الحليب لعائلته،
ويرحب به هوغني في طريقه من منزل مأمور المقاطعة إلى المدرسة،
ويتبادلان أطراف الحديث لبعض الوقت. ومن ثم ملأ ثور مودور
كراكور عدة دلاء ماء من البئر بجانب الحظيرة، وأفرغها داخل جرن
الأبقار. أخيراً، استعدّ للنوم، وعندما كان الوقت قد تخطى منتصف
الليل بكثير أوى إلى الفراش.

... كتاب فلايتي هو المخطوط الأكبر على ورق الرق الذي
وُضع في أيسلندا كما هو معروف. يحتوي على 225 ورقة،
أي 450 صفحة. الكتاب كبير جداً لدرجة أنه بالإمكان
الحصول على ورقتين فقط من كل جلد عجل، وهكذا
استُخدم 113 جلد عجل لصناعة الكتاب، وقد استُعملت
110 جلود منها للقسم الرئيس الذي كُتب في
فيديدالستونغا، و12 جلدًا آخر للمادة الإضافية التي كُتبت
في ريخولار بعد تسعة عقود. تُدعى الورقة ثنائية الطيّ
صفحة كبيرة، ولكن إذا كان جلد العجل مطويًا ليشكل
أربع أوراق، فيُعرف بالصفحة الرُّبعية. يبلغ قياس الأوراق
42 سنتمترًا في الطول و29 سنتمترًا في العرض... كان
إعداد الجلد المستخدم في كتاب فلايتي يتطلب قدرًا كبيراً

من العمل، والدَّبِغ، والسَّحَج، والتنعيم، ليتحوَّل إلى ورق
رَقّ قابل للاستخدام. لذلك، يمكن القول إن الكتاب نتاج
عدة أيدي. لا توجد أي روايات عن هذا العمل، لذلك تبقى
الطرق مجهولة. ربما تكون التقنية المستخدمة مماثلة لتلك
المعتمدة في الدَّبِغ على البَرّ الرئيس؛ علماً أن الأمر يتطلَّب
وقتاً أقل على الأرجح...

الفصل 9

الجمعة، الثالث من حزيران/يونيو 1960

استيقظ جارتان على صباح الديك في القرية في الأسفل بشكل متكرر. لقد تطلّب الأمر بعض الوقت لتذكّر مكان وجوده وتمييز الصوت. كان السرير تحت سقف منحدر، وفي الناحية المقابلة لمسند الرأس صورة فوتوغرافية ملوّنة تُبَتَّت بالجدار بمسامير زرقاء. إنها صورة فيورد نروجي على الأرجح، مع عبارة حديثة كبيرة على ستارة خلفية من تلال مغطاة بالغابات وجروف صخرية.

سمع صباح الديك مجدداً، وعلم أن وقت النهوض قد حان، ولكن شعوراً بالخوف الشديد كان يشلّ حركته. إنه شعور مألوف يعتريه أحياناً في بداية كل يوم، ولا سيما عندما يكون مُرغماً على المجازفة في المجهول. ولكنه حاول التغلّب على مشاعره؛ فالخجل والرهاب الاجتماعي هما الأمران اللذان يزعجانه أكثر من أي أمر آخر في الحياة. لذلك، بذل قصارى جهده لتجنّب أوضاع تفرض عليه قدراً كبيراً من التواصل مع الغرباء. أما وقد أُلقي على عاتقه عبء هذه المهمة التي تحمله من غريب إلى آخر، فليس لديه ما يقوله في هذا الشأن.

كانت ثلاث ذبابات زرقاء كبيرة تنزّ على لوح زجاج النافذة فوق سريره، فوق وحدّ عبر الزجاج: طفلان يحيطان بحروف مُعانَد ونعجة في حقل في الجانب الغربي للجزيرة. كانا في مدى السَّمْع

يناديان عندما انقلبت النعجة ضدّهما، رافضةً الانصياع لرغبتهما في اقتيادها. كانت السماء مكفهرّة قليلاً ولكن مُشمِسة.

ارتدى جارتان ملابسهن ونزل الدرّج العمودي تقريباً من العُلّيّة. كانت رائحة قهوة قوية وزكيّة تسبح عبر المطبخ، فيما سيدة المنزل تنشر ملابس مغسولة على حبل الغسيل في الباحة المستوية أمام المنزل، مرتديّة ملابس اليوم السابق الصوفية نفسها، وواضعةً مئزرها المقلّم، وبجانبتها فتاة في الثامنة من عمرها تقريباً تقوم بتسليمها ملاقط تُخرجها من صفيحة طلاء قديمة.

التقط جارتان إبريق القهوة عن الموقد وسكب لنفسه كوباً، وخرج بعد ذلك وألقى نظرة على القرية. كان المدّ يرتفع، وتنعكس مجموعة المنازل على صفحة البحر الذي يملأ الخليج الصغير تحت مستوى السدّ، وبالإمكان رؤية عدد من السكان يجولون بين المنازل؛ لم يكن أحد يبدو في عَجَلَة من أمره. ويتوقف أولئك الذين تتقاطع طُرُقهم، شبّاناً وشيوخاً، لتبادل أطراف الحديث. وحدها الدجاجات بدت في عَجَلَة من أمرها أثناء الاندفاع بين حدائق المنازل. وبالرغم من أشعة الشمس، كانت هناك ريح خفيفة، والطقس شديد البرودة.

"صباح الخير، أيها الشاب". قالت إنغيبورغ عندما لاحظت خروج جارتان.

"صباح الخير".

"ما زال الطقس جافاً".

"هممم، أجل".

وأهت إنغيبورغ نشر آخر ثوب.

"لا نزال بعيدين عن موسم قصّ العشب وتجفيفه بالطبع، ولكن من الجيد أن يكون بالإمكان تجفيف زَغَب العيْدَر تحت أشعة الشمس".

"هممم، حقاً؟ أين غريمور بأي حال؟". سأل جارتان.
"خرجنا عند انبلاج الفجر للتحقق من شبك الفُقمات. يُفترض
بهما العودة عند الظهر".

"حسناً".

"هياً غريمور إعلانك قبل أن يغادر".

"جيد".

"وسيفتح مركز الهاتف عند العاشرة لتتمكن من الاتصال برئيسك
حاكم المقاطعة".

والتفتت نحو الفتاة قائلة. "شكراً لمساعدتك يا عزيزتي روزا.
انصربي والعبي الآن".

وضعت الفتاة علبة الصفيح من يدها، وانطلقت واثبةً.

توارت إنغيبورغ داخل المنزل، حاملةً سلّة غسيل فارغة بيديها.
جلس جارتان على عَظْم فَكّ حوت قدم موضوع بجانب جَمَلون
المنزل، وارتشف قهوته. كانت الرؤية جيدة في الطقس المنقشع،
وشعر بأنه قادر على رؤية منزل مَطْلِيّ بلون أبيض على البرّ الرئيس
إلى الشمال، علماً أنه ربما يكون بقايا ثلوج.

لقد بلغ زعيق طيور الجروف الصخرية مسمعيه من هافناري،
وانصهر مع تُغَاء الغنم في الجوار. كانت الريح الخفيفة تحمل معها رائحة
البحر المالحة.

خرجت إنغيبورغ ثانيةً، وكانت قد خلعت مئزرها واعتمرت
قَلَنسوة مزركشة بشراريب، ووضعت لِفَاعاً صوفياً فوق كتفيها.
"سأصطحبك إلى مركز الهاتف الآن"، قالت بابتهاج.

سلكا الدرب وصولاً إلى الطريق، وتوجّها إلى القرية. كانت
إنغيبورغ تسير ببطء أكبر مما اعتاد عليه، وتتوقف تماماً من حين لآخر

للنظر إلى أمر ما أو تبادل أطراف الحديث مع الأشخاص الذين يصادفاهم، فينتظر بصبر، ويردّ تحيّات الأشخاص الذين تعرّفه إنغيبورغ إليهم. ولكنه فقد شيئاً من عزيمته بسبب تحديق الناس به بطريقة وقحة حالما يشرعون بالثرثرة مع زوجة مأمور المقاطعة.

أخيراً، وصلاً إلى مبنى التعاونية. كان هناك لوح على أحد أبواب المتجر من الواضح أنه يُستخدم بانتظام كلوحة إعلانات، وتوجد عليه دبابيسُ تثبيت قديمة صدئة، وإعلانٌ يروّج لاحتفال ديني في الأسبوع التالي، وبجانبه الإعلان الذي طبعه جارتان على الآلة الكاتبة وعلّقه بأربعة دبابيس تثبيت جديدة. توقفت إنغيبورغ لقراءته، وأومأت برأسها مبتسمة؛ كما لو أنها تؤكد أن كل شيء في نصابه.

كان مركز الهاتف في مبنى من طابق واحد فوق طابق سُفليّ حجري، وفي الناحية المقابلة للتعاونية مباشرةً.

على لافتة زرقاء فوق الباب كُتبت عبارة "مكتب البرق والبريد" بحروف بيضاء. وفي الداخل ردهة صغيرة تحتوي على مشجب معاطف ومقعد صغير، وتؤدي إلى غرفة استقبال صغيرة. كان عدد قليل من السماعات الرمادية معلقاً على جدار، في حين توجد على الجدار الآخر خزانة مليئة بصناديق لفرز البريد. وهناك خزانة فولاذية كبيرة على قاعدة عمود في إحدى الزوايا.

رحّبت بهما امرأة صغيرة البنية، ونخيلة بابتسامة. كانت ترتدي سروالاً وكنزة صوفية، وشعرها طويل ومحبوك في ضفيرة سميقة. "هذه ستينا، إنها مديرة مركز الهاتف ومكتب البريد". قالت إنغيبورغ لجارتان، ومن ثم شرحت سبب زيارتهما: "يحتاج مساعد الحاكم للاتصال برؤسائه عبر الهاتف. هل بدأتُم باستقبال الزبائن يا ستينا؟".

وجلست إنغيبورغ أمام الطاولة، وأشارت لجارتان للانضمام إليها.

"سأبدأ الآن. عليّ تشغيل مولّد الكهرباء وإضاءة المركز". أجابت ستينا واضعةً في يديها قفازي عمل قديمين، ومتواريةً وراء الباب.

"هذا ما نحصل عليه من كهرباء هنا". شرحت إنغيبورغ بشكل أفضل عن الطاقة التي يُنتجها المولّد. "هناك مولّد آخر في الواقع في مصنع الأسماك لأجل معالجة المُنتج، ولكن نادراً ما يتم استخدامه".

وفي غضون لحظات قليلة، سمعا المهمة المكتومة لمحرك، وظهرت السيدة المبتسمة مجدداً، ووضعت على أذنيها سمّاعتي رأس كبيرتين يتصل بهما ميكروفون، وشغلت الآلة من خلال نقر مفاتيح قليلة، وانتظرت للحظات، ومن ثم قالت بصوت مرتفع وواضح: "ستيكيشولمور، ستيكيشولمور، محطة فلايتي اللاسلكية تنادي". وكررت ذلك عدة مرات.

بعد ذلك، رفعت سمّاعتي الرأس وقالت: "ستجيب ستيكيشولمور بعد لحظات. هو يجب إبقاءنا منتظرين أحياناً، لا شيء إلا لمنح الانطباع بأنه منشغل في الواقع".

لقد ثبت أنها مُحقة. فسرعان ما انبثقت عَصْفة تشويش، وأجاب صوت ذكوري عبر مكبّر الصوت على الجدار: "محطة فلايتي اللاسلكية، ستيكيشولمور يجب".

"صباح الخير يا ستيكيشولمور. لدينا اتصال لحاكم المقاطعة في باتركسفيوردور".

"لحظة"، أجاب الصوت، وتلا ذلك صمت. وانتظرت ستينا وإنغيبورغ بوقار من دون قول أي كلمة.

نظر جارتان خارج النافذة المواجهة للقرية، ورأى رجلين واقفين بجانب الإعلان عند باب متجر التعاونية. كانا يقرآنه كما يبدو باهتمام بالغ، ومن ثم نظرا في اتجاه مركز الهاتف.

"محطة فلايتي اللاسلكية، هنا ستيكيشولور. معنا حاكم مقاطعة باتركسفيوردور على الخط".

"تابع"، قالت ستينا، مشيرةً إلى سَماعة سوداء على الطاولة أمام جارتان.

فالتقط سماعة الهاتف. "آلو، آلو. جارتان من فلايتي يتكلم".
كان الصوت عند الطرف الآخر للخط ضعيفاً. "أجل، آلو، كيف يجري التحقيق؟".

"أحضرنا الجثة"، أجاب جارتان، "ولكننا لم نحدّد هويّة المتوفّي بعد. يبدو أنه كان حياً على الأرجح عندما وصل إلى الجزيرة، ولكنه مات بعد ذلك بسبب الإجهاد. يبدو أنه كان مستلقياً هناك طوال أشهر عدة بعد وفاته".

ساد الصمت لفترة وجيزة، وبعد ذلك قال الحاكم: "غريب، ألا يعرف أحد من هو؟".

"لا. لا يمكن التعرّف إلى الجثة".
وكانت هناك فترة صمت وجيزة أخرى أثناء قيام الحاكم بتقييم الوضع.

"حسناً إذاً، سيكون عليك إرسال الجثة إلى ريكيافيك". قال بعد ذلك.

"أجل. سيسافر النّعش على متن مركب البريد غداً".
"جيد".

"هل يُفترض بسي العودة إلى الديار اليوم؟".

"اليوم؟ لا، ابقَ هناك لفترة قصيرة، وتحدّث إلى بعض سكان الجزر. لا بد من وجود وسيلة لمعرفة من اصطحب الرجل إلى الجزيرة".

لم يكن جارتان سعيداً. "لست معتاداً على هذا النوع من العمل التحقيقي"، قال.

"لا، ولكن عليك القيام بذلك في الوقت الحاضر. لن أستدعي الشرطة من ريكيفيك إذا كان باستطاعتنا حلّ هذا الأمر بأنفسنا في المقاطعة. سيساعدك مأمور المقاطعة، غريمور، في تحرياتك".

"حسناً إذاً. ولكن، ماذا عن مهام كاتب العدل التي كان يُفترض بي الاضطلاع بها؟".

"باستطاعتها الانتظار يومين آخرين أو ثلاثة أيام. لا تقلق في شأنها، وركّز على هذا الأمر فحسب. اتصل بي غداً. وداعاً، وأتمنى لك كل الحظ".

انتهى الاتصال الهاتفي، وأبلغت ستينا ستيكيشولمور بأن فترة الاتصال كافية في الوقت الحاضر.

فسلّمها جارتان نسخة عن الإعلان، وطلب منها إرساله عبر المحطة اللاسلكية إلى جزر أخرى.

"سكاليجار، زيفنيجار، لاتور"، نادى، "محطة فلايتي اللاسلكية تنادي".

وكررت العبارة ثلاث مرات حتى أجابت الجزر كلّ بدورها. كانت قد بدأت بقراءة الإعلان أثناء خروجهما.

"سيعود غريمور وقت الغداء، ويمكنك التحدّث إليه عن كيفية متابعة المهمة". قالت إنغيبورغ عندما وقفا خارج مركز الهاتف. وأضافت: "ربما يُفترض بك القيام بنزهة أثناء انتظار غريمور. ألقِ

نظرة على أرجاء الجزيرة. يحبّ الزائرون في العادة الصعود إلى لوندابرغ للنظر إلى الطيور". وزوّده بالتوجيهات.

أوما جارتان برأسه موافقاً، وألقت عليه إينغبيورغ تحية الوداع، وسارت في اتجاه منزلها بسرعة أبطأ من ذي قبل. وبدأ جارتان جولته بإلقاء نظرة على أرجاء القرية. كانت أبواب التعاونية مفتوحة من دون أن يرى زبائن في الداخل. وأمام المستودع عربة يد محمّلة بعدة أكياس أسمنت. كانت همهمة المولّد المكتومة تدوّي من الطابق السفلي، وبالإمكان سماع صوت جهاز راديو صادرٍ من المنزل المجاور، واختلطت هذه الأصوات مع زعيق الطيور على صخور هافناري.

كانت امرأة متقدمة في السنّ تضع مئزراً من الخيش تنشر زغب العيّد على درجة أسمنتية فوق الرصيف داخل البحر، فيما يطلي رجل مُسنّ مركباً صغيراً مقلوباً رأساً على عقب على حافة الخليج الصغير، وهناك وجه يراقبه عبر نافذة منزل رجل الدين.

مشى جارتان الهوينيا، سالكاً درباً حصّوياً ضيقاً يتعرّج بين المنازل. كانت هناك رائحة براز دجاج قوية في الهواء ممتزجة مع رائحة نباتات بدأت تُزهر تحت أشعة الشمس، محتمةً بجدران المنازل. لقد نما حُمّاض¹ الحدائق، وحشيشة الملاك²، وعشبٌ طويل على السّماذ الذي تُسقطه الدجاجات وراءها أينما ذهبت.

كان ثورمودور كراكور واقفاً أمام حظيرة مفتوحة، مرتدياً ملابس العمل، وبعض زغب العيّد متروكٌ في الخارج ليحفّ على قطعة قماشٍ شراعٍ عند قدميه. وعندما رأى جارتان، حيّاه بحرارة: "صباح الخير يا مساعد الحاكم. أين تذهب اليوم؟".

1 عشبة عريضة الأوراق.

2 عشبة عطرية تُستعمل في الطهو وفي صنع العقاقير.

ففكر جارتان ملياً في أن يطلب منه عدم مناداته مساعدَ الحاكم، ولكنه قرر عدم تكبد عناء ذلك.

"ألقي نظرة على الأرجاء فحسب"، أجاب.

"فكرة جيدة"، قال ثورمودور كراكور. "هل يمكنني أن أقدم لك بعض لحم القرش المخمر؟".

"لا، شكراً".

"إذا ما رأيك ببيض خُطافات البحر القطبية الشمالية؟".

"لا شكراً لك، لست جائعاً".

"كما تشاء إذاً. هل من جديد عن رجل كيتيلسي؟".

"لا، لا جديد".

"لا، هه. آه حسناً. ليس هذا بشيرٍ خير. لقد راودتني بعض الأحلام السيئة مؤخراً".

"أحلام؟!".

"أجل، لست ميّالاً بصفة خاصة إلى حل رموز ما تعنيه أحلامي، فهناك بعض النساء المُسنّات هنا يستطعن فك رموزها إذا كانت الأوصاف على قدرٍ كافٍ من الوضوح".

وأطلق ثورمودور كراكور ابتسامة عريضة كشفت عن أسنانه المعوّجة.

"ما كان موضوع الأحلام؟". سأل جارتان.

تمخّط ثورمودور كراكور في مندبل الثشوق الأحمر ودخل الحظيرة. "كانت أحلاماً سيئة يا صديقي، كوايس سيئة". قال مشيراً إلى جارتان بالدخول وراءه. كان على جارتان الانحناء للمرور عبر المدخل، ولكنه شعر بالرغبة في أن يعود أدراجه حالما شمّ الرائحة الكريهة في الداخل: مجموعة منوعة من الأطعمة المتبلة مخزّنة هناك،

والبعض منها مدلى من السقف، أو مغطس بالملح أو مصل اللبن لاذع الطعم داخل براميل. كانت بعض الدجاجات تقيم في الطرف الآخر من الحظيرة، المفصول بشبك من شريط معدني.

جلس ثورمودور كراكور على صندوق، ومدّ يده نحو إطار خشبي كبير ووضعه على ركبتيه. إنه بدعة على شكل هارب¹ رُكبت أوتاره في الطول عبر ثقب في الخشب، ويفصل سنتيمتر واحد بين وتر وآخر. كان هناك برميلان خشبيان على كل من جانبيه.

"كنتُ في الحلم أجفّف الثّبَن خارج نُزُل لانغي، وأقضي الليل في خيمة"، قال ثورمودور. "كان الطقس بارداً بشكل لا يصدّق على الجزيرة، ولم أجد أي وسيلة للشعور بالدفء مهما حرّكتُ المنجل بقوة".

والتقط ثورمودور كراكور كومة من الزّغَب الخشن غير المنظّف من أحد البراميل، ووضعها على الإطار. وشرع بعد ذلك بنثر الزّغَب والضرب بالأوتار ليسقط التراب على الأرض.

"ثم رأيت غراباً قادماً في اتجاهي، وجثم فوق خيمتي التي كانت على بُعد ياردات قليلة فقط. كنت سأقوم بإبعاده، ولكنني لم أتمكن من السير لأن ساقَيّ كانتا ثقيلتين كالرصاص. بعد ذلك، ظهر غراب آخر وجثم بجانب الأوّل، وكانا لا يزالان جاثمين أعلى الخيمة عندما استيقظتُ. لقد حلّمتُ بذلك كل ليلة لمدة أسبوع. لقد دعوتُ ذلك حلُم لانغي".

غدا ثورمودور كراكور هادئاً، ورمى الزّغَب النظيف تقريباً داخل برميل فارغ والتقط حزمة جديدة للتنظيف.

"كيف فسّر هذا الحلم؟". سأل جارتان.

"الكل يستطيعون حلّه. هناك مَيّتان يا صديقي، عددُ الغرابين لا يمكن أن يكون أكثر وضوحاً. الغراب على خيمة يعني الموت على الدوام؛ سواء أ رأيت الغراب في اليَقظة أم في الحلم".
"هل سيموت شخص آخر إذاً؟". سأل جارتان.
"ليس بالضرورة. توفيت سيدة هَرمة من الجزر الداخلية يوم الخميس الماضي، وربما تكون هي المعنيّة، وربما لا. سنكتشف ذلك قريباً".

رفع ثورمودور كراكور سبّابته بهدف التشديد.
"هل تحقق العديد من أحلامك؟". سأل جارتان.
"أجل يا صديقي. حتى إن بعضها سُجّل في السجلات التاريخية، وأكثرها شهرةً حُلْم سيغريدور، وحُلْم سايل، وحُلْم خُصيتي رام. وهناك أحلام بقيت بدون حلّ، بالرغم من محاولة العديدين حلّ رموزها. تلك هي الأحلام التي رأيتُ فيها ستاغلي، وأحلامُ صغار الفُقّمات... هل تريد أن تحاول حلّها؟".

فhez جارتان كتفيّه.
"في حُلْم صغار الفُقّمات شعرت بأنني قرب دار العبادة، ورأيت بعد ذلك ثلاثة عقبان تحلّق فوق مولانس وتشكّل دائرة فوق المقبرة، وجثم أحدها على بلاطة ضريح، في حين عاد الآخران إلى البرّ الرئيس كما قدما. وخفق العقاب الجاثم على الضريح بجناحيه بشكل هائج، ورأيت مغطّى بالدماء المتطايرة من حوله من ريش جناحيه. أخيراً، أراح جناحيه ونظر في اتجاه المرفأ. ورأيت بعد ذلك سفينة شرعية كبيرة راسيةً هناك، وقطيعاً من الثيران على الطريق، والناس يسرون بينها معتمرين تيجاناً ومُرتدين حُللاً مهيبة. عندئذٍ استيقظتُ. ما الذي يعنيه ذلك برأيك؟".

"لا أعرف. لستُ جيداً في حلّ الألغاز". أجاب جارتان.
"الأحلام ليست ألغازاً. يتعيّن عليك فقط امتلاك القدرة على
قراءة الدلالات على نحو صحيح. إن حُلْم الفُقمة يرتبط بحدث كبير،
هذا أمر مؤكّد. فثلاثة عقبان تتقدم حدثاً ما على الدوام، ولكن الدماء
نذير شؤم".

ابتسم جارتان وسأل: "هل هناك دلالات أخرى يمكنك
تفسيرها؟".

"آه أجل، الكثير منها. فطائر التّم يعني ثروة، والزهرة تعني سعادة
في الصيف وحنناً في الشتاء، والمملك يعني نجاحاً ومكانة. ولكن كل
التفسيرات قد تنعكس".

"هل يعتقد الناس هنا بكل هذه الأمور فعلاً!؟". سأل جارتان.
"بالطبع، أعني كل من يتكبّد عناء التفكير فيها. إنها رسائل تُطوّر
العقول بالتدرّج لتتعلّم حلّ رموزها".

أنهى ثورمودور كراكور حديثه، وواصل تصفية الرّغَب. لقد بدا
الأمر كما لو أنه اكتفى من الحديث مع جارتان، وألقى تحية الوداع،
وغادر الحظيرة. كان الهوء المنعش مرحّباً به.

كان هناك شاب يطلي فاصل نافذة في ساحة المنزل المجاور،
وجبينه طويل برّاق. تأمّله جارتان، فيما وضع الشاب الفرشاة جانباً
وأشعل سيجارة. تذكّر جارتان بعد ذلك رؤيته هذا الشخص نفسه
يثبّت جلد فُقمة بمسامير على جمّلون الجناح الخارجي. كان المنزل
مكسوراً بجديد مشغول مطلي باللون الأبيض، فيما السطح أخضر.
وفوق الباب لافتة كُتب عليها راد/غردي وتحتها عام بنائه: 1927.

"هل أنت شرطي؟". سأل الشاب جارتان.

"لا، لست شرطياً". أجاب جارتان، مقرباً منه.

"آه، حقاً؟! قيل لي إنك شرطي من باتر كسفيوردور".

"لا، أنا مساعد حاكم المقاطعة ليس إلا".

"أجل، أليس هذا المنصبُ منصبَ شرطيٍّ من نوع ما؟".

"ليس بالفعل".

"ألا تُحقق في مقتل ذلك الرجل على الجزيرة؟".

"حسناً، لا. أحاول معرفة هويته. أشك في ما إذا كان قد قُتل أم لا".

"ظننتُك شرطياً حقيقياً". قال الشاب خائب الأمل، وحاول

تشغيل ترانزستور أحمر موضوع على عتبة نافذة مفتوحة.

"هل سبق لك أن سمعتَ بإلفيس بريسلي؟". سأل.

"لا، لا يمكنني القول إنني سمعتُ به". أجاب جارتان.

"في الواقع، لا يثون أغانيه على الإذاعة الأيسلندية. أحياناً،

باستطاعتي سماعه على قنوات أجنبية في الليل عندما تكون القنوات

اللاسلكية واضحة. يثون أغاني كثيرة لإلفيس. لقد نصبتُ هوائياً".

وأشار الشاب إلى سلك نحاسي متدلٍ بين جملون المنزل والحظيرة.

كان مثبتاً بمادة زجاجية عازلة، ويمتد سلك من الهوائي إلى الداخل عبر

النافذة المفتوحة.

"كانت هناك أيضاً مقالة عن إلفيس في مجلة فالكون". أضاف

الشاب، والتفت إلى الترانزستور ثانية. لم يكن يُصدر أي صوت

بالرغم من المحاولات التي قام بها من خلال هزه بقوة.

"البطارية فارغة. قد اشتري لنفسني فونوغرافاً في هذا الخريف،

وبعض الأسطوانات".

"هل تُقيم هنا؟". سأل جارتان.

"أجل، ولكنني أفكر في الانتقال إلى ريكيافيك... أو إلى

ستيكيشولمور".

"حقاً؟!".

"أجل، سأتعلم كيفية استخدام الجرّار، وربما سأحصل على رخصة قيادة".

"هل يوجد جرّار على الجزيرة؟".

"لا، ليس بعد، ولكن مأمور المقاطعة قد يشتري واحداً لتشاطره جميعنا. حينئذٍ، سيكونون بحاجة إلى شخص ما يُجيد قيادته".

وتبادرت إلى ذهن جارتان محاولة القيام بعمل تحقيقي، لذلك سألت: "هل سبق لك أن رأيت سائحاً يرتدي بياركا خضراء، وينتعل حذاء جلدياً للزهور الطويلة، في أي وقت من الأشهر الماضية؟".

"هل هو الرجل المتوفى؟". سألت الشاب.

"أجل. كان رجلاً متقدماً في السنّ ذا شعر رمادي. ربما سافر بمفرده".

فحكّ الشاب رأسه، وبدا مستغرقاً في التفكير. "لم يأتِ إلى هنا في الشتاء أو الربيع. كنت سأراه لو فعل. ولكن ربما قديم في الصيف الماضي. كان هناك عدد قليل من السياح في تلك الفترة، وبعضهم أجنب".

"أجنب؟!".

"أجل، يحبون التحديق بيّله إلى طيور البفن طوال اليوم. أبيعهم أحياناً قنفاذ بحر وجماجم".

"جماجم؟!".

"أجل، جماجم فُقمات. تقوم جدتي أحياناً بلفح رؤوس جراء الفُقمات وغليها لإعداد المرق. لذلك، أدعها تتعفن وأجففها لمدة أسابيع قليلة".

"هل تُباع بسعر جيد؟".

"لا، إلا إذا كان الأشخاص ثملين؛ فعندها يشترون شيئاً ما أحياناً".

"حسناً، لن ألهيك عن عملك". قال جارتان.

"ما اسمك بأي حال؟".

"بنجامين غوديونسون، يدعونني بني، ولكنني أفضل بن، على غرار بن هور".

"حسناً... يا بن".

واستدار جارتان وعاد أدراجه. وعندما بلغ القرية، رأى مركب غريمور يرسو عند الرصيف داخل البحر.

... أوكل جون، المزارع في فيديداستونغا، إلى رجلتي الدين

جون ثوردارسون وماغنوس ثورهالسون، مهمة العمل

ككاتبين للكتاب الملكي. لا يُعرف أي شيء عن ذينك

الرجلين باستثناء اسميهما، ولكن يمكن الافتراض أنهما

كاتبان مثقفان وخبيران. يُظهر التنفيذ الكامل للمخطوط

مهارة كبيرة، والخط ثابت وأنيق، والحروف الاستهلالية

ملونة بشكل عام، ومزينة بصور رجال، وحيوانات،

وورود، أو تنميقات كتابية. فماغنوس - كما يبدو - هو

من رسم هذه التزيينات أو الزخارف كما ندعوها. لقد

تطلب هذا الأمر قدراً كبيراً من العمل بما أن كل صفحة

تمثل يوم عمل، كما هو مقدّر. وربما يعود الفضل إلى هذه

التزيينات في محافظة كتاب فلايتي على شكله الجيد. لقد

اعتبر كنزاً منذ البدء بسبب مظهره وحرفية إعداده. من

الواضح أن القراء كانوا يتصفحون صفحات المخطوط

بحرص واحترام. لم يكن هناك أي خطر من استعمال

الكتاب لصناعة نعال أحذية أو ملابس، وقد كان ذلك في
بعض الأحيان مصيرَ مخطوطات أخرى نُفِذت بمهارة أقلَّ
عندما كُتبت. لذلك، إن عمل الحرّفيّ هو ما حافظ على
رواية الكاتب...

الفصل 10

سلك جارتان الطريق المؤدي إلى حيث سيرسو مركب غريمور وهوغني، فأتجه إلى الخليج الصغير، وسار على امتداد السدّ أثناء قيامهما بدخول رصيف مرفأ صغير، وجرّهما المركب نحو شاطئ رملي حيث ربطاه بصخرة قديمة.

كان الرجلان يحملان بينهما جرّو فُقمة. أنزلاه من المركب، وصعدا به على الحيد الصخري المؤدي إلى الشاطئ، فيما توجه جارتان نحوهما. نقل الرجال بعد ذلك جرّوين إضافيين. كانت جراء الفقمات ثقيلة، وواجه الرجال عناء في الوقوف على العشب البحري المبلّل والزّلِق الذي يغطي الصخور.

"إنها تزن طناً بالتأكيد"، قال هوغني أثناء رمي الجرّو الأخير على الحصى.

"ما زالت أصغر حجماً مما توقعت". قال جارتان.

"يبلغ عمر هذه الجراء أسابيع قليلة فقط". أجاب غريمور.

"ولكنها في حالة جيدة، فهي سمينة وجميلة".

نخر غريمور بعض التّشوق، وحمل أحد الجراء إلى منصّب خشبي.

"يريد مني الحاكم أن أعرف ما إذا كان أحدهم يعرف هويّة المتوفّي"، قال جارتان. "ويتوقّع منكما أن تساعداني".

"يمكننا القيام بزيارات قليلة بعد انتهاء العمل اليوم"، قال غريمور، شاحداً سكيناً صغيراً. "ولكن، لا فائدة من شروعنا بذلك حتى يقرأ السكان المحليون إعلاننا".

ولوَّح بسكينه، وثقب الجلد حول رأس الجرو، كاشفاً عن الطوق الأحمر الناريّ لياقته تحت الفراء الأسود.

"أعتقد أننا سنسمع خبراً ما هذا المساء". قال غريمور قبل أن يحدث شقاً حول الزّعنفَتَيْن الأماميَّتين، ومن ثم فوق الزّعنفَتَيْن الخلفيَّتين والذَّيل القصير. لم تنزف تلك الشقوق، بل كشفت عن الدُّهن الأبيض واللحم الأحمر القاني.

"ما الذي يملك على اعتقاد ذلك؟". سأل جارتان.

"يتبعنا دلفينان معظم الطريق منذ انطلاقنا من جُزر الفُقمات. ولو تتبعنا حيتان على هذا النحو، فغالباً ما يتبيّن أن الأمر نذير شؤم". جرّ غريمور السكين، وشقّ بمحركة واحدة بطن الجرو من الحلق إلى الذنّب. وشرع بعد ذلك بسلخ جلد جرو الفُقمة، مضمناً إياه طبقة سميكة من الدُّهون.

"هل تصدف فعلاً هذه الأمور!؟". سأل جارتان.

فرفع غريمور نظره، وأطلق ابتسامة عريضة. "هناك أمور أخرى أيضاً". قال مُشيراً بسكينه المضرّج بالدماء إلى القرية. "هل ترى مقرّ رجل الدين في الجانب الآخر من الخليج الصغير. رأيتُ فتى صغيراً يخرج من هناك ركضاً ويتوجه إلى الطريق بأقصى سرعة. اختفى بعد ذلك لفترة وجيزة، ولكن بإمكانني رؤيته الآن يندفع بسرعة على امتداد السدّ كما لو أن الشرير يتبعه مباشرة". وأشار غريمور إلى فتى صغير يتوجه نحوهم راكضاً.

"أرسله هانس المبحّل مع رسالة لي وطلب منه الإسراع".

واصل غريمور سلخ الفُقمة، ولم يرفع نظره عندما وقف الفتى بجانبهم.

"أيها المأمور غريمور، أيها المأمور غريمور". صاح الفتى لاهثاً.

"يحتاج هانس المبحّل إلى مكالمتك في الواقع".

"هل أعطاك بعض السكاكر للقدوم واصطحابي؟". سأل غريمور.

"أجل". ودسّ الفتى يده في جيّبه، مُخرجاً قطعة السكاكر،

وواضعاً إياها في فمه.

"كم قطعة أعطاك؟".

"هناك قطع كبيرة".

"آه، لا بد من أن يكون الأمر هاماً. حسناً، سأقصده بسرعة حالما

أنهي سلخ الفُقمات".

"ألا يُفترض بنا الذهاب الآن على الفور؟". سأل جارتان، فنظر

إليه غريمور، وفكّر ملياً للحظات.

"اذهب أنت"، قال بعد ذلك. "سأتبعك بعد قليل. أتخيّل أنه

بحاجة إلى التحدث إليك بقدر حاجته إلى التحدث إليّ. وباستطاعتك

تسليمه شيئاً ما من قبلي".

... من غير المعروف كيف كان الحبر يُصنع في أيسلندا في

العصور الوسطى. تقول مصادر سابقة إن الحبر كان يُصنع

من عنب الدبّ، وصباغات مُستخرجة من التربة، وشجر

الصفصاف. ومن الممكن أيضاً أن تكون هذه الوسائل قد

عُرفت واستُخدمت في إعداد المخطوطات. ومن الممكن أيضاً

أن يكون الحبر قد استورد أو صُنع من موادّ أولية أجنبية لم

تكن متوافرة في أيسلندا. لقد استُخدم ريش البجع على

الأرجح كأقلام. كان يُفضّل أن تكون الأرياش من الجناح

الأيسر لأن الريش يتقوّس في اتجاه اليمين بعيداً عن اليد التي

تحمله. وقبل بدء الكتابة، كانت الخطوط العمودية والأفقية

تُعلم على ورق الرّق بحدّ قاطع...

الفصل 11

وقف هانس المبجل بجانب نافذة غرفة الجلوس في مقره، مراقباً حركة الناس وراء الخليج الصغير. كان الفتى الذي حمله الرسالة قد تواری عن الأنظار منذ بعض الوقت، ولا دلالة على تلبية طلبه.

"ربما يُفترض بي الذهاب للتحدث إلى غريمور بنفسي". قال رجل الدين بقلق لزوجته فريدا الجالسة وراءه على كرسيٍّ مريح بذراعين، مطرزةً غطاء طاولة أبيض. فرفعت نظرها محدقةً إليه من فوق نظارتها، وهزت رأسها بصرامة.

جرجر هانس المبجل خطاه. "أعتقد أنه يُفترض بـسي إطلاع السلطات على هذا الأمر في أسرع وقت ممكن". قال بقلق.

"لا، لن تذهب إلى أي مكان". قالت زوجة هانس بوجه متجهّم. "لا يجب أن تذهب إلى رصيف المرفأ القدير حيث يعمل غريمور". "ليس الأمر سيئاً على الشاطئ عندما لا يكون هناك مطر. باستطاعتي الذهاب بعد أن أنتعل جرموقي¹ القديمين". قال رجل الدين.

"ألا تذكر تلك المرة حين انزلقتَ على زيت الحوت ذاك وأتلفتَ سروالك؟".

تذكر هانس المبجل واستسلم. لقد تمكّن من رؤية الرجل المرسل من مكتب حاكم المنطقة متوجّهاً على امتداد السدّ وراء الخليج الصغير، ويده ذلّو ثقيل، ويتبعه الفتى الصغير على بُعد مسافة قصيرة.

1 الجرّموق حذاء مطاطيّ يُلبس عادةً فوق الحذاء العادي.

"ها قد أتى ذلك الرجل من مكتب الحاكم. آمل فحسب أن يكون قادماً إلى هنا، ولكنني لا أرى مأمور المقاطعة في أي مكان. لا بد من أن يكون منشغلاً".

فهزت فريدا رأسها ثانيةً وتمتمت: "أعتقد أنه من الأفضل لك إطلاع رجل الحاكم على الأمر. ربّته أعلى، كما أنك لا تستطيع إدخال غريمور إلى هذا المنزل بملابس العمل القذرة. من غير اللائق قيام موظف على غرار المأمور الإداري للمقاطعة بالسير في الأرجاء بتلك الثياب القذرة".

قرر هانس المبحّل عدم التعليق. لقد وُلدت المرأة ونشأت في ريكيافيك، ويبدو أنها ترفض التكيّف مع واقع أنه يجب على رجال هذه الجزر أن يكونوا متعددي الصنائع، وأنهم لا يغتسلون إلا في نهاية اليوم عندما يكونون قد وفّروا ما يكفي من الطعام لعائلاتهم. لقد صودف أنه أعجب بغريمور وهو غني، المدرّس، وحاول الالتقاء بهما متى أمكنه ذلك. فهناك على الدوام أمل في وجود قصة مثيرة أو إجراء بعض المحادثات المرحّة. بالطبع، لا تكون رائحة الرجال عطيرة بعد عمل يوم كامل، ولكن هكذا تجري الأمور في الجزر. لقد نشأ هانس المبحّل في مقاطعة دالير من دون أن يملك الجرأة أبداً لإخبار زوجته أنه يجب في الواقع رائحة زريبة البقر تلك.

"أجل، أنت مُحقّقة على الأرجح". قال أخيراً. "يبدو ممثّل الحاكم رجلاً مسؤولاً وعلى درجة عالية من الثقافة. سيعرف على الأرجح ما هو الأمر الأفضل الذي يتعيّن القيام به. إنها مسألة جدّية للغاية".

وخطا رجل الدين إلى الخارج، وانتظر وصول جارتان تحت جَمَلون منزله.

"أمل أن تكون قد أتيت لرؤيتي". قال هانس المبحّل.

"أجل، أرسلني مأمور المقاطعة، وطلب مني إحضار بعض قطع الفُقمات الطازجة لزوجتك بما أنني قادم إلى هنا". قال جارتان مسلماً إياه ذلواً حديدياً قديماً مليئاً باللحم النيء.

"لِيُبَارِكْكَ اللهُ على ذلك، وليتمجّد اللهُ على الطعام الذي يوفّره للإنسان". قال هانس المبحّل متناولاً الدّلُو. ومن ثمّ دعا جارتان للدخول إلى الغرفة الصغيرة التي يستقبل بها أبناء الرعية، ولكنه وضع الدّلُو في غرفة مؤونة صغيرة بعيداً عن الرّدهة.

"لقد تلقّيتُ صدمة كُلية. أجل، صدمة كُلية". وسكب هانس المبحّل القهوة من قنينة داخل كويّن جاهزين على الطاولة. "آه!". قال جارتان ملتقطاً أحد الكويّن.

"أجل. لقد نزلتُ إلى التعاونية في وقت سابق، ورأيتُ إعلان مكتبكم عندما كنتُ أتحقّق من وجود إعلان الاحتفال الديني في مكانه الصحيح".

"حقاً؟!". قال جارتان.

"أجل. وحسناً... أعتقد أنني أعرف هويّة المتوفّي".
"حقاً؟".

"أجل، إنه البروفسور غاستون لوند من كوبنهاغن".
"كيف تعرف ذلك؟".

"إنها قصة طويلة قليلاً. جاء البروفسور إلى هنا من ريخولار في بداية أيلول/سبتمبر من العام الماضي مع بعض النساء اللواتي كنّ قد زرن البرّ الرئيس لقطف العنبيّة. لقد أبلغني تحياتِ المبحّل فيغار من ريخولار، وسألني عما إذا كان بالإمكان إيوأه لمدة ليلتين. وهذا ما كان بالطبع أمراً جيداً. إذ كان من الواضح أنه رجل متميّز".
ورفع رجل الدين غطاء طبّق حلوى وقدمه لجارتان.

"تناول فطيرة مقلية بالسكر".

"كنتَ تقول إنه دائمركي، أليس كذلك؟". سأل جارتان، متناولاً

فطيرة.

"آه أجل. كان أستاذاً جامعياً من جامعة كوبنهاغن. لقد قضى الصيف متتبعاً آثار سيرة كتاب فلايتي. بتعبير آخر، سيرة أولاف هارالدسون وسيرة أولاف تريغفاسون، في النروج بالطبع، وقدم إلى هنا بعد ذلك، إلى أيسلندا، في رحلة قصيرة، كما فهمتُ. لقد توجه شرقاً إلى سكا هولت في بادئ الأمر حيث كان برينبولفور. ومن ثم سافر شمالاً إلى فيديداستونغا حيث جُمع المخطوط وكتب. بعد ذلك، سافر غرباً إلى ريخولار حيث تم الاحتفاظ بالمخطوط لبعض الوقت، وقدم بعد ذلك إلى هنا، إلى فلايتي. لقد أدرك، بالطبع، أن أحداً لا يستطيع اعتبار نفسه خبيراً في كتاب فلايتي ما لم يزُر المكان الذي استمد منه اسم المخطوط. ورجب أيضاً في محاولة حل لغز فلايتي، وهو ما لم أدركه إلا مؤخراً. من هنا، سافر إلى ريكيافيك مباشرةً للانتقال إلى كوبنهاغن جواً. كان يعتزم حضور ندوة هامة عن المخطوط في كوبنهاغن، على أن يُلقى محاضرة في الجامعة بعد ذلك مباشرةً".

"ولكن، كيف انتهى به الأمر في كيتلسي إذا؟". سأل جارتان.

"الأمر غير مفهوم كلياً بالنسبة إليّ. ألقى عليّ تحية الوداع عندما كان مركب البريد على وشك الرسو، وانطلق من الرصيف، وكان عليه ادّخار قدر كبير من الوقت".

"إذاً، كيف تعرف أنها جتته؟".

"كان يُفترض بي أن أعرفه من وصف الملابس، ولكن بما أنني افترضتُ أنه كان في كوبنهاغن، فلم يتبادر هذا الأمر إلى ذهني مطلقاً.

ولكن المدوَّنة المأخوذة من اقتباس من كتاب فلايتي هي ما أقنعني. ربما يكون الاقتباس مكتوباً بخط يدي".

"آه!". وسحب جارتان الإعلان الذي كان قد دسَّه في محفظة جيبه في الليلة السابقة، وسلَّمه لرجل الدين.

تناول هانس المجلَّ الإعلان، وأوماً برأسه بعد إلقاء نظرة عليه. "كان يتعيَّن عليّ في بعض الأحيان استقبال زائرين أجنب يأتون إلى هنا في إثر كتاب فلايتي. لقد حاولتُ الاطِّلاع على تاريخ المخطوط قَدْر الإمكان، وفي سياق ذلك، كوَّنتُ أفكارِي الخاصة عن تاريخه. تقول النظرية إن جون فينسون من فلايتي أهدى المخطوط بتلك الكلمات المُستشهد بها في الإعلان لإزالة أي غموض في شأن الوراثة. من جهة ثانية، أعتقد أنه كتب هذا الأمر في المخطوط عندما سلَّمه في سكالهولت قبل مدة قصيرة من تسليمه أخيراً لرجل الدين في برينولفور. وأنا واثق أيضاً من أن جون فينسون لم يكن يعترزم سوى تسليم المخطوط لبرينولفور عندما قدم للزيارة، على أن يُعاد المخطوط إليه بعد نسخه وإجراء بحث عنه، وإلا لتخلَّى عن ملكيته من خلال الإشارة إلى ذلك في المخطوط بخط يده. لا يتخلَّى المرء عن كتاب مُهدى بدون نقل الملكية كتابةً بادئ ذي بدء. هذا ما كانت عليه الأمور آنذاك، وهذا ما هي عليه الآن. لقد شرحتُ كل ذلك للبروفسور، ونسختُ له النص الموجود على تلك المدوَّنة. لم تتفق في الرأي في الواقع حول ما إذا كان يُفترض بالدانمركيين إعادة المخطوط لأيسلندا أم لا. كان يعارض الفكرة بقوة، ويجمع مادَّةً لأطروحة تدعم رأيه. ولكنني أعتقد أنني تمكنت من حمله على الإصغاء إلى وجهة نظري. إن سلالة جون فينسون أو الأمة الأيسلندية تدين برأبي لكتاب فلايتي بخطي".

أصغى جارتان للمحاضرة، ولكن الشك كان لا يزال يعتريه.
"ولكن، لا بد من أن يكون الرجل قد افتقد في كوبنهاغن. فلماذا لم
يتمّ البحث عنه؟". سأل.

"هذا ما لا أفهمه ببساطة. لقد أفهمني بأنه يريد قَدْرًا قليلاً من
التركيز في رحلته، وتجنّب لقاء زملاء أيسلنديين أو أي شخص آخر
يعرفه. فهذه المسائل المرتبطة بالمخطوط حسّاسة جداً، لدرجة أنه أراد
تجنّب أي نقاشات علنيّة هنا. من الواضح أن البروفسور لوند كان أحد
المنائين الأكثر بروزاً لهذه المسألة. ومن الممكن أيضاً أن أحداً في
كوبنهاغن لم يعرف بأنه قادم إلى هنا. كان عازباً، ولم يتصل بأحد في
الدانمرك أثناء رحلته إلى هنا".

"هل كان يُجيد اللغة الأيسلندية؟". سأل جارتان.

"أجل، أجل. كان يفهمها جيداً، ويُجيد قراءتها وكتابتها جيداً.
ولكن لغته الأيسلندية المحكية رديئة قليلاً بالطبع؛ على غرار معظم
الدانمركيين".

"ما هو الأمر الذي أراد حلّه كما سبق لك أن ذكرتَ للتو؟".
سأل جارتان.

"لغز فلايتي. هو أشبه بكلمات متقاطعة يأتي مع النسخة طبق
الأصل لكتاب فلايتي التي مُنحت للمكتبة بمناسبة الذكرى المئوية عام
1936. وهناك أوراق طليقة داخل الكتاب، ولا يُسمح لأي شخص
بإخراجها من مبنى المكتبة أو نسخ مفتاح الرموز الذي يتضمّن كيفية
حلّها. ومن حين لآخر، يأتي الزائرون إلى هنا ويخضعون للاختبار،
ولكن أحداً منهم لم ينجح حتى الآن. فبعض الإلماعات غير واضحة
تماماً، بالطبع، ومفتاح الرموز غير مفهوم".

"لماذا كان هذا الرجل يحاول حلّ اللغز؟".

فابتسم هانس المبحّل قليلاً: "البروفسور هو، أو يُفترض بي القول إنه عضو في أكاديمية علماء كوبنهاغن. هم يلتقون مرة واحدة في الأسبوع في مطعم شهير يدعى دت ليل أبوتيك. والمجموعة فثنان: أولئك المتخصصون في حقل العلوم الإنسانية، ويميّزون أنفسهم بالجلوس على المقاعد بجانب الجدار التي توفر أفضل رؤية، فيما يتعيّن على الآخرين الجلوس في الناحية المقابلة للجدار قرب الممرّ. كان البروفسور سيفوز بمقعد أفضل بعد حلّ اللغز".

"هل نجح؟"

"لا أعرف. لم يشأ القول، وكان شديد التكتّم حول الموضوع. ولكنني اشتبهتُ بأنه يعتزم إفشاء سرّ اللغز عندما يعود إلى كوبنهاغن. من يعلم؟ لقد أعطاني نسخة عن إجاباته، ولكنني لا أعرف ما إذا كانت متطابقة مع مفتاح الرمز".

وفتح هانس المبحّل دُرْجاً في طاولته، وأخرج ورقة مثنّية، وسلّمها لجارتان. "ها هي. أعتقد أنه يُفترض بك الاحتفاظ بها".

تناول جارتان الورقة وتفحصها بعناية. كانت العبارات باللغّة الدانمركية والأيسلندية، علماً أن الكتابة تكاد تكون غير مقروءة.

"أحتاج إلى الاتصال بريكيافيك"، قال جارتان، "واكتشاف ما إذا كانت الجثة تعود للبروفسور. بعد ذلك، عليك إلقاء نظرة داخل النعش لتؤكد أن الملابس هي نفسها التي رأيته يرتديها في المرة الأخيرة. لا يمكن الجزم من خلال الجثة بحدّ ذاتها".

ارتشف هانس المبحّل قهوته بيديّين مرتعشتين وقال: "أجل، افترض أنه يُستحسن بي القيام بذلك".

وتابع جارتان: "ولكن، هل يمكن أن يكون قد سقط من على متن مركب البريد وسبح إلى كيتلسي؟"

"أميل إلى الاعتقاد بأنه أمر بعيد الاحتمال. فالجزيرة على بُعد أميال من الخط الملاحي".

"هل التيارات قوية هناك؟".

"أجل، أنا واثق من ذلك، علماً أنني لست خبيراً في هذا الميدان. تحتاج إلى مكالمة الملاح عن هذا الموضوع".

"مرة أخرى، متى غادرك؟".

"في الرابع من أيلول/سبتمبر. لقد تحققتُ من التاريخ في دفتر يومياتي. أذكر أن الإذاعة تطرقت إلى مسألة المخطوط مساء مغادرته".

"ألم يكن يملك أي حقايب سفر؟".

"كانت لديه حقيبة سفر صغيرة نفي بحاجاته لأيام قليلة، إضافةً إلى كيس إسفنجات، ومجموعة ثانية من الملابس الداخلية وما شابه، إضافةً إلى آلة تصوير ومنظار ثنائيّ صغير. أذكر أنه قال إن حقيته في مستودع في ريكيفيك".

فالتقط جارتان المدوّنة الموضوعية على الطاولة بينهما.

"ما المقصود بالعبارة المدوّنة: الورقة الكبيرة 1005؟".

"إنه رقم تسجيل كتاب فلايتي في المكتبة الملكية في كوبنهاغن. أذكر قيام لوند بكتابة هذه العبارة على المدوّنة التي أعطيتها إياها، ودسّها بعد ذلك في جيبه".

أدار جارتان المدوّنة وسأل: "هل تعرف ما الذي تعنيه هذه الحروف على قفا الورقة؟".

تفحص رجل الدين المدوّنة. "لا. لا بد من أن يكون قد كتبها على المدوّنة بعد مغادرته. ليست مختلفة عن سلسلة الحروف المفترض أن تكون مفتاح رموز لغز فلايتي، ولكنه كان يعلم أنه من غير المسموح له نسخ مفتاح الرموز. ولم يعد إلى المكتبة بعد إعطائي المدوّنة له".

فكتب جارتان: غاستون لوند من كوبنهاغن، 4 أيلول/سبتمبر.
"سأقصد مركز الهاتف للاتصال بالسفارة الدانمركية"، قال ووقف.
رافقه هانس المبجل إلى الباب، وألقى عليه تحية الوداع، ثم عاد إلى زوجته في غرفة الجلوس وقال لها:

"القضية بين أيدٍ أمينة. ما أحشاه أكثر من أي أمر آخر هو إلقاء نظرة على الجثة في التَّعش. أجد هذه الأمور على الدوام غير مُريحة".
ونظر عبر النافذة، وحدّق إلى البعيد لمدة طويلة من الزمن قبل أن يقول: "أذكر يوم مغادرة لوند لنا كما لو أنه يوم أمس. لقد رافقته إلى الباب وصافحته، ووعد بمراسلتي. هل كان يُفترض بي أن أعرف بحدوث أمر ما عندما لم أستلم منه أي رسالة؟".

فوضعت المرأة عملها اليدوي. "هل كتبتَ له يوماً؟". سألت.
"لا، في الواقع. كنت أتوقع تسلّم رسالة منه".
وفكّرت للحظات. "ربما كان في طريقه إلى هنا أو للقيام بزيارة أخرى عندما لاقى حتفه".

فهز رجل الدين رأسه. "لست أدري. ولكن لا يزال باستطاعتي تصوّره وهو يسلك الطريق وتلك الحقيبة الصغيرة بيده. لقد توجّه إلى المركب، وكان عليه ادّخار قدر كبير من الوقت بسبب رغبته في المرور إلى منزل الطبيبة جوهانّا للحصول على بعض الأقراص المزيلة لدوّار البحر. كان قلقاً حيال رحلة بحريّة عسيرة بسبب ازدياد حالة الطقس سوءاً".

وحدّق عبر النافذة بصمت، ومن ثمّ تتم لنفسه: "ولكن، كيف انتهى به الأمر على جزيرة كيتيلسي، بحق الله؟".

... الحروف المتعلقة بالعصور الوسطى كتابة كارولينجيّة

لاتينية وصلت إلى أيسلندا من النروج وإنكلترا؛ وإن مع إضافات قليلة لتلبية متطلبات اللغة النروجية. ووضعت

العلامات النطقية فوق حروف علة طويلة، وظهرت حروف جديدة، واختفى في وقت لاحق بعضها؛ وهو مُشتق من اللغة الإنكليزية ولكنها بقيت باللغة الأيسلندية. تحمل كتابة كتاب فلايتي أيضاً الميزات الشخصية لكاتبه، جون وماغنوس. لقد كتب جون معظم الجزء الأول، وكتب ماغنوس النصف الأخير. وتكشف المهارة عن المزيد. يبدو أن شخصاً مجهولاً ذا خط رديء أمسك القلم في أربعة أماكن من النصف الأول من المخطوط عندما كان جون يشحن ريشته ربما، لأن خطه بدأ أسمى قليلاً بصورة عامة بعد الكتابة المجهولة التي سبقته. فمن تسلسل لتجربة الكتابة بيده لم يكن فتى زربية بقر في فيديداستونغا. كما سمح رجل الدين بحدوث ذلك. هو شخص يستطيع ممارسة نفوذه على رجل الدين على الأرجح، وربما يكون جون هاكون نفسه؟ أعتقد أن هذا أمر محتمل تماماً... وخط ماغنوس ثور هالسون وزخرفاته في كتاب فلايتي من بين الزخرفات والكلمات الأكثر جمالاً التي يمكن العثور عليها في المخطوطات الأيسلندية المتعلقة بالعصور الوسطى. يمكن للمرء الافتراض بأن هذا الفنان كاتب منشود، وأنه وضع العديد من المخطوطات، وكان جيد التدريب عندما شرع بكتابة فلايتي. من جهة ثانية، لا يمكن العثور على مهارته وخطه إلا في عدد قليل من الكلمات في مخطوطتين آخريين. لذلك، يفترض المرء أن عمل العمر قد قُعد...

الفصل 12

عندما عاد جارتان من مركز الهاتف، وجد المأمور الإداري للمقاطعة بجانب كوخ التخزين عند رصيف المرفأ. كان غريمور جالساً على قفص خشبي، وعلى ركبتيه كيس خيش وضع فوقه فراء الفُقمة، ويقوم بكشط طبقة الدهن بسكين حاد، وعند قدميه جُرْن كبير يحتوي على مياه حمراء صابونية تُقع فيها فراء آخر. كان الفراء الثالث قد كُشِطَ وغُسل حديثاً وتُبَّت بالمسامير على جَمَلون الكوخ.

كان هوغني عند حافة الشاطئ يفرز أجزاء الفُقمات داخل براميل، رامياً من حين لآخر قِطع دُهن لسرب من طيور النورس المتجمعة على حافة الشاطئ. وضع هوغني سكينه العريض من يده، وسار في اتجاههما عندما رأى جارتان.

"إذاً، على أي نوع من المواعظ حصلتَ من رجل الدين هذا الصباح؟". سأل هوغني بلهفة، وهو يجلس على عربة يد صديئة بدولاب واحد، ويمد يده في اتجاه إبريق القهوة وعلبة البسكويت.

وشرع جارتان بإخبارهما عن حديثه مع هانس المبحّل، في حين كان غريمور يُصغي بصمت، كاشطاً الفراء.

"لا عجب في أن يكون رجل الدين في حالة صدمة عندما اكتشف أن ضيفه لم يُعد إلى الوطن قط"، قال هوغني. "أراهن على أنه سيدعو له الليلة، هذا الرجل المسكين".

"اتصلتُ بالسفارة الدانمركية في ريكيافيك"، تابع جارتان، "وعرفوا على الفور باختفاء البروفسور لوند. لقد تناقلت الصحف

الدانمركية الخير هذا الشتاء. وهم يبحثون عنه في مختلف أنحاء النرويج منذ أشهر، ولكن أحداً لم يشتبه كما يبدو بأنه قصد أيسلندا. ستحصل السفارة الدانمركية على المزيد من المعلومات. واتصلتُ بعد ذلك بحاكم المقاطعة في باتركسفيوردور، وطلب منا محاولة الحصول على المزيد من المعلومات. يتابع رجال التحري في ريكيافيك القضية، وسيدخلون إذا صادفنا مشاكل في التحقيق. سيجمعون أيضاً بعض المعلومات عن تحركات لوند في ريكيافيك".

فكر غريمور ملياً. "باستطاعتنا الاتصال بطاقم مركب البريد. فرمما يذكرون هذا الراكب. لا يمكن أن يكون عدد الركاب كبيراً في هذه الرحلات".

فأوما جارتان برأسه. "ماذا بشأن المزارع في يستاكوت؟ قلت إنه اعتاد الاحتفاظ بسجل عن كل من يأتي ويذهب على متن المراكب. هل تعتقد أنه قادر على مساعدتنا؟".

"فكرة جيدة"، قال غريمور. "يمكننا زيارة فالدي بعد احتسائنا القهوة".

... عندما وُضع كتاب فلايتي، كانت اللغة الأيسلندية تخضع لتغييرات هامة. بالرغم من ذلك، تمت الاستعانة بمخطوطات أخرى متنوعة، قديمة وأحدث عهداً، لوضع الكتاب. لذلك، هو يحتوي على مزيج من التهجئة القديمة والجديدة، مع عدد كبير من التناقضات؛ كما هو حال كل المخطوطات الأيسلندية، نظراً إلى أن الكتاب لم يكونوا يتبعون أي قواعد تهجئة أو أي قواميس. كانت كل مجموعة من الكتاب تتبع طرائقها الخاصة، علماً أنه يمكن للمرء التحقق من أن تأثير البحث النحوي الأول الذي جرى منذ

أواسط القرن الثاني عشر كان قد بدأ بالظهور في بداية
القرن الثالث عشر. ولكن الكل كان يكتب بالطريقة التي
اعتاد عليها، ولم يطرأ أي تغيير على ذلك حتى القرون
التالية...

الفصل 13

حظي خير اكتشاف بقايا الجثة في بريدا فيوردور. بمزيد من الاهتمام من قِبَل السلطات في ريكيافيك حالما أُعلنَ أن المتوفى هو على الأرجح الأستاذ الجامعي الدانمركي الذي يحظى بقدر كبير من الاحترام في وطنه. في الواقع، كانت القضية قد أُحيلت على الفور إلى رجال التحريّ عندما أُعلنَ نبأ اكتشاف الجثة، ولكنهم انتظروا نتيجة تشريح البقايا، وقيام السكان المحليين بجمع أكبر قدر من المعلومات. بعد تحديد هويّة المتوفى، ظهرت الحاجة إلى تعيين أحدهم لإجراء التحقيق. كانوا مُرغمين على إيصال الأمور إلى خواتيمها ووضع تقرير.

لم يكن داغبيارتور آرناسون المحقق الأكثر براعة بالتحديد بين رجال التحريّ في ريكيافيك، وكان يعرف ذلك. لذلك، لم يشعر بالسوء عندما أُلقيت على عاتقه مهام يعتبرها آخرون مُملة، لا بل غير ذات أهمية. في الواقع، لم يكن هناك افتقار إلى القضايا الوضيعة من هذا النوع. كانت الشيكات المزوّرة قليلة الأهمية، وسرقة المتاجر، والتجاوزات التافهة الأخرى، تُعتبر ميدانَ اختصاصه ومهنته الأساسية. كان داغبيارتور يُعتبر كسولاً وبطيئاً إلى حد ما؛ علماً أن باستطاعته أيضاً أن يكون صبوراً ووَدوداً من حين لآخر، وفي الوقت المناسب، عندما تكون هناك حاجة للكشف عن معلومات لا يمكن ولوجها على الدوام بشكل مباشر. ويمكن لهذه المميّزات أن تكون مفيدة أيضاً أثناء التحقيق في قضايا أكبر، علماً أن باستطاعته أن يكون غير لائق أبداً في بعض الأحيان بعد اتّضاح الأمور. لهذا السبب، كان يوكل إليه في

غالب الأحيان دورُ المساعِد في قضايا من هذا النوع، وكان غير كفو أيضاً عندما يتعلق الأمر باستجواب مجرمين قساة.

استدعى الضابط المناوب داغبيارتور بعد الظهر، وطلب منه التحقيق في تحركات غاستون لوند في العاصمة في آخر آب/أغسطس من العام الفائت، ليكتشف - على سبيل المثال - إذا نزل في أحد فنادق المدينة، أو إذا كان هناك أي شخص يعرفه فيها.

كان داغبيارتور مُتعباً ويشعر بقليل من الذهول، ليس بسبب الإفراط في العمل في الأيام القليلة الماضية أو ما شابه، بل لأنه تناول الكثير من حساء لحم الضأن على الغداء. لقد افترض أيضاً أنه سيكون يوماً سهلاً في العمل، مع عطلة نهاية أسبوع مُريحة مُرتقبة يقوم خلالها بمساعدة زوجته في العمل الحداثقي ما لم يظهر فجأة، بالطبع، عمل ما لا يمكنه الانتظار. ذلك يعني ساعات عمل إضافية، وأجراً أعلى في نهاية الشهر، وهو أمر مرحّب به.

يملك داغبيارتور قامة غير متناسقة، مع منكبين ضيقين وجسد يتسع نحو الأسفل. ويمنحه بطنه المتفخخ، ووركاه العريضتان، ومؤخرته الربيلة شكلاً مخروطياً يوحى بمواجهته مشاكل للعثور على بذلات تلائمه؛ فمظهره غريب إلى حد ما. لقد تمّ توسيع سرواله بقليل من المهارة وبقمماش رديء، ودُعّم بحمالتين ضيّقتين. ويوحى وجهه بوجود ذقن مزدوج، ولكن طبعه ودود ومتفهم.

بالإضافة إلى داغبيارتور، كان المأمور الإداري في مقاطعة فلايتي يعمل على القضية، إضافةً إلى ممثل الحاكم في مقاطعة بارداسترونند. من الواضح أن هذه التشكيلة ليست أفضل ما يمكن للشرطة أن توفّره، ولكنهم مُنحوا فرصة قبل استدعاء المزيد من الأشخاص للمشاركة في التحقيق. كان معظم الناس في إجازة حالياً، علاوةً على أنه لا تفسير

منطقي للقضية برمتها التي ستظهر للعلن قريباً. كما أن سكان جزيرة
فلايتي قد تجاوزوا التوقعات بتحديد اسم للمتوفى، علماً أن الأمر
واضح منذ البداية.

وداغبيارتور سريع أيضاً بشكل غير عادي في الحصول على نتائج
من تحقيقاته الأولية. كان قد استقلّ سيارة أجرة إلى فندق بورغ
مباشرةً، وطلب من المدير في مكتب الاستقبال الاطلاع على كتاب
الحجوزات في الفندق بين شهريّ آب/أغسطس وأيلول/سبتمبر من العام
السابق. فأخرج رجل رزين ومتوسط العمر كتاباً يحمل الرقم 1959،
ووضعه أمام ضابط الشرطة، وفتحه على المكان المناسب. وبدأ
داغبيارتور ببحثه بدءاً بأول آب/أغسطس؛ قارئاً كل اسم بتمعن، ولم
يتوقف عن القراءة حتى بلغ اسم آخر نزيل في العاشر من أيلول/
سبتمبر. لم يؤدّ بحثه إلى أي نتيجة. لم يسجّل غاستون لوند اسمه في هذا
الفندق. لقد شعر داغبيارتور بانزعاج كبير؛ إذ يتعيّن عليه الآن زيارة
الفنادق الأخرى في المدينة، إضافةً إلى المضافات. إذا حالفه الحظ، قد
تمتد هذه المهمة لبعض الوقت.

"إِجْم، اعذرني، ولكن ما الاسم الذي تبحث عنه؟". سأل المدير
بينما كان داغبيارتور على وشك إغلاق الكتاب.

"البروفسور غاستون لوند، مواطن دانمركي".

فأوماً المدير برأسه وقال: "أجل، بقي السيد لوند معنا في العام
الفائق".

"حقاً؟! هل اسمه مدوّن في الكتاب؟".

"لا، اختار الرجل التسجّل باسم مُستعار".

"هل تتذكر ذلك بعد مرور كل هذه الأشهر؟". سأل داغبيارتور
مندهشاً.

فأطلق المدير ابتساماً خفيفة: "أجل، كان تسجلاً غير عادي بالتأكيد. أذكر أموراً مماثلة".

وأدار كتاب النزلاء وتصفحّه بأصابع ماهرة.
"هكذا تسجّل البروفسور". قال مُشيراً إلى سطر في الرابع والعشرين من آب/أغسطس".

كان يبدأ بما بدا أنهما حرفا جي و/يه، ولكنهما شُطبا بجرّتي قلم متصالبتين وأتبعاً باسم "إغيل ستورلوسون" بحروف كبيرة.
"يصادف أن اسمي إغيل أيضاً، لذلك لفت الاسم انتباهي، ولا سيما لدى رؤيته يُكتب بهذه الطريقة". قال المدير.

"أجل. أعني كيف لفت هذا الاسم انتباهك". قال داغبيارتور، وهو يومئ برأسه. وأخرج دفتر مدوّناته وكتب هذه المعلومة. "ألم تكن لديك أي ملاحظات عنه في هذا الشأن؟".

"لا. كان رجلاً ذا مظهر يدعو للكثير من الاحترام، ووافق على الفور على دفع فاتورته مُسبقاً، إضافةً إلى الدفعة الأولى. لم أجد سبباً للاعتراض على الأمر. كان من الواضح أن الرجل دائركي وغريب الأطوار قليلاً. وإذا لم يشأ استخدام اسمه الحقيقي، فلا بد أن تكون لديه أسبابه".

"كيف تعرف أن اسمه الحقيقي هو غاستون لوند؟".

"لأنه الاسم الذي اعتمده عندما وقّع فاتورته في المطعم. من الواضح أنه نسي نفسه. فأنا من أعدّ فاتورة الفندق، لذلك أذكره. لقد جاء رجل أيضاً وسأل عما إذا كان البروفسور لوند ينزل هنا".
"بماذا أجبتَه؟".

"قلت له إنه لا نزيل هنا بذلك الاسم".
"لماذا؟".

"لأنه من الواضح أن ضيفنا يريد البقاء بعيداً عن الأضواء، ولا تريد إدارة الفندق تعقيد الأمور عليه، فهذا أقل ما يمكننا القيام به. علاوة على ذلك، كان قد غادر الفندق عندما طُرح السؤال، لذلك لم أكن أكذب".

"متى غادر؟"

تفحص إغيل كتاب الضيوف. "بقي هنا ليلتين وغادر في السادس والعشرين من شهر آب/أغسطس. لقد خلف وراءه حقيبة احتفظتُ بها لأجله في المستودع".

"هل عاد لأخذ الحقيبة؟"

"أتوقع ذلك، ولكن ليس في نوبة عملي".

"أين تم الاحتفاظ بالحقيبة؟"

"لدينا غرفة تخزين في الطابق السفلي".

"هل يمكنني رؤيتها؟"

"أجل. سأصطحبك إلى الأسفل بعد لحظات".

توارى إغيل عن الأنظار وراء باب، ثم عاد بسرعة يتبعه شاب حلّ مكانه وراء طاولة الاستقبال.

"اتبعني رجاءً". قال لداغبيارتور.

نزلا بعض الدرجات داخل ممرٍ مظلم. هناك، فتح إغيل الباب على غرفة صغيرة وأضاء النور. كان عدد من الحقائب مخزناً على رفوف.

"تحتفظ بالعديد من الحقائب هنا". قال داغبيارتور.

"إنها في الغالب ممتلكات مفقودة مكدّسة. أحياناً، ينسى الضيوف حقيبة بأكملها. ويعود معظم هذه الحقائب لضيوف فرّوا من دون تسديد فواتيرهم. لذا، لا أتوقع عودتهم أبداً لاستعادتها".

"هل يمكنك رؤية حقيبة البروفسور الهولندي في مكان ما هنا؟".

"لا أذكر مظهرها، ولكنها حقيبة ذات نوعية جيدة جداً على الأرجح. كان ضعيفاً رفيع الذوق". تمنع إغيل بالحقائب، وفتح العديد منها. كانت إحداها أثقل وزناً من سواها، وتبين عندما فتحت أنها تحتوي على ملفات، وبعض الملابس أيضاً.

تناول داغبيارتور أحد الملفات وتصفح محتوياته. كان مليئاً بصفحات محشوة بنصوص مكتوبة باللغة الدانمركية، وهناك عدد قليل من البطاقات البريدية النرويجية في الناحية الخلفية. أخيراً، عثر على ورقة صغيرة معلقة بالصفحة الأخيرة، وقد كُتب عليها جي. لوند.

"هذه هي على الأرجح"، قال داغبيارتور.

بدا المدير شديد الارتباك. "يفاجئني هذا. فقد افترضتُ أن الضيف استعاد حقيبته؛ إذ كان قد أعرب لي عن رغبته في القيام بذلك".

"سأخذها معي الآن"، قال داغبيارتور. "من ذاك الذي سأل عما إذا كان البروفسور ينزل هنا؟".

"لا أعرف اسم الرجل، ولكنني واثق من أنني رأيت صوراً له في الصحف. من الواضح أنه ذائع الصيت في ميدانه".

ابتسم داغبيارتور بلطف. "أمل ألا تكون كثير الانشغال هذه الأيام؛ لأننا بحاجة إلى مراجعة بعض الصحف القديمة".

... استند كتاب فلايتي إلى عدة مصادر أو مخطوطات أقدم

عهداً لا يقل عددها عن الأربعين مخطوطاً. كانت مكتبة

ثينغيار المصدر الرئيس على الأرجح بسبب وجود مجموعة

وافرة من الكتب هناك...

... لاحظ العلماء أن رجال الدين الذين وضعوا كتاب
فلايتي لم يكونوا من مُحبِّي الشُّعر إلى حد كبير. لقد نسخوا
الآيات كلمة كلمة من مخطوطات أقدم عهداً بسبب
شعورهم بالواجب، بصفة رئيسة، ولكنهم ارتكبوا أخطاء
عديدة، وأظهروا فهماً محدوداً للشُّعر...

الفصل 14

كان الطريق المؤدي إلى مزرعة يستاكوت درباً تريباً ضيقاً ومتعرجاً. سار الرجال على الدرب مشكّلين صفّاً واحداً؛ يتقدّمهم غريمور ومن ثم هوغني وجارتان. كان نوبي الصغير جالساً على تلة صغيرة. وحين رأهم يقتربون، قفز على قدميه، واندفع راكضاً في اتجاه المنزل، وتوارى عن الأنظار في داخله. كانت المزرعة مقسومة إلى ثلاثة جَمَلونات صغيرة ذات سطوح عشبية وألواح خشبية في الناحية الأمامية. فيما كانت الناحية الخلفية للمنزل مبنية في الغالب داخل سفح المنحدر، وتنتأ مِدخنة من الجَمَلون الأوسط، لافظةً دخاناً. وكانت هناك قطعة أرض صغيرة لزراعة البطاطا إلى شمال المبنى ووراءها كوخ صغير؛ إنه غرفةُ تخزين على الأرجح. وفي الفناء عدد من الإطارات الخشبية، وعربة بدولاب واحد مقلوبة رأساً على عَقَب، وبرميل ماء كبير يعلوه غطاء.

ظهر فالدي في مدخل الباب المنخفض، وتعيّن عليه الانحناء للخروج ولقائهم.

"مرحباً". قال غريمور وهو يحييه.

فأوما فالدي برأسه بصمت، وحشا غليونه تَبْغاً، وحدّق بجارتان بعين محقّقة. فتطرّق غريمور إلى الموضوع مباشرةً، وسأله إن كان من الممكن أن يكون قد دوّن، مصادفةً، أي معلومات عن ركّاب مركب البريد يوم السبت في الرابع من أيلول/سبتمبر العام الماضي؟ ففكّر فالدي مليّاً للحظات، ثم سأله: "لماذا تريد أن تعرف؟".

"يعتقد هانس المبحّل أنه يعرف الرجل الذي عثرتم عليه في كيتيلسي، ولكنه قال إنه من المفترض به أن يكون قد سافر على متن مركب البريد إلى ستيكيشولمور في ذلك اليوم".

عاد فالدي إلى داخل المزرعة، وظهر ثانيةً بعد قليل، حاملاً دفترًا أزرق بيديه. تصفّحه، قارئاً ما كُتب فيه بصمت. "لا، أيها المأمور. لم أدوّن أي شيء عمّن سافر إلى الجنوب في ذلك اليوم".

"لِمَ لا، يا فالدي؟". سأل غريمور مندهشاً.

"لا أستطيع التذكّر بشكل ارتجالي".

"هل لأن أحداً لم يسافر على متن المركب ربما؟". سأل جارتان. فنظر فالدي إليه. "ربما".

"هل يمكننا رؤية تلك الصفحة؟". سأل غريمور.

نظر فالدي إليهم واحداً واحداً، ومن ثم سلّمهم دفتر تعليم الخط، وأراهم الصفحة. كانت محشوةً بكلمات مكتوبة بقلم رصاص، وجاء في المدوّنة بجانب تاريخ الرابع من أيلول/ سبتمبر: "مطر خفيف، ريح خفيفة، حرارة 4 درجات. ركّاب من ستيكيشولمور. هاكون وفيليبا كانا في أكرانيس للحصول على أسنان جديدة. ابن غودرون في زيارة إلى إينستيياور". وبعد ذلك، كان هناك فراغ صغير.

سمعوا صوتاً حاداً منبثقاً من داخل المنزل. وقدم جون فرديناند وهو يعرج، ممسكاً فمه. "أوتش، أوتش، أوتش"، ولوّل. "لقد حرقتُ فمي".

"ماذا حدث؟". قال فالدي بفضفاضة.

"كنت أرتشف مرّق النّورس أسود الظهر". قال الرجل المُسنّ

المكتئب.

"هل جُننت؟! هل تتذوّق المَرَق في حين أنه لا يزال يغلي في القِدْر؟". قال فالدي رافعاً الغطاء عن برميل الماء، ووضع مِغرفة داخل البرميل، وأخرجها وسلّمها للرجل المُسنّ. "اشرب شيئاً بارداً".

فارتشف جون فرديناند الماء، فيما نظر فالدي إلى الضيوف. "عليّ مراقبة هذا الرجل كما لو أنه طفل صغير"، قال. تفحص غريمور شفّتي جون قائلاً: "ستظهر بعض القروح بسبب الحرق. ربما يُفترض بك اصطحابه إلى الطيبة". "لتوقفتُ عن العمل إذا كان يتعيّن عليّ اصطحاب هذا الرجل المُسنّ إلى الطيبة كلما حرق فمه". تأفّف فالدي. "هل تمنع قيامي بإلقاء نظرة على دفترك؟". سأل جارتان. فنظر فالدي إلى جارتان وسأله: "لماذا؟".

"قال رجل الدين إن الضيف قدِم من ريخولار في الثاني من أيلول/سبتمبر. هل تحتفظ بسجلّ في دفترك عن المراكب القادمة من هناك؟".

"لا، لا. يستحيل تتبّع تحركات كل من يأتي ويغادر القرية. فالمراكب ترسو في مختلف أنحاء المكان، وهناك الكثير من الأمور التي يتعيّن القيام بها. أتتبع فقط مركب البريد عندما يأتي أيام السبت. ألتقط الحبال لأن المسافة التي يتعيّن عليّ قطعها للوصول إلى الرصيف قصيرة. بعد ذلك، أدوّن معلومات عمّن كان على متن المركب لأجل التسلية ليس إلا. لم يسبق لأي شخص أن طلب الاطلاع على الدفتر".

تنهّد غريمور. "حسناً إذاً يا فالدي. نكفي بهذا القَدْر. حاول تذكّر سبب عدم تدوينك أي شيء عن الأمر في دفترك في ذلك اليوم، ولتعلمنا رجاء".

وألقي الرجال الثلاثة تحية الوداع.

... لم يتم الاحتفاظ بكل المخطوطات المكتوبة على ورق الرق في العصور الوسطى بالعناية نفسها. ففي القرن الثالث عشر، والنصف الأول من القرن الرابع عشر، صدر عدد كبير من المخطوطات، على الأرجح، إلى النروج بوصفها سلعة. ولكن قيمتها انخفضت عندما تغيرت اللغة بسرعة في نهاية القرن الرابع عشر. لم يعد الناس يُبالون بتلك المخطوطات المكتوبة على ورق الرق، والتي لا يستطيع أحد قراءتها. في أيسلندا، ومن جهة ثانية، ربما يكون الإفراط في الاستعمال، أكثر من أي أمر آخر، هو الذي ألحق الضرر بالكتب. كان يتم إقراض الكتب من شخص لآخر وقراءتها من الغلاف إلى الغلاف. بعد ذلك، وُضعت نسخات جديدة، وفقدت القصصات القديمة. وسلّطت حركة الإصلاح الديني أيضاً ضوءاً سيئاً على كل ما كتبه رجال الدين. لا نعرف الشخص الذي أوكلت إليه مهمة الاعتناء بكتاب فلايتي بعد جون هاكونارسون في فيديداالستونغا، ولكنه أصبح في النصف الأخير للقرن الخامس عشر بين يدي ثورليفور بيورنسون، وكان رئيسَ خدَم في ريخولار. وامتلكه بعد ذلك حفيد ثورليفور، جون بيورنسون في فلايتي، وأعطى الكتاب لحفيده جون فينسون الذي كان يعيش أيضاً في فلايتي، وسُمي الكتاب فلايتي تيمناً بجزيرتهم الأم... في القرن السادس عشر، كان الوعي القومي يوقظ أوروبا. لقد تمّ التشديد على سلطة الأمة وقوة المملكة. ونما الاهتمام بتاريخ الأمم، وفي البلدان الاسكندنافية، أدرك

الأشخاص المثقفون أنه يمكن العثور على المصادر في
أيسلندا، فأرسل الملك الدانمركي جامعي مخطوطات إلى
أيسلندا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وكان آرنى
ماغنوسون أحد أولئك الأكثر شهرة. ولكن، هناك جامعون
آخرون. ينسب رجل الدين ساغاس إلى جون المزارع في
فلايتي قوله إنه يمتلك مخطوطاً كبيراً وسميكاً من ورق الرق
يتضمن كتابات لرجال دين عن السجلات التاريخية للملوك
النرويجيين، والعديد غيرها من الأمور، ويُشار إليه بصورة
عامة بكتاب فلايتي...

الفصل 15

توجّه جارتان وغريمور إلى مركز الهاتف بعد زيارتهما يستاكوت، وأجريا عدة اتصالات. لقد اتصلا بمركب البريد عبر جهاز غوفونيس للاتصال اللاسلكي بسبب وجود المركب في خليج فاكسافلوي متجهاً إلى ستيكيشولمور مع شحنة أسمنت من آكرانيس. لم يتمكن طاقم المركب من تزويدهم بأي معلومات عن الراكب الأجنبي. ربما كان على متن المركب، ولكنهم لا يذكرون شيئاً عنه. والطاهي هو الذي يتفاعل بصفة رئيسة - وأكثر من سواه - مع الركاب، ولكنه كان في إجازة طوال تلك الأسابيع من العام السابق، وحلت مكانه أثناء غيابه شابة تخرّجت حديثاً من كلية الخدمة المنزلية. لقد تزوّجت من شخص في جزر وستمان، كما بلغهم.

كان فيغار المبحّل في رينخولار يذكر غاستون لوند جيداً، ولكن لم يبلغه شيء عنه، ولم يتوقع أن يبلغه أي شيء عنه. كان قد مكث ليلة واحدة فقط في رينخولار. وأكد مالك الفندق في ستيكيشولمور أن لوند لم يلازم الفندق ليلاً بعد وصول المركب إلى فلايتي. كان من المفترض بالحافلة المتوجهة إلى ريكيافيك أن تنطلق في الصباح التالي، لذلك افترض أنه لا بد من أن يكون قد بقي في مكان آخر في القرية لو وصل على متن المركب. كان سائق حافلة ستيكيشولمور في منزله في ريكيافيك. "حتى إنني لا أذكر من كان على متن حافلتي يوم أمس". أجاب عندما سأله غريمور عما إذا كان يذكر راكباً دائمياً صعد إلى حافلته في الرابع من أيلول/سبتمبر من العام السابق.

أخيراً، وصلت رسالة من قسم التحريات في ريكيافيك. كان غاستون لوند قد نزل في فندق بورغ الليلتين عندما قدم إلى آيسلندا، وترك حقيبته في المستودع أثناء سفره في أنحاء البلد. وتم الاحتفاظ بالحقيبة في غرفة للتخزين في الطابق السفلي للفندق، ونُسي أمرها. لهذا السبب، لم يتساءل أحد عن سبب عدم استعادتها.

جلس جارتان وغريمور في مركز الهاتف حتى وقت العشاء، مواصليين تحريّاتهما. ومددت ستينا، رئيسة مركز الهاتف، وزميلها في ستيكيشولمور، ساعات عملهما العادية، مسترقيْن السَّمع إلى المحادثات بإثارة.

ووصل المزيد من المعلومات من السفارة الدانمركية. لقد سافر غاستون لوند من كوبنهاغن إلى النروج في منتصف تموز/يوليو. كان عازباً وغريب الأطوار في عاداته بطريقة ما. إذ كان يحب الانطواء على نفسه كما يبدو، ويعلم زملاؤه في جامعة كوبنهاغن بعزمه على الذهاب إلى بيرغن، وتروندهام، وستيكلستاد في النروج، ولكنه لم يذكر قطّ أي زيارة لأيسلندا. وبدأت الأسئلة تُطرح عندما لم يحضر لإلقاء محاضراته أثناء ندوة المخطوط، وللتعليم في الجامعة. حينذاك، أطلقت عملية بحث واسعة في النروج. كانت عبارة متوجهة إلى بيرغن قد تعرّضت لحادث في بداية أيلول/سبتمبر، وبدأ الناس بالتساؤل عما إذا كان من بين الضحايا. لقد تناولت المخطوط العريضة في كوبنهاغن العثور على البروفسور مَيْتاً في جزيرة مُقفرة في آيسلندا.

وفي أخبار الإذاعة الرسمية، بُثّ تقرير طويل عن الحقيبة، ونُقل عن حاكم المقاطعة من باتركسفيوردور قوله إن تحقيقاً يُجرى على قدم وساق.

... عام 1647، زار رجل الدين برينولفسور الفيوردات

الغربية، وشارك في الاحتفال الديني في دار عبادة فلايتي يوم

الأحد الواقع فيه الخامس عشر من أيلول/سبتمبر. حينئذٍ، عرض برينيولفور شراء كتاب فلايتي لقاء مال في بادئ الأمر، ومن ثم لقاء أرض، ولكن طلبه رُفض. وعندما تبع جون فينسون رجل الدين إلى السفينة، سلّمه المخطوط الأصلي. قد يفترض المرء أن رجل الدين عزم على طباعة الكتاب بالترجمة اللاتينية لأجل المثقفين، ولكنه لم يحصل على تفويضٍ من الملك لتشغيل مطبعة في سكا هولت لأن رجل الدين هولار يملك حقوقاً طباعية حصرية في آيسلندا... حكم الملك الدانمركي فريدريك الثالث بين عامي 1648 و1670، وكان لديه اهتمام شديد بالمعارف القديمة، وكتب في العام 1656 لرجل الدين برينيولفور، طالباً منه أن يرسل له أي تُحف فنية قديمة، أو قصص قديمة، أو مستندات يمكن العثور عليها في آيسلندا، وذلك بهدف تعزيز مجموعة جلالته في المكتبة الملكية. نقل رجل الدين طلب الملك لهيئة الجمعية التشريعية، وأرسل في العام نفسه كتاب فلايتي إلى الخارج، وبقي في المكتبة الملكية مذاك الحين. حصل فريدريك الثالث على كتاب فلايتي نظراً إلى كونه ملك آيسلندا، لذلك يعتبر المرء أنه يخصّ الدولة الأيسلندية. هذه هي الأسباب التي تجعل الأيسلنديين يطالبون حالياً بعودة الكتاب إلى آيسلندا.

الفصل 16

واصل هوغني العمل على جراء الفقمات عندما غادر غريمور وجارتان إلى مركز البريد. لقد ثبت كل الفراء بالمسامير على جمَلون الكوخ، ولكن كان لا يزال هناك الكثير من اللحم بحاجة إلى نزعها عن العظام، بالإضافة إلى الدهون التي تُذاب مع الزيت.

قدم نوبي الصغير على امتداد الشاطئ، حاملاً بيده إناءً حليب مبعوجاً، وحيّاً المدرّس بنجل.

"هل قرأت تلك القصة الهندية التي أعرّتك إياها يا صديقي نوبي؟". سأل هوغني.

"أجل، مرّتين".

"قرأتها مرّتين! لم يكن ذلك ضرورياً. يمكننا الذهاب إلى المكتبة معاً والتحقق مما إذا كان بإمكاننا العثور على كتاب مُسلٍّ آخر لم يسبق لك أن قرأته".

"أقرأ حالياً قصة الدانمركي الطائر. لقد استعاره والدي".

"ليس كتاباً جيداً".

"أعرف. إنه مخيف حقاً".

"أجل. فيه ذكر للكثير من الأشباح. ما كنت لأعير هذا الكتاب للصغار".

"أقرأه فقط في النهار، وأضعه في الليل حيث تُخزّن البطاطا. بهذه الطريقة، لا أشعر بالكثير من الخوف".

"فهمتُ. هل زرعت البطاطا؟".

"أجل، أجل، كلها تقريباً".

"هل اصطدت أي جرو فُقمة هذا الربيع؟".

"لا، لم أصطد أي جرو. خرج أبي وجدّي هذا الصباح للتحقق من الشبكة قرب كَيْلِسي، ولكنهما لم يصطادا أي شيء. إنه خطئي كما يقول أبي".
"لماذا هو خطوك؟".

"لقد تغوّطتُ على الجزيرة، والفُقمات تشمّ الرائحة كما يقول أبي. ولكنني واثق من أن الرجل الميت هو من يجب إلقاء اللوم عليه وليس أنا. كانت رائحته أكثر سوءاً".
عثر هوغني على دلو قديم للغسل، وألقى بعض قطع لحم الفُقمات في داخله.

"هيا أيها الشاب، خذ الدلو إلى المنزل لأبيك، وأعدّه غداً. بعد ذلك، يمكننا الذهاب إلى المكتبة لإيجاد شيء ما مُسلّ تقرأه. تذكر أن الكتب أفضل صديق لك". قال مبتسماً.
أخذ نوبي الدلو ووضعته تحت ذراعه. وشرع بعد ذلك بالسير في اتجاه المنزل في حالة من التركيز التام، ومن دون قول كلمة شكر أو إلقاء تحية الوداع.

"هل يمكنك مساعدتي لفهم الأسئلة والإجابات في لغز فلايتي؟". سأل.

"بإمكاني المحاولة". أجابت.

قرأت بعد ذلك الأسئلة واحداً واحداً، ونظرت إلى الإجابات المكتوبة على ورقة تحتفظ بها، ومن ثم بحثت عن الفصل ذي الصلة في كتاب طبعة مونكسغارد بأصابع مدربة جيداً. ومررت إصبعها على النص، وقرأت ربما أسطراً قليلة

بصوت عالٍ، ولكنها شرحت بغموض، بصورة عامة،
مضمون الفصل. كان يومئ برأسه بصمت عندما تكون
الإجابات متطابقة، أو يقرأ الإجابات البديلة في الحالة
الأخرى. بهذه الطريقة، مرّ على كل الأسئلة الأربعين،
سؤالاً تلو الآخر...

الفصل 17

السبت، الرابع من حزيران/يونيو 1960

انحسرت الرياح الشرقية أثناء الليل. وعندما انبلج الفجر، أشرقت الشمس، وحلّ السكون فوق بريدافوردور. كانت المياه في المضيق زرقاء داكنة وتبدو كمرآة؛ باستثناء تلك البُقَع حيث حركة المدّ والجزر تتحرك بشكل دائري بين الجزر الصغيرة والأماكن الضّحلة.

حدّق جارتان خارج نافذة غرفة نومه، وتذكّر المثلّ القدم الذي يقول إن أشعة الشمس غير مفيدة للإنسان الذي لا تشعّ الشمس في قلبه. وأخذ أنفاساً عميقة قليلة، ومن ثم شرع بالتقاط ملابسه.

عندما خرج جارتان من غرفته أخيراً، كان غريمور وهوغني قد غادرا منذ مدة طويلة للتحقق من شباك الفُقمات. وكانت إينغيبورغ في المطبخ تحرّك بيدها اليمنى وبِعزم عجينةً للخبز بواسطة محرك، مُصغيةً إلى الموسيقى على الراديو، وتحت ذراعها اليسرى وعاء كبير يحتوي على عجينة صفراء. أثناء الخلط، تناثر بعض الدقيق على الطاولة، ولاحظ جارتان أن البيضات التي تستخدمها للخبز كبيرة وعليها بُقَع سوداء.

"إنها بيضات نوراس كبيرة سوداء الظّهر منذ فصل الربيع". قالت أثناء التقاطها إحداها لتفحصها. "لا حاجة لتوفير أيّ من هذه البيوض وعدم استخدامها في وصفات الطبخ هذه. فهناك الكثير منها في هذا

الوقت من العام. وهي جيدة للخَبز؛ حتى لو كانت قديمة العهد قليلاً، وبدأت بالاختمار".

شرب جارتان قهوته الصباحية، وأكل شريحة خبز مع باتيه الحَمَل. لقد بدأ يشعر بالتدرج بأنه في حال أفضل، وكان ارتياحه أكبر بسبب إقامته مع مأمور المقاطعة وزوجته، علماً أن قلقه حيال التحقيق لا يزال يُزعجه. ولكنه تمكن للحظات من نسيان نفسه من خلال التحديق إلى خارج نافذة المطبخ؛ إلى طائري أم عَجَلان¹ أبيضين يقفزان بين الحجارة على السدّ. وصفرَ مجارياً للحن الصادر عن الراديو.

واصلت إنغيبورغ عملها في المطبخ، ولم تستهل أي حديث معه. لقد أراحه هذا الأمر كثيراً؛ فمن الجيد الجلوس على هذا النحو والتفكير قليلاً فحسب. كان يخشى من انحراف الحديث ليتناول شؤونه الخاصة إذا شرعاً بالتحدث معاً؛ وهو أمر يتوق إلى تجنّبه. لم يشأ إخبار أي أكاذيب، لذلك من الأفضل إبقاء فمه مُطبّقاً.

ولكن هناك الكثير من العمل بانتظاره. فهو يعترم لقاء سكان الجزر الذين يملكون مراكب آلية، ويتمتعون بما يكفي من النشاط للقيام برحلة إلى كيتيلسي في شهر أيلول/سبتمبر. سأل إنغيبورغ عنهم، فأجاب أنهم خمسة فقط، أو ثلاثة إذا استثنى فالدي من يستاكوت وغريمور، مأمور المقاطعة نفسه.

وذكرت إنغيبورغ أسماء الآخرين أثناء كسر بيضة أخرى وإضافتها إلى عجينة الخَبز: "هناك مركب آسموندور؛ أمين متحرر الجزيرة. إنه يملك كَلدا، وهو مركب تجذيف أبيض مزوّد بمحرك. بعد ذلك، هناك غودجون، شقيقي في راداغردي، ولديه إيلدي. وهو

1 طائر صغير يهزّ ذيله باستمرار إلى الأعلى والأسفل أثناء جنومه.

مركب آلي مكشوف السقف، يزن ستة أطنان، وفيه مركز صغير مُدير الدفّة. ويملك سيغوريورن - المزارع في سفالباردي - لآكي، وهو مركب آلي قديم الطراز وأخضر اللون. كلهم أشخاص لائقون، وحساسون، وصادقون، ومحترمون".

فأجفل جارتان. ربما يكون لآكي اسم المركب. لم يتبادر ذلك إلى ذهنه قطّ. من غير الضروري أن تكون هناك أي صلة بالرسالة التي حاول الرجل في كيتيلسي أن يتركها وراءه، ولكن يجب وضعها نُصب عينيه أثناء التحقيق.

كان جارتان يعرف الطريق إلى راداغردي. وكان بني بمفرده في المنزل يطلي النافذة. لقد بدا سعيداً بالمقاطعة، ووضع فرشاته من يده، وأشعل سيجارة.

"أمي وشقيقي روزا في الحظيرة تحلبان الأبقار، وأبي مع سيغوريورن في سفالباردي ليقصّ له شعره لأجل الاحتفال الديني يوم غد". قال عندما استعلم جارتان عن أفراد العائلة الآخرين.

"يقصّ شعره!". لم يكن جارتان واثقاً مما إذا كان قد سمع بشكل صحيح.

"أجل، باستطاعة أبي قص القليل من الشعر. ولكنه يجعله قصيراً تماماً، وقد يكون الأمر مؤلماً جداً لأن مقصّه ليس قاطعاً كما اعتاد أن يكون. لهذا السبب، لا أريده أن يقصّ شعري. أحياناً، يأتي حلاق من ستيكيشولمور على متن مركب البريد ويقصّ شعر الناس أثناء توجّه المركب إلى براينسلايكور. أنا أفضله. فهو يُجيد قص الشعر على الموضة. باستطاعتك شراء زيت للشعر من آسموندور في متجر الجزيرة".
ودسّ بني سيجارته في فمه، وتناول مشطاً من جيبه الخلفي ومشط شعره الأشقر، رافعاً إياه عن جبينه.

"هكذا يمشط إلفيس شعره". شرح فاقداً سيجارته أثناء قيامه بذلك.

ألقي جارتان تحية الوداع، وابتعد في اتجاه سفالباردي، في حين كان بني يبحث عن عُقب سيجارته في الرُقعة المزروعة "راوند"¹ على امتداد جدران المنزل.

لحسن الحظ، صادف جارتان المزارعين سيغوريبيرون وغودجون معاً. كان سيغوريبيرون جالساً على كرسيّ بدون ظهر أمام مدخل المنزل في مزرعة سفالباردي، وعلى كتفيه ملاءة قديمة مربوطة حول عنقه، وغودجون واقف خلفه ويقصّ له شعره. بالإضافة إليهما، كانت هناك امرأتان في الباحة، والدته وشقيقته على الأرجح، تغسلان ملاءات السرير في جُرن كبير. فنظرت أصغرهما سنّاً - وهي فتاة جميلة في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من عمرها تقريباً - إلى جارتان بفضول، ولكنها تجنّبت بنجمل نظرته المحدّقة عندما بادها نظرهما تلك. غودجون من راداغردي رجل مُهندِم جداً في العقد الخامس من العمر، حليق الذقن، وقاتم الشعر، وقد مشّطه إلى الوراء بدقة بعد أن وضع له شمعاً للشعر. كان يرتدي سروالاً مَكويّاً وقميصاً قطنياً يحمل رسوماً مربّعة، ويضع إلفاعاً أحمر حول عنقه. من جهة ثانية، كان سيغوريبيرون أكبر سنّاً بطريقة ما، مع كتلة كثيفة متموّجة من الشعر الرمادي على جانب رأسه لم تُقصّ بعد، في حين أن الجانب الآخر مقصوص قصيراً، حيث كشف عن بشرّة بيضاء مائلة للزُرقة تحتها، وفي قدميه جوربان صوفيان قصيران، وحذاء مطاطياً يتأ من تحت الملاءة.

لقد صدمت طريقة قصّ الشعر هذه جارتان بسبب كونها أقرب إلى جزّ صوف الغنم منها إلى تزيين الشعر. وعملية القص تجري بسبطاء

1 عشب من الفصيلة البطباطية ذو منافع طبيّة.

أيضاً لأن المقصص صعب التحريك ويؤلم رأس سيغوريورن.

عرّف جارتان بنفسه، وحيّاه الآخرون.

"طقس معتدل". قال جارتان بعد ذلك بهدف قول أي

شيء.

"أجل"، أجاب سيغوريورن، "هكذا كان الطقس طوال الربيع.

طقس أفضل من أي طقس آخر تستطيع النساء المُسنات تذكره، كما

أعتقد. لم يسبق لخطافات البحر القطبية أن وصلت للتعيش في هذا

الوقت المبكر، وأعتقد أن الأمر سينتهي بكارثة. أوتش أوتش، تمهّل مع

هذا المقصص اللعين، يا صديقي غوتي".

"أتعني أن الطقس سيُسوء برأيك؟". سأل جارتان وهو يمعن النظر

إلى السماء من دون أن يتمكن من رؤية أي سحابة. ولكنه عاد بعد

ذلك إلى العمل: "بأي حال، أنت تعرف سبب وجودي هنا على

الجزيرة، أليس كذلك؟ هل يمكنني أن أطرح عليك بضعة أسئلة؟".

فأوقف غودجون القص وقوم وقفته للحظات. "أجل، بالتأكيد،

بالطبع". قال وقد أثير اهتمامه.

"لقد تبين أن الجثة التي عُثر عليها في كيتيلسي تعود لرجل دانمركي

أقام هنا مع رجل الدين في العام الماضي، وهو البروفسور غاستون

لوند". قال جارتان.

"أجل. سمعنا بالأمر يوم أمس". أجاب غودجون.

"هل يذكر أي منكما الرجل؟".

هز غودجون رأسه نافياً، ولكن سيغوريورن أوما برأسه وأجاب:

"أجل، أجل، أنا واثق من أنني أذكره. أذكر الرجل جيداً. لقد دخلتُ

نقاشاً معه".

"آه؟". كان جارتان كله أذاناً صاغية.

"أجل. بقدر ما أذكر، كان يحاول تكلم الأيسلندية، ذلك المسكين، ولم يكن من السهل فهم ما يقوله".

"ولكن، هل كان بإمكانه التعبير عما يجول في خاطره؟".

"كان بإمكانه تكلم بعض الأيسلندية القديمة، وذاك النوع من الأمور. لقد تعلمها من المخطوطات كما قال. وتدرّب بعد ذلك على تكلم الأيسلندية الحديثة مع طلاب أيسلنديين في مقاهي كوبنهاغن. من الواضح أنهم علّموه بعض الكلمات البذيئة والشتائم".

"هل كان يشتم كثيراً؟". قال جارتان.

فابتسم سيغوريورن وهز رأسه. "لا، لا".

"ما الذي تناقشتما في شأنه؟".

"سألته عن موعد إعادة كتاب فلايتي لنا، فقال إن الكتاب سيقى في كوبنهاغن؛ إذ يوجد أفضل العلماء هناك كما قال. ثم طرحت عليه بعض الأسئلة عن سيرة سفرير لاختبار معلوماته، ولكنه لم يتمكن من الإجابة بشكل مُسهّب. وحاولنا بعد ذلك مناقشة الكتاب قليلاً، ولكنني أعتقد أنه من المنصف القول إننا كنا عاجزين عن فهم أحدنا الآخر".

أطلق سيغوريورن ابتسامة عريضة لدى تذكّره الأمر، ولكنه استعاد جدّيته وقال: "بالطبع، من المروّع بالنسبة إليه أن يهلك على كتيلسي بهذه الطريقة".

وأيد غودجون ذلك بإيماءة بالرأس.

"أين التقيتما؟". سأل جارتان.

"في المكتبة. لقد أدخلته هولبيورغ في إنستيياور لإلقاء نظرة على طبعة مونكسغارد لكتابنا، وترك واقع احتفاظنا بالكتاب في صندوق زجاجي انطباعاً جيداً في نفسه. لا أعتقد أنهم يعاملون المخطوط الأصلي بشكل أفضل. لقد التقط عدة صور فوتوغرافية. وجرّب بعد

ذلك الأحجية القديمة. عندئذٍ، سألته عما إذا كان سيعيد المخطوط لنا، ولكنه ما كان ليُسمع أي كلمة مما قلته".

قال جارتان: "نعرف أن المتوفى غادر رجل الدين هانس في الرابع من أيلول/سبتمبر، وكان يعتزم الانتقال إلى ستيكيشولمور على متن مركب البريد. ولكننا لا نعرف ما إذا كان قد صعد إلى متن المركب أم لا. إذا لم يكن قد فعل ذلك، فهل يمكن أن يكون قد غادر الجزيرة على متن مركب آخر؟ هل يمكن أن يكون قد غادر على متن مركب أحدكما؟".

فنظر غودجون وسيغوريورن أحدهما إلى الآخر، وهزّأ رأسيهما. "كنا نخرج قليلاً في تلك المرحلة المبكرة من أيلول/سبتمبر"، قال سيغوريورن، "لجمع التبن ربما من الجزر الخارجية عندما يتمّ قطعه. في وقت لاحق، قمنا برحلات قليلة إلى البرّ الرئيس لجمع الغنم من مرعاها الصيفي. لم تُبحر قطّ جنوباً إلى ستيكيشولمور أو إلى أي مكان آخر في ذلك الاتجاه في ذلك الوقت من العام. فكل من يريد السفر جنوباً يستقلّ مركب البريد".

وواظب جارتان: "هل من الممكن أن يكون أحدهم قد اصطحبه على متن مركب أحدكما من دون أن تعلما؟".

سأل غودجون: "أتسألنا إن كان قد استقلّ المركب سرّاً؟".
"أجل".

"في هذه الحال، ستكون هذه هي المرة الأولى على هذه الجزر".
"هل يمكن حدوث ذلك؟ هناك مرة أولى لكل شيء".

تبادل غودجون وسيغوريورن النظرات، وهزّأ رأسيهما ثانيةً.
"لا". قالاً معاً، وأضاف سيغوريورن: "لو حصل ذلك للاحظتُ على الفور قيام شخص آخر بالصعود على متن مركبي".

وأيد غودجون ذلك بإيماءة بالرأس.

"إذاً، هل لديكما أي فكرة عن كيفية بلوغه كيتيلسي؟"

"أنا واثق من أنه لم يقع من مركب البريد في طريقه إلى ستيكيشولمور"، قال غودجون، "إذ كان الطاقم سيلاحظ بالتأكيد عدم نزول راكب كانوا قد أقلّوه في فلايتي في ستيكيشولمور، ولا سيما في أيلول/سبتمبر عندما يكون الركاب قليلين في العادة على المركب. هم سريعو الملاحظة وذوو ضمير".

فكّر جارتان مليّاً في ما إذا كان يُفترض به الإشارة أيضاً إلى أن الرجل الدانمركي ربما يكون قد كتب كلمة لاكي بالحصى على كيتيلسي، ولكنه لم يفعل. لم تكن هناك أي وسيلة لمعرفة ما إذا كان الأمر مرتبطاً بمركب سيغوريورن، ولم يستطع التفكير في كيفية صياغة سؤاله. شاعراً بأن المزارعين قد لا يكونان مفيدين في الوقت الحاضر، ألقى جارتان عليهما تحية الوداع وعاد في اتجاه القرية. وحين ألقى نظرة سريعة إلى الورا، وجد الرجلين يخوضان حديثاً، ويبدو أنهما نسيا أمر قصّ الشعر.

قرأت: "السؤال 1: ستقترب عندما يشاء الله. الحرف الأول. كان الملك سفيرير متوجّهاً إلى سفينته على متن مركب تجذيف صغير عندما أصاب سهم القوس فوق رأسه، وسقط آخرُ قرب ركبته. جلس الملك هناك ولم يجفل، فقال رفيقه: "رَمية خطيرة، يا سيدي". أجاب الملك: "ستقترب عندما يشاء الله". الإجابة هي رَمية خطيرة، والحرف الأول هو الراء (D)..."

الفصل 18

جلس التحري داغبيارتور في المكتبة الوطنية مع إغيل - موظف الاستقبال في فندق بورغ - الذي كان يتصفح صحف الأشهر السابقة. يُفترض بإغيل أن يحاول معرفة الرجل الذي استعلم عن البروفسور لوند في الخريف السابق، وهو على ثقة تامة بأنه رأى صوراً للرجل في الصحف وعليهما الآن العثور عليها. إنه يومهما الثاني في هذه المهمة التي تجري ببطء. تمعن إغيل بعناية في كل الصور الفوتوغرافية للرجال، وكانت مقالات صغيرة تشتت انتباهه من حين لآخر. جلس داغبيارتور هناك بصبر، متائباً ومنظفاً أظفاره. لقد حدد لنفسه مهمة واضحة يمكن أن تمتد يوماً واحداً أو يومين في أفضل الأحوال، وحرره هذا الأمر مؤقتاً من المحرمين الحقيرين والعمل المكتسبي. كانت نشرة إعلامية قد أرسلت للصحف في ذلك الصباح تدعو الرجل لتقدم نفسه، وجاء فيها: "يطلب من الرجل الذي دخل فندق بورغ في نهاية آب/أغسطس من العام الماضي، واستعلم عن غاستون لوند من الدانمرك الاتصال بالشرطة في ريكيافيك". لم يكن من المتوقع للإعلان أن يُنشر قبل يوم الأربعاء التالي على الأقل. فاليوم التالي هو يوم احتفال ديني ولن تصدر فيه أي صحف.

كانت ملفات كبيرة وسميكة من الصحف مُلقاة على الطاولة أمام الرجلين، وحرص داغبيارتور على تجديد كل كدسة حالما يتم الاطلاع عليها. إن العمل في أحد أيام حزيران/يونيو الجميلة جعل المهمة معقولة، ويبدو أنها تجري بشكل جيد. كان اليوم هادئاً أيضاً في المكتبة يوم

السبت ذاك، وهناك مجموعة صغيرة فقط من الزبائن الدائمين. ومن حين لآخر، يمكن سماع سُعال مكتوم، أو عَطْسة، أو همسة، أو زحزحة كرسيّ، وإلا لكان كل شيء هادئاً كالحال في المشرحة.

كان داغبيارتور يكاد يغفو على مقعده عندما هتف موظف الاستقبال فجأة: "ها هو!".

ووقف داغبيارتور بسرعة وسأله خائب الأمل: "هل أنت واثق؟".
"أجل، أجل. واثق تماماً".

ونظر داغبيارتور إلى الصحيفة. فالصورة لرجل فضّيّ الشعر، ولطيف المظهر، وُضع تحت صورته اسم فريدريك إينارسون. وعنوان المقالة هو: "وسائل القتل في سيرة أوركنينغا".

ألقي داغبيارتور نظرة سريعة على ساعته. كان لا يزال هناك الكثير من الوقت في ذلك اليوم للعثور على الرجل والتحدث إليه. لم يكن بالإمكان تجنّب الأمر. وتنهد داغبيارتور بسأم.

"السؤال 2: الأكثر وقاحة. الحرف الأول. عندما بلغوا الرين، رأوا ثلاث سفن طويلة تجذّف في اتجاه الفيورد. كانت الثالثة سفينة تّنين. ومع مرور السفن بجانب السفينة التجارية، سار شخص مهيب على سطح سفينة التّنين وقال: "مَن قائد هذه السفينة؟ وأين رسوت للمرة الأولى؟ وأين خيّمت الليلة الماضية؟". فأجاب هالي الساخر: "قضينا الشتاء في أيسلندا، وأبحرنا من غاسير، ويدعى قائدنا بارد. رَسونا في هيترا وحيّمتنا في أغدانيس. الإجابة هي هالي الساخر، والحرف الأول هو الهاء (S)...".

الفصل 19

متجر الجزيرة مبنى من طابقين يقع بمحاذاة مبنى التعاونية، وأبوابه في اتجاه الغرب، ولكن في جانبه الشرقي مبنى إضافي ومداخل أخرى. من هناك، يؤدي دَرَج إلى الطابق العلوي حيث يُقيم آسموندور، أمين المتجر، مع زوجته في شقة صغيرة. كان المتجر والمستودع في الطابق الأرضي. وعندما فتح جارتان الباب المؤدي إلى داخل المتجر، تردّد صدى جرس حادّ في الفراغ في المساحة الفارغة. نظر جارتان حوله وأخذ نفساً عميقاً. كانت روائح قوية ومألوفة تسبح في الفضاء، فيما يُطلق أثاث خشبيّ سيمفونية من الروائح بمصاحبة مجموعة واسعة من المنتجات: حلوى، موادّ ملمّعة للأحذية، قهوة، مسامير، كتب، دقيق الشوفان، علاّقات، بطاطا، إبر، باكينغ باودر، أباريق قهوة، زيب، مناجل، سُكّر أسمر، طلاء، ليمونادة، أحجار تجليخ، نُشوق، قلنسوات، بازلاء، أحذية مطاطية، جرعات فانيلا، شوكولا، عوامات. كانت هذه المنتجات ومنتجات أخرى موضوعة في أكداس مبعثرة على رفوف تغطي كل جدران المتجر. وبعض أنواع المنتجات موضوعة ببساطة في رزَم على الأرض أو على المنضدة.

وسرعان ما ظهر آسموندور في المتجر. هو رجل قصير القامة، وبدين، وأصلع، وذو وجه مستدير مَرِح. يضع حول كِرْشه مِئزراً أمين مستودع أبيض، وفي جيب صدره قلما رصاص ومسطرة قابلة للطّي. حيّاه أمين المتجر بمودة: "مرحباً أيها الشاب. لدينا عروض خاصة على سكاكين الجيب، والفيتامينات هذا الأسبوع. وحبوب علف المواشي

متوافرة في الناحية الخلفية. ولدينا أحدث طراز للأحذية من ريكيافيك".

"لست هنا لشراء أي شيء. وأعتذر على تطفلي، ولكنني قدمتُ لسبب آخر". قال جارتان بعد إفاء أمين المتجر كلامه عن العروض والسُّلَع. بعد ذلك، طرح عليه الأسئلة نفسها التي طرحها على المزارعين في وقت سابق. كانت إجابات آسموندور مماثلة. هو يذكر الزائر الدائم كجيداً؛ إذ كان الرجل قد دخل المتجر للسؤال عن فيلم للتصوير الفوتوغرافي لأجل آلة التصوير.

"لسوء الحظ، لم تكن لدي أي لفافات أفلام. فأنا أطلبها خصيصاً من ريكيافيك عندما يكون شخص ما بحاجة إليها. وبما أن الدائم كجيداً كان في طريقه إلى الجنوب بأي حال، فلم أتكبد عناء طلب أي فيلم له". قال آسموندور. "ولكنني تمكنتُ من بيعه زوج جوارب صوفية قصيرة". وفكّر للحظات ثم قال: "لم يتحرك مركبي بالتأكيد في ذلك الوقت". "لأي غرض تستخدم مركبك؟". سأل جارتان.

"لأجل تسليمات صغيرة بصفة رئيسة من المتجر"، أجاب أمين المتجر. "فامتلاك مركب آلي لائق يكون مفيداً عندما تكون بحاجة للذهاب إلى البرّ الرئيس، أو إلى الجزر الداخلية الصغيرة عندما يكون المزارعون منشغلين في الصيف. لا تقدّم التعاونية خدمة جيدة مماثلة، وهكذا تحصل على الزبائن. ولكنني لا أذهب أبداً إلى ستيكيشولمور في الجنوب لأن مركب البريد ينقل حاجيات مرة واحدة في الأسبوع. كما أنني أنقل مركبي بعيداً بعد موسم الصيد وأودعه في المستودع شتاءً. لا أحب السفر بجرأاً في الشتاء بسبب الظلام والبرّد، ويجد المزارعون أيضاً في العادة أن لديهم مزيداً من الوقت في الشتاء، ويجبون التسوّق في المدينة على سبيل التغيير".

"هل تملك أي فكرة عن كيفية وصول الدانمركي إلى كيتيلسي؟".
سأل جارتان.

"هذا كل ما يتحدث عنه الناس في القرية". أجاب التاجر.
"ولكن، لا أحد يمكنه معرفة كيفية حدوث ذلك. مَنْ يمكنه ترك الرجل
هناك؟ أعرف كل شخص على هذه الجزر، ويمكنني التأكيد على أن أيًا
منهم لا يَكُنّ الشرّ لأحد. ربما وقع حادث. ربما صعد الرجل على متن
مركب البريد من دون أن يلاحظه أي فرد من الطاقم. وربما كان واقفاً
عند حافة المركب فأغمي عليه ووقع في البحر. وبعد ذلك، استعاد
وعيه وسبح حتى عثر على شيء ما يتدلّى عليه. ولكن من غير المحتمل
أن يصدّق أحد ذلك".

كان جارتان على وشك التخلّي عن التحقيق. لقد شعر بأنه لا
يقرب أبداً من حلّ لغز وفاة غاستون لوند.
"كم ثمن سكاكين الجيب تلك؟". سأل.

"السؤال 3: الخيار السيئ الذي اتخذته. الحرف الثاني. قال
الملك ماغنوس: "قد يكون أشخاص كثيرون ممتنين لآبائهم
على غراري بطرائق عدة وأكثر من معظم الناس، ولكنه
اتخذ خياراً سيئاً لجهة الوالدة التي اختارها لي". إذاً، فالوالدة
هي الإجابة، والحرف الثاني هو الألف (O)..."

الفصل 20

كان جارتان في طريق عودته إلى منزل مأمور المقاطعة عندما تذكر فجأة أن اسماً جديداً مرتبطاً بالزائر الدانمركي قد ظهر. كان المزارع سيغوريورن قد أخبره أن هولبيورغ في إينستياور قد سمحت للضيف بدخول المكتبة. لا ضرر في سماع المزيد من التفاصيل عن ذلك الجانب من القصة، لا سيّما وأنه التقى الفتى الصغير الذي كان قد نقل رسالة رجل الدين لغريمور، ودلّه على الطريق المؤدّي إلى إينستياور. الأمر سهل بسبب وجود طريق واحد فقط في ذلك الاتجاه، وإينستياور هي المزرعة الصغيرة الأخيرة بجانب الطريق القائم على شاطئ البحر. حيّاه خروفان يتيمان وديّان بثغائهما بجانب منزل صغير ظريف. كانت امرأتان جالستين على مسنديّ أقدام خشبيّين على الرصيف، وهما تحوكان جوارب صوفية تحت أشعة الشمس. إحداهما طويلة القامة وبدينة، في العقد الثامن من العمر، والأخرى تتخطى الخمسين من عمرها ربما، ولكنها قصيرة القامة ووجهها نحيف.

فحيّاهما جارتان وعرفّ بنفسه، وردّت المرأتان التحيّة وقد أُثير اهتمامهما، وعرفّتا بنفسيهما.

"هل تُدعى إحداكما هولبيورغ؟". سأل جارتان.

"أجل، هذه أنا بالذات، أيها الشاب". أجابت الأكبر سنّاً.

فروى لها جارتان حديثه مع سيغوريورن، وسألها عما إذا كانت

تذكر الزائر الدانمركي.

"أجل، إن الاعتناء بـمفتاح المكتبة هو عملي في القرية. فكل من يريد اقتراض كتاب، يتعين عليه الحصول أولاً على المفتاح مني. ولكن عندما يأتي الغرباء ويريدون إلقاء نظرة على المكتبة، أصطحبهم إلى هناك بنفسي. إنها القاعدة العامة يا عزيزي".

"هل تذكرين ذاك الرجل الدانمركي؟". سأل جارتان.

"أجل، أجل. أراد محاولة حلّ الأحجية القديمة".

"هل تعنين الأسئلة في كتاب فلايتي؟".

"أجل، إنها أحجية صغيرة وبريئة إلى حد كبير، ولكنهم لم يتمكنوا من حلّها بعد".

"من هم؟".

"كل أنواع المغرورين الذين يدعون معرفة أمور عن كتاب فلايتي".

"هل تعرفين إذا كان البروفسور لوند قادراً على حلّ الأحجية؟".

"لا. لا أعتقد ذلك. وليس السبب أنني كنت أسترق النظر من فوق كتفه عندما كان يُجري محاولته؛ بل لأنه عمل عليها حتى الساعات المبكرة".

"هل يمكنني رؤية قائمة الأسئلة؟".

"أجل، لا أرى أي خطورة في ذلك. سأقترضك المفتاح، وباستطاعتك إلقاء نظرة بنفسك. ساقاي سيّتان اليوم".

وقفت المرأة بصعوبة وتوارت داخل المزرعة.

ألقت المرأة الأخرى نظرة سريعة على جارتان، ولكنها أشاحت بنظرها عنه على الفور، وركزت على حياكتها عندما بادها النظرات. كانت بالتأكيد امرأة جميلة في ريعان الشباب. وبالرغم من أمارات تقدّمها في السنّ، إلاّ أنّها لا تزال تتمتع بالظُرف والرشاقة.

انحنى جارتان فوق الخروفين اللذين استقرّا عند قدميه، وربّت لهما حتى عودة هوليبورغ.
"ها هو". قالت ذلك وسلّمته مفتاحاً قديماً تناوله جارتان منها.

"هل سيكون بإمكانك العثور عليه بمفردي؟". سأل.
"أجل. كتاب مونكسغارد في صندوق زجاجي إزاء الجدار الشمالي، ولا يمكنك إغفاله. ليس المبنى كبيراً، ويمكنك فتح الدُّرَج وستجد أوراق اللُّغز مدسوسة داخل أول الكتاب. تذكر فقط ضرورة عدم إخراج الأوراق من المكتبة. فالبلية والحظ العائر يلاحقان كل من يُخرج تلك الصفحات أو يُجري نُسخات عنها".
"لماذا؟".

"إنه واقع يعرفه الجميع. لعنة قديمة، يا عزيزي. هناك حروف هجائية قديمة على الأوراق، ولا أحد يعرف أي لعنة ستطلق إذا لم يعاملها المرء بعناية. لا يمكن العثور على مفتاح رموز الأحجية إلا على تلك الأوراق، ولا يمكن إخراجها من المكتبة أبداً؛ إلا إذا حُلّت الأحجية بالطبع، وعندئذٍ يستطيع الفائز الاحتفاظ بالأوراق".
"هل هي جائزة الفائز إذا؟".

"أجل، إضافةً إلى إكرامه بالطبع. فالشخص الذي يحلّ اللغز يصبح مشهوراً".

"هل هو لغز قلم جداً؟".

"ليس بهذا القِدَم، بل يعود إلى مئة عام فقط على الأقل".

"هل كانت الأوراق موجودة في المكتبة كل ذلك الوقت؟".

"لا، لا. إن أمين المكتبة القلم الذي تلقى كتاب مونكسغارد بمناسبة الاحتفال بمئوية المكتبة تلقى الأحجية معها. قبل ذلك، كان

الملك يحتفظ بها في كوبنهاغن. إنها مستندات على درجة عالية من الأهمية".

كان جارتان يهَمّ بالمغادرة عندما أومأت له هوليبورغ ودست شيئاً ما في راحة يده.

"إليك قطعة حلوى يا عزيزي. إنها شيء حلو المذاق، وستكون جيدة لك". وأطلقت له ابتسامة رقيقة.

نظر جارتان إلى قطعة الحلوى قائمة اللون الموجودة في يده، وشكرها. وبعد ذلك ألقى تحية الوداع، وتبعه الخروفان أثناء توجيهه إلى القرية.

"السؤال 4: من كانت المرأة الأكثر قسوة؟ الحرف الأول.
تحدث سيرة سكان غرينلاند عن فريديس، ابنة إيريك الأحمر، وعن كيفية توصلها إلى اتفاق مع الشقيقين هلفي وفينبوغني للسفر معها إلى فينلاند. ولكن بعد وصولهم، ظهر شرّ فريديس الحقيقي، وأجبرت رَجُلَيْهَا على دخول كوخهما وقتلتها. وعندما مات كل الرجال، تبقت خمس نساء لم يشأ أحد قتلهن. عندئذٍ، التقطت فريديس فأساً، وداهمت النساء وقتلتهن. الإجابة هي فريديس والحرف الأول هو فاء (F)".

قال: "هنا كتب الضيف اسم سيغريد، ابنة سكوغول-توستي".

وتصفحت الكتاب وقالت: "هذا الاسم محتمل أيضاً. قديم هارالد غرنسكي إلى أرض الملكة سيغريد، ابنة سكوغول - توستي. في ذلك المساء نفسه، كان ستة ملوك قد وصلوا إلى هناك، وطلبوا كلهم يد سيغريد للزواج. جلس الملوك في

الرّدهة القديمة. لم يكن هناك نقص في الشراب، لذلك احتسى الجميع الشراب وناموا. في الليل، أمرت سيفريد رجالها بالانقضاء عليهم بالنار والأسلحة، فأحرقت الرّدهة مع الملوك السبعة ورجالهم. وقالت سيفريد إن من شأن هذا الأمر أنني ملوك ضعاف من أراض أخرى عن القلوب إليها ومحاولة نخطب ودها. لذلك، الحرف هو السين (S)...".

الفصل 21

عشر المفتش داغبيارتور على فريديريك إينارسون، وهو مُحاضر جامعي في فُقه اللغة الأيسلندية، في موطنه في منزل جميل مؤلف من طبقة واحدة في أراغاتا. كانت قد مضت ساعتان على مغادرة داغبيارتور المكتبة الوطنية وتركه إغيل الذي عاونه في البحث. وبعد أن سُمح له باستخدام هاتف المكتبة، وتمكّن على الفور من الاتصال بالرجل الذي عرفه إغيل من الصورة الفوتوغرافية في الصحيفة. فحدّدا موعداً، وتناول داغبيارتور لقمة على العشاء أثناء الانتظار، ومن ثم مشى الهويناً قرب البركة في الطقس المعتدل، ولوّح في النهاية لسيارة أجرة أقلّته إلى أراغاتا مروراً بالجامعة.

تمّت مرافقة داغبيارتور إلى داخل غرفة جلوس، ودُعِيَ للجلوس على كرسيّ منخفض بذراعين. كانت الجدران مكسوّة برفوف محشوة بالكتب، وهناك قطع شطرنج كبيرة منحوتة باليد على رُقعة شطرنج موضوعة على طاولة جميلة. فحدّق المفتش إليها شاعراً بوجود أمر غريب في شأنها.

"إنها شطرنج فايكنغ". قال فريديريك، وهو رجل طويل القامة، ونحيل في العقد السابع من العمر. "بالإضافة إلى أحجار الشطرنج التقليدية، هناك اثنان من الفايكنغ في كل فريق. لذلك، يبلغ عرض رُقعة الشطرنج عشرة مربّعات من كل جانب بدلاً من عدد المربّعات التقليدي البالغ ثمانية".

سوّى فريديريك قطع الشطرنج على الرُقعة، وانتظر بصبر دخول داغبيارتور في صُلب الموضوع.

لقد منحه الشرطي الكثير من الوقت للتمعن بمجموعة الشطرنج، وقال أخيراً: "ذهبتَ إلى فندق بورغ في نهاية آب/أغسطس العام الماضي، وسألتَ عن البروفسور غاستون لوند من كوبنهاغن. هل هذا صحيح؟".

أجفل فريدريك، وفكّر للحظات ثم قال: "أجل. هذا صحيح تماماً. كيف تعرف ذلك؟".

"في الواقع، لا يهمّ. ولكن، لماذا كنتَ تبحث عنه؟".

"هل هذا التحقيق مرتبط بوفاة البروفسور لوند على تلك الجزيرة في الغرب؟ لقد سمعتُ بذلك".

"أجل، نحن نحقق بوفاته"، أجاب داغبيارتور. "لماذا كنتَ تحاول العثور على الرجل؟".

احتاج فريدريك إلى التفكير ملياً للحظات. "كنت أقود سيارتي إلى بوثوستراوتي"، قال أخيراً، "وصودف أنني ألقيت نظرة سريعة عبر نافذة مطعم الفندق أثناء مروري. لقد اعتقدت أنني رأيتُ البروفسور جالساً إلى الطاولة. كنت أعرفه جيداً مذ كنت أعمل في كوبنهاغن، وفكّرتُ في أنه من غير المعقول أن يكون قد جاء إلى ريكيافيك من دون الاتصال بي أو حتى مكالمتي عبر الهاتف. لقد أقلقني الأمر طوال اليوم، لذلك قصدت الفندق في صباح اليوم التالي، وسألت عما إذا كان لا يزال نازلاً هناك، وثبّت أن الأمر مجرد سراب".

فرمق داغبيارتور فريدريك بنظرة مستعلّمة: "ولكنك تعرف الآن أنه كان هنا خلال تلك الفترة، أليس كذلك؟".

"أجل، كما قلتُ، سمعتُ عن ذلك الأمر المرعب الذي حدث في الغرب. لا بد من أن إحساساً مسبّقاً قد انتابني. حدث لي ذلك من قبل إذ أظن أنني أعرف شخصاً ما، فيتبيّن لي لاحقاً أنني أخطأت. وبعد

ذلك، ربما ألتقي الشخص نفسه في مكان آخر بعد فترة وجيزة. إنها هبة لا يمكن شرحها".

فهب داغبيارتور رأسه. "هذه المرة، كنت ترى بشكل صحيح على الأرجح. ولكنك حصلت على معلومة خاطئة في الفندق".
"حقاً! هل هذا ما حدث؟ لا بد من أن يكون الأمر كذلك. رأيت لوند بوضوح تام".

"قلت إنك كنت تتوقع زيارته لك؟".
"أجل، بالطبع. عملنا معاً لعدة سنوات في كوبنهاغن، وغالباً ما كنا نتبادل أطراف الحديث عما سنقوم به عندما نأتي إلى أيسلندا. جاء إلى هنا مرتين في العشرينيات والثلاثينيات ولكنه ابتعد بسفره قليلاً. كان يعرف المواقع التاريخية جيداً، لدرجة أن باستطاعته وصفها بأدق التفاصيل. لا بد من أنه كان يعترزم مفاجأتي بزيارته عندما حدث ذلك الأمر الرهيب له".

وحدق فريدريك إلى الطاولة.
صمت داغبيارتور للحظات، ومن ثم قال: "يبدو الأمر كما لو أن أحداً لم يعرف عن رحلة البروفسور".
"آه حقاً؟ لا شيء غريب في ذلك".
"حقاً؟!".

"أجل. لا عائلة للبروفسور. وعندما عرفته بشكل أفضل وجدت أنه كان معتاداً على أخذ إجازات صيفية بمفرده. لم يكن يُعلم أحداً بها، وكان يقوم بجولات في أنحاء أوروبا؛ تابعاً نزواته الخاصة. ولكنه كان يُخبر الكثير من القصص المسلية عندما يعود إلى كوبنهاغن، ويشعر أن باستطاعته التواصل بشكل أفضل مع السكان المحليين إذا سافر بمفرده".
ووقف فريدريك، وسار في اتجاه رفوف الكتب.

"يدّعي رجل الدين في فلانتي أنه كان يتجنّب معارفه في آيسلندا بسبب بعض الجدال حول المخطوط. هل تظنّ أن الأمر صحيح؟".
سأل داغبيارتور.

فابتسم فريدريك بلا مبالاة. "آه حقاً؟ أهذا ما كان عليه الوضع؟ كان يعارض بالتأكيد، وبشدة، معظم زملائه الأيسلنديين في هذه المسألة. ولكن، لا يمكنني التفكير في أي شخص حاول أن يجعله يدفع الثمن بأي حال؛ علماً أنني واثق من أنه المعارض الأكثر عناداً في مواجهة محاولات ثنيه عن موقفه. كان يهتم بتلك المخطوطات أكثر من أي شخص آخر، ويعرف كل الحجج والمنافذ القانونية التي تحول دون تسليمها".

أثناء تكلم فريدريك، تناول ملفاً عن الرف وفتحه، وعثر على ورقة مطبوعة على آلة كاتبة، وقال: "كنت أجمع مادّة عن مسألة المخطوط هذا. إليك أطروحة لغاستون لوند قمتُ بترجمتها. أصغ إلى هذا المقطع: إن البحث الدولي الجاري على أساس هذه المخطوطات سيتعرّض للعرقلة إذا تبعثت المجموعة. ونتائج الدراسات التي وُضعت في كوبنهاغن منشورة بكل اللغات الأوروبية الرئيسة، في حين أن النتائج المستخلصة في ريكيافيك لن تُنشر إلا باللغة الأيسلندية الحديثة. وتعارض إدارات العلوم الإنسانية في جامعة كوبنهاغن بالإجماع أي تسليم للمخطوطات".

وأعاد فريدريك الورقة إلى داخل الملف الذي وضعه في مكانه. بعد ذلك، أخرج ألبوم صور وألقاه على الطاولة بجانب رُقعة الشطرنج. "إذاً، لم يكن لدى غاستون لوند أي أعداء في هذا البلد؟". سأل داغبيارتور.

"ربما وجّه له بعض مواطنينا الزملاء القليل من الشتائم عندما كان يُعرب عن آرائه في الاجتماعات. كان لوند أيضاً متهوراً وسريع

الانفعال، ولكن الأمر لم يكن قطّ جدّاً بما يكفي كي لا يتمكن من حلّه بكأس من الشراب. ولكنني أعتقد أنني أعرف سبب رغبته في السفر متخفياً".

"آه! حقاً؟"

"قدم غاستون لوند إلى هنا للمرة الأولى عام 1926 أو 1927. كان عضواً في ما اعتُبرت أنها مجموعة موهوبة جداً من علماء داتركيين شبان. تقول القصة إن لوند تعرّف بشكل حميم بفتاة جميلة من السكان المحليين في مكان ما في الجنوب، وجعلها حاملاً. وواقع أنه رفض أن يكون على أي علاقة بالطفل يوحى بالكثير عن طبيعته الدُّنيا. حتى إنه لم يُعد لمرافقة ملك الداترك كريستشن العاشر في زيارته الرسمية عام 1936. كانت والدة الطفل تخطط لتعريفه بابنه، ولكن رد فعل لوند كان سيئاً حيال هذا الاجتماع، وغسل يديه منهما. سمع الأيسلنديون بالقصة ولم يتأثروا. ولكنني شخصياً، أعتقد أن سلوكه خارج عن سيطرته. لقد أعيته فكرة اضطلاع به دور الوالد لدرجة أنه لم يتمكن من التعاطي معها. بعد ذلك، شرع بمعاملة النساء بارتياب كبير. أعتقد أنه لم يجرؤ على الذهاب إلى أيسلندا بسبب خشيته من التقاء والدة طفله مصادفةً. والآن، عندما عاد ثانيةً، حاول تجنّب الأضواء بطريقته الخرقاء".

"هل تلقى يوماً أي تهديدات من هذه المرأة؟"

"لا البتّة. ولكنه كان يشعر بتهديد كبير من قبلها لدرجة أنه لم يجرؤ على القدوم إلى هنا طوال عقود".

"هل تعرف اسمها؟"

"لا. سمعتُ هذه القصة كجزء من شائعة، ولم أطلب قطّ تفاصيل

إضافية".

"وهل يمكنك أن تُعَدَّ لي قائمة بكل الأيسلنديين الذين تعرف أنهم عرفوه شخصياً؟".

"باستطاعتي القيام بذلك، أجل". قال فريدريك مقلِّباً صفحات الألبوم. "هذه صورة التقطتها لغاستون لوند، في رحلة قصيرة إلى السويد".

رأى داغبيارتور رجلاً فخوراً يقف أمام مجموعة من الناس. قال فريدريك:

"إذا كنت مهتماً بعيوب البروفسور الأخرى"، أضاف فريدريك، "فيمكنني أن أقول لك إنه كان متغطرساً بشكل لا يصدق. غالباً ما كان يتولى زمام الأمور في تلك الرحلات دون أن يطلب منه أحد ذلك، وقد يكون ذلك مُنهكاً. وبالنسبة إلى الأشخاص الذين لا يعرفونه، فإنهم يعتبرون تصرفه وقاحة وعجرفة. ويمكن أن يكون أيضاً مغروراً ومنشغلاً بنفسه وبعنصره. في معظم ميزاته، كان مختلفاً عن أي داغركيين عرفتهم يوماً. فهم أكثر لطفاً عادةً، وأكثر هدوءاً من البروفسور لوند".

"هل باستطاعتي اقتراض هذه الصورة؟". سأل داغبيارتور. فنزعها فريدريك بعناية من ألبوم الصور، وسلّمها لداغبيارتور الذي دسّها داخل دفتر مدوّناته.

"يقال في فلانتي إن غاستون لوند سافر إلى هناك لاختبار مهارته في أحجية متعلقة بكتاب فلانتي. هل هذه القصة مألوفة لك؟". سأل داغبيارتور.

فابتسم فريدريك. "لغر فلانتي (Aenigma Flateyensis). لو تمكّن البروفسور من حلّ ذلك اللغز لَمَنحه مكانة مرموقة، ولكن سعيداً تماماً بوجود تلك الريشة في قلنسوته".

"أي نوع من الألفاظ هو؟". سأل داغبيارتور.
"إنها مجرد أسئلة قليلة عن السير الموجودة في كتاب فلايتي، ولكنني
لست أفضل من يمكنه إخبارك بتلك القصة. فأرني ساكارياس، الشاعر
والمؤرخ، هو من تحتاج إليه للتحدث عن ذلك الأمر".

"السؤال 5: رجال الملك ماغنوس. الحرف الثاني. حكم
الملك سفيرير سيفوردسون في النروج بين عامي 1177
و1202، وكان رجاله البركيينز الشجعان. في ما مضى،
كان يُعتبر من المخزي أن يُدعى المرء بركيين. ولكن، إثر
سقوط الإبرل إيرلينغ، بات يُعتبر فخراً. بعد ذلك، قامت
نزاعات بين الملك ماغنوس ورجاله. وحدث أن ماتت
متسولة مُسنّة، مُخلّفة وراءها لياساً مزوداً بقلنسوة أو هيلكا
كما يُدعى، وعُثر على كمية كبيرة من الفضة مُخاططة
داخله. عندما بلغ الأمر رجال الملك ماغنوس، أخذوا اللباس
وأحرقوه، متقاسمين الفضة بينهم. عرف البيكيينز بهذا
الأمر، وباتوا يدعونهم مذاك الحين فصاعداً الهكلوفس،
والحرف الثاني هو الكاف (E)...".

الفصل 22

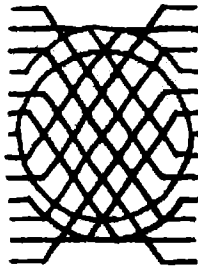
تقع مكتبة فلايتي في أعلى الجزيرة وراء دار العبادة ببضع ياردات. تأمل جارتان المبني عندما بلغ بؤابة السياج المنخفض. إنه مبني صغير جداً، لا بل إنه أصغر مما بدا له من أسفل القرية. وعندما فتح الباب بالمفتاح ودخل، اكتشف غرفة واحدة ضيقة ذات رفوف. كان غريمور قد قال لجارتان إن حصة الأسد من مجموعة المكتبة، والمخطوطات القديمة المكتوبة على ورق الرق، والمذكرات والملفات قد نُقلت منذ زمن بعيد إلى ريكيافيك في الجنوب، حيث يتم الاحتفاظ بها في المكتبة الوطنية. وما تبقى كتابات أدبية شعبية قديمة أُعيرت وقُرئت من قِبَل أبناء البلدة. ألقى جارتان نظرة سريعة على أغلفة كتب متنوّعة، وتصفح بعضاً منها. وشملت العناوين الكنز لسِلما لاغرلوف، وأشرعة السفينة لنوردال غريغ، وأنا من هيدار كوت لإلينبورغ لاروسدوتير. لم تكن المختارات الأكثر معاصرة بالتحديد.

لم يكن مكان الاحتفاظ بطبعة مونكسغارد لكتاب فلايتي أمراً مُحيراً. إذ بين نافذتين إزاء الجدار الشمالي، وجد طاولة محشورة ومغطاة بلوح زجاجي، وفي دُرَج تحتها كتابٌ كبير مفتوح. نظر جارتان إلى الصفحات عبر الزجاج. إنها صور فوتوغرافية بالأسود والأبيض للصفحات الأصلية للمخطوط وبالحجم نفسه، والحروف واضحة ويمكن تمييزها، ولكن جارتان لم يتمكن من قراءتها، ففتح الثُّرج وقلب الصفحات. لقد وجد في الجهة الأمامية بعض الأوراق القديمة بخط اليد تمكّن من قراءتها. وفي أعلى الصفحة الأولى كلمتا "لغز فلايتي" (Aenigma Flateyensis) وتحتها قصيدة:

تلوح ظلمة داكنة فوق الأرض
ولكن الإبحار يتواصل على خط ملاحى بعيد
في اتجاه شواطئ الموت الباردة.
ويسأل الأكثر شجاعة: لماذا؟
توجه تعويذة مقنطرة رحلتنا
ونجدف للنجاة بحياتنا
باحثين عبثاً عن أي إجابات
في المعركة نضع ثقتنا
سحب رمادية كثيفة ترشق برداً مخيفاً
طالبة الكلمات السحرية
والعالم تحت جمجمة
يخزن أفكاراً لأجل الشتاء

كان الشطران الأخيران مكتوبين بخط يدي مختلف عن الشطور
الأخرى للقصيدة، وتليهما هذه الكلمات: "هذه الطريقة ربما أراد
الشاعر إنهاء القصيدة".

وفي الأسفل رسم غريب نُفذ بقلم خشن الخط. إنها على الأرجح
الرونية¹ التي أشارت إليها هوليبورغ، فكر جارتان.



1 علامة شبيهة بالحرف الروني تنطوي على معنى خفي أو غامض.

وعلى الورقة التالية أسئلة من نوع ما، أربعون سؤالاً في الإجمال، مكتوبة بخط يدوي جميل ومقروء تماماً:

1- ستقترب عندما يشاء الله. الحرف الأول

2- الأكثر وقاحة. الحرف الأول

3- الخيار السيئ الذي اتخذته. الحرف الثاني

بحث جارتان في جيبه، وأخرج إجابات البروفسور لوند التي كان قد أعطاها لرجل الدين، وقارنها بالأسئلة.

1- رمية خطيرة - راء (D)

2- هالي الساخر - هاء (S)

3- والدة - ألف (O)

لم يشعر جارتان بأنه أقرب إلى فهم اللغز. فالأسئلة غريبة والإجابات لا توحي له بأي شيء. وجاء في السؤال الأربعين الأخير ما يلي: "من نطق بالأمور الأكثر حكمة؟" وتلي ذلك ثلاثة صفوف من الحروف.

OSLEOYIARNRYL

EMHONEAENW TLB

AURMLEQWTRONE

فأخرج جارتان المدونة التي عثرت عليها جوهائاً في جيب غاستون لوند، والتي عرفها رجل الدين، وتفحص صفوف الحروف المكتوبة على ظهرها، وقارنها بالحروف المكتوبة على ورقة الأسئلة. كانت الحروف متماثلة وفي الترتيب نفسه.

من الواضح أن البروفسور لوند كان قد دخل هذه المكتبة بعد إلقائه تحية الوداع على رجل الدين، ودون مفتاح الرموز؛ وهو أمر يُمنع من القيام به لأن اللعنة ستحلّ عليه - وفقاً لاعتقاد محلي -

وحلّت عليه اللعنة إلى حد كبير بالتأكيد. لقد ارتعد جارتان قليلاً لدى تفكيره في ذلك. كان يرفض تصديق وجود لعنات من هذا النوع، ولكن لا يمكن الإنكار بأنها نذير شؤم.

تشرح مدوّنة تحت الصفوف الثلاثة أنه يجب على الإجابات البالغ عددها 39 الصحيحة اتباع الترتيب نفسه للحروف التسعة والثلاثين في الإجابة عن السؤال الأربعين، وهكذا يُفترض بالقصيدة أن تنتهي.

أعاد جارتان الأوراق إلى داخل الكتاب، وحدّق مطوّلاً إلى المدوّنة التي عُثر عليها في جيب لوند، ومن ثم قرر أنه من الأفضل وضعها داخل المخطوط أيضاً. فمن الأفضل ربما الماضيّ بالاعتقاد أنه يُفترض إبقاء الإلماعات في المكتبة وليس في أي مكان آخر. ما كان ليُشعر بالارتياح لو كانت في جيبه أثناء تنقله في الأرجاء، لا سيّما وأنه أدرك ماهيتها. ترك الكتاب حيث عثر عليه. بعد ذلك، خرج إلى أشعة الشمس مستغرقاً في التفكير، بعد أن أقفل الدُرج.

ما الذي حمل غاستون لوند على القدوم إلى المكتبة وتدوين مفتاح الرموز ذاك قبل التوجّه إلى المركب؟ هل كان يائساً إلى حد كبير لحلّ الأحجية التي حرق لأجلها القواعد القديمة الصارمة؟ وكيف دخل إلى المبنى المُقفّل؟

"السؤال 6: من لا يستطيع حبس دموعه؟ الحرف الأول.

جروا الجثة، وقال الملك سُفيرير إنها جثة الملك ماغنوس. ووضعوا درعاً تحت الجثة، ورفعوها إلى متن السفينة، وجذّفوا في اتجاه اليايسة. كان لا يزال بالإمكان التعرف إلى الجثة لأن مظهرها لم يتغيّر، وظلت محتفظة بلبون الخدين الوردية، ولم تكن قد تخشّبت بعد. وقبل ستر الجثة بكفن، سمح الملك لرجال ماغنوس بالمرور أمامها لتمييزها وإثبات

هوية صاحبها. مرّوا أمام الجثة، ولم يتمكن أحد منهم
تقريباً من حبس دموعه. الإجابة هي رجال ماغنوس
والحرف الأول هو راء (M)...".

الفصل 23

وقف ثورمودور كراكور على منصة سارية العَلَم أمام دار العبادة، مراقباً طوال ساعتين؛ حتى وقت الغداء تقريباً. واندفع أخيراً في اتجاه القرية ليعلن بشكل احتفالي عن رؤيته مركب البريد في الأفق الجنوبي. فسار بعض الرجال نحو الشاطئ، دافعين عربتي يد، وتقدمهم مجموعة من الأطفال الراكضين.

وضع بني في راداغرد فرشاة الرسم من يده عندما رأى الحشد المتجمع، ومشى الهويناً وراءهم بحكم العادة الصرفة؛ علماً أن لا عمل له هناك. فالحياة غير مثيرة أبداً بالنسبة إلى شاب على هذه الجزيرة؛ لدرجة أن الوصول الأسبوعي لمركب البريد يُعتبر حدثاً مشوقاً. ربما يكون على معرفة ببعض الركاب، وهناك أمل على الدوام في أن يكون بين الركاب بعض العمال من الجنوب في طريقهم إلى الجزر الداخلية.

عندما دنا الفتیان من الزاوية قرب مصنع الأسماك، كان مركب البريد قد بلغ رأس الجزيرة. إنه مركب أبيض قديم من خشب السنديان، ثقيل وبطيء الحركة، علماً أن القبطان تمكّن من المناورة به برشاقة مدهشة للوصول إلى الرصيف. التقط فالدي القلّس¹ الذي رُمي له من فوق حافة المركب، وربطه حول وتد الرّسو. وربط المركب بعد ذلك من مؤخره. كان نوني الصغير يتبع والده في كل خطوة على الطريق، غير مُبال بالأطفال الآخرين على الرصيف.

كان هناك فتیان صغيران يرتديان ملابس الأحد واقفين بجانب حافة مركب البريد، وسرعان ما رُفعا إلى طرف الرصيف وتبعتهما

1 حبل أو سلك غليظ لإرساء السفن أو قطرها

حقيقية ملابس بنية اللون عليها سلاسل متقاطعة. ورحبت بهما امرأة، معانقة إياهما معاً، وداعية إياهما حبيبتها الصغيرين العزيزين. ورفعت ثلاثة أكياس بريد عن المركب ووضعت على إحدى عربتي اليد، وتلتها أربعة صناديق من الشراب، وكيسان من الدقيق وضعت كلها في العربة الأخرى. يبدو أنها المجموع الكلي للرسائل في هذه الرحلة. ولن يُحمّل ما يتعين إرساله إلى ستيكيشولمور في الجنوب إلا عندما يقوم المركب برحلة العودة في وقت لاحق من اليوم.

كان الرجال على متن المركب يستعدون للانطلاق مجدداً عندما ظهر الوجه المتعب لرجل طويل القامة يرتدي معطفاً خفيفاً ومتسخاً وواقياً من المطر، ويعتمر قلنسوة بنية مستدقة. خرج من مقدمة المركب إلى سطحه، وكان يحمل حقيبة ثقيلة الوزن، وتفرد في الموجودين على الرصيف.

"أيها الشاب"، صاح بصوت أجشّ لبني الواقف بجانب حافة المركب. "هلاً تلتقط هذه لأجلي". قال مسلماً إياه الحقيقية. "ولكن باحتراس الآن، باحتراس، ففي داخلها بعض الأغراض سريعة الكسر". أضاف أثناء تمديد بني لتناول الحقيقية. بعد ذلك، تسلق الرجل بمشقة حافة الرصيف، ولكنه ترنح قليلاً وأمسك ذراع بني للاستعانة بها.

"إنه الدوار اللعين. لا بد من أن أكون قد غفوت على الطريق، كما أعتقد. لقد بدت الرحلة بلا نهاية". ونظر شزراً في اتجاه اليابسة إلى مصنع الأسماك عند السد. "إذاً، هذه هي جزيرة فلايتي القديمة الشهيرة في بريدافوردور. وهكذا تكون في كامل مجدها إذاً؟".

"لا يمكنك رؤية القرية من هنا". أجاب بني مُدافعاً. "إنها في الجانب الآخر للجزيرة حيث توجد كل المنازل".

"حقاً يا صديقي؟ ما اسمك؟".

"بني... بن".

"بني بن. فهمتُ. أدعى برينغير، أنا شاعر وكاتب، علماً أنني
أعمل مؤقتاً لصحيفة في ريكيافيك".

"بن فحسب... أو بني". صحح بني بسرعة. كان على وشك
التخلّي تقريباً عن الاسم الذي قرّر تبنيه بعد قراءته كتاباً عن بن هور
في ليلة واحدة منذ أسبوعين.

"ضَع الحقيبة من يدك برفق يا صديقي بني بن". قال برينغير. "عليّ
التحقق من محتوياتها الهشة".

وسُمع صوت زجاج داخل الحقيبة عندما اصطدمت بالرصيف.
فحتم برينغير فوقها، وفتح سحّابها، وأخرج قنينة من الشراب ممتلئة حتى
نصفها، وأزال السّداة، وسكب القليل من الشراب في كأس وأفرغ
محتوياتها في فمه. بعد ذلك، تناول جرعة أخرى، هذه المرة من القنينة
مباشرةً، وقوم وقفته سائداً نفسه إلى عمود المصباح على الرصيف.

حاول بني أن يحزر عمر برينغير. كان وجهه يبدو متجعّداً
وهزيلاً، ولكن هناك ما يوحي بأنه ليس متقدماً في السنّ كما بدا في
بادئ الأمر. ربما يكون في الأربعين من العمر، وقد بدأ شعره يسطبع
بلون رمادي وينحسر إلى الوراء، ولكن أحد حاجبيه أبيض كالثلج
على غرار أهداب عينه في الجانب الآخر.

أعاد برينغير ملء الكأس.

"هل تحب الشراب أيها الشاب؟". سأل بني.

نظر بني إلى الرصيف، حيث كان بالإمكان رؤية سكان الجُزر
يشقون طريقهم إلى الداخل. لم يتبقّ أحد سوى فالدي الذي كان
يُرخي حبال مرساة مركب البريد. لم تكن رؤيته وهو يحتسي الشراب
في منتصف النهار تُفيد سُمّعه بين سكان الجُزر، ولكن لم يكن

باستطاعته القول لا. علاوةً على ذلك، إنه يوم السبت بالرغم من كل شيء.

"شكراً". قال متناولاً رشفة وساعلاً.

أخرج برينغير من جيب معطفه سيجاراً مدخناً جزئياً، وتمكّن من إشعاله بعد عدة محاولات. "هل من جديد عن الرجل المتوقى الذي عثروا عليه هنا على إحدى الجزر؟". سأل.

"كان دائمكياً. سينقلونه إلى الجنوب عندما يُبحر المركب مجدداً هذا المساء". أجاب بني مُشعلاً لنفسه سيجارة.

تناول برينغير رشفة من قنينة الشراب وقال: "أجل، سمعتُ أنه البروفسور الدانمركي غاستون لوند الشهير. من الذي تركه هناك على الجزيرة الصغيرة؟".

"لا أحد يعلم. الرجل القادم من باتركسفيوردور يحقق في ذلك".

"الرجل القادم من باتركسفيوردور؟".

"أجل، هو يعمل لصالح حاكم المقاطعة. يدعى جارتان".

"جارتان! أهو محام؟".

"أجل. لقد بدأ للتوّ عمله مع الحاكم".

نفث برينغير دخان سيجاره، متأملاً. "أخبرني، هل لهذا الجاسوس ندبة كبيرة على جبينه؟ من حاجبه الأيسر صعوداً إلى حدّ شعره؟". وضغط برينغير بإصبعه على جبينه بهدف التوضيح، ورسم خطأً غير مرئي.

"أجل، لديه ندبة مماثلة".

"حسناً، ماذا تعرف؟ أظن أنني سمعتُ بهذا الخبر في ريكيافيك، وهو أن جارتان يعمل في باتركسفيوردور". وخلع برينغير قلنسوته، وهزّها وحك رأسه، قبل أن يعتمرها مجدداً.

"هل تعرفه؟". سأل بني وقد أثير فضوله.
"لا، ليس بهذا القدر، ولكن أكثر مما يكفي".
"ماذا تعني؟".

فعزف برينغير عن الإجابة. "أين يستطيع المرء العثور على مسكن هنا؟". سأل.

قال بني: "مسكن؟ لا تحتاج سوى إلى العثور على شخص لديه سرير شاعر".

فأطلق برينغير ابتسامة عريضة وقال: "أجل، بالطبع. حتى إنه لا يفترض وجود المضافات؛ كما قال ذات مرة رجل تقيّ وكان يحب السفر بتكلفة منخفضة. حسناً، لننطلق ونتفحص الخيارات. يمكنك حمل حقيبتَيّ بينما أتعافى من الرحلة البحرية". وتناول رشفة أخرى من القنينة، ثم دسّها في جيب معطفه الواقى من المطر.

راقبهما فالدي من يستاكوت وهما يعبران الرصيف، وكتب شيئاً ما على دفتر مدوّناته. كان نوبي الصغير جالساً على وتد الرسو محذّقاً إلى مركب البريد الذي بلغ غرب الجزيرة ويتّجه إلى الشمال.

وحذّق بني خلسةً إلى وجه القادم الجديد أثناء سيرهما. أخيراً، لم يُعدّ يستطيع تمالك نفسه، ودخل في صلب الموضوع: "ماذا حدث لعينك؟ لماذا حاجبك أبيض؟".

"كان السبب امرأةً أيها الشاب". أجاب دون النظر إلى بني، "تسببت لي بذلك امرأة بعد أن أغويتها ذات ليلة في منتصف الصيف. لقد قالت إنني سأكون مذكاً الحين فصاعداً مميّزاً عن الرجال الآخرين، ويصلح هذا الأمر كتحذير لكل النساء. وعندما نظرتُ إلى المرأة في المرة التالية، هذا ما رأيته. عليك أن تكون حذراً من جنس النساء أيها الشاب، فأنت لا تعرف أبداً متى تلتقي امرأة جذّابة".

مرّ الاثنان بجانب مصنع الأسمك، وسرعان ما ظهر منزل الطيبة.
"يبدو هذا المنزل جميلاً"، قال برينغير. "هل تعتقد أنه بإمكانني
التطفل هنا؟".

كانت لبني شكوكه. "لا أعتقد ذلك ما لم تكن مريضاً. الطيبة
تقيم هنا".

وتوقّف برينغير. "وما اسمه؟ ما اسم الطيب؟" سأل.

"كما قلت، إنها طيبة. وتدعى جوهانّا"، أجاب بني.

"الطيبة جوهانّا! لا تقل لي إنها جوهانّا ثورفالدز أرجوك".

"أجل، بالتحديد. هل تعرف الجميع؟".

"إنه أمر غريب. يبدو أن أعدائي متكاثرون هنا"، قال برينغير
مستغرقاً في التفكير، وغافلاً كما يبدو عن سؤال بني. "لا، لن نبحث
عن أي مسكن هنا. فلنواصل السير يا صديقي العزيز بني بن".

ابتعد برينغير عن منزل الطيبة بخطى واسعة، في حين مشى بني
وراءه مُجهّداً من جرّاء حمل الحقيبة.

"هيه"، قال برينغير. "لم ينزل غاستون لوند الراحل في بيت
رجل الدين؟".

"بلى".

"إذاً، ألا يُفترض بي محاولة النزول هناك؟".

نظر بني إلى الحقيبة التي يحملها وقال: "ربما تكون هناك مشكلة.

كلاهما ممتنعان عن احتساء الشراب، ولا يُطيقان رؤيته".

"ملاحظة جيدة يا صديقي. لتجنّب أي شجارات. إذاً، ما هي

الخيارات المتبقية لدينا أيها الشاب؟ ألا يوجد أحد في هذه الأنحاء موع
بالشراب، ومضيف، ولديه سرير شاغر، ويعرف شيئاً ما عن كتاب

فلايتي القدم؟".

أطلق بني ابتسامة وقال: "بلى. سيغوريورن في سفالباردي".
السؤال 7: ما الذي يجعل من الممكن الانتقال على امتداد
خط الساحل؟ الحرف الأول. في فصل الشتاء ذاك، كان
هناك جليد في آيسلندا أكثر من مياه البحر المتجمدة على
امتداد خط الساحل، لذلك كان بالإمكان التنقل بين
رؤوس كل فيورد. الإجابة هي جليد، والحرف الأول هو
الجيم (I)..."

الفصل 24

اخترق صوتُ صريرٍ منزلَ الطيبة من الطريق أثناء جرّ عربتي اليد أمام المبنى في طريقيهما إلى القرية. فاسترقت جوهائنا النظر خارج نافذة المطبخ، وراقبتهما تبتعدان وتتواريان في النهاية عن الأنظار على منحدرٍ وراء المقبرة. سيصل البريد قريباً إلى مركز الهاتف، وستتمكن من إحضار صحفها. ولكن، من الأفضل الانتظار قليلاً. فستينا، مديرة مكتب البريد، سريعة جداً في فرز البريد، ولكن بعض سكان الجزر يميلون إلى القدوم باكراً لأخذ بريدهم وتبادل أطراف الحديث ليس إلا. من جهة ثانية، لم تكن جوهائنا في مزاج ملائم للتصرف على نحو اجتماعي في فترة بعد الظهر تلك. سمعت المزيد من وقع الخطى أمام المنزل، ومن ثم ساد الصمت مجدداً. وغدا الطيطوي أحمر الساق المعشّش عند حافة الطريق أكثر هدوءاً، وكفّ عن التغريد بعصبية بسبب الخوف. غريب كيف أن هذا الطائر اختار بناء عشّ له في هذا المكان غير الملائم، في حين تتوافر في الجوار مواقع كثيرة للتعشيش بمنأى عن أي اضطراب، كما أنه وضع بيضه في المكان نفسه في الربيع الماضي.

بعد نصف ساعة، رفعت جوهائنا نظرها عن الكتاب الذي كانت تقلّب صفحاته، وسمعت أنيناً خافتاً في الغرفة المجاورة، فوقفت وقصدت غرفة والدها.

"هل تشعر بالألم يا أبي؟". سألت.

"ليس كثيراً، ولكن من الجيد الحصول على جرعة بعد الظهر الآن". أجاب والدها. كان مستلقياً تحت لحاف أبيض على سرير طبي عال، ويبدو منكشماً وهزياً.

ألقت نظرة سريعة على ساعتها، ثم أحضرت الجرعة من الصيدلية، وهي عبارة عن غرفة صغيرة على مقربة من المستوصف. أجفل قليلاً أثناء حقن الجرعة داخل سائل متقطر داخل الوريد المتصل بذراعه، ولكنه شعر بسرعة بمفعول المسكن، وأغمض عينيه مجدداً.

"هل تريدني أن أقرأ لك لفترة وجيزة؟". سألت.

"لا، سأرتاح قليلاً".

"وصل مركب البريد. سأذهب لإحضار صُحُفي. يمكننا أن نقرأها عندما أعود. لن أتأخر".

فابتسم مواجهاً الأمر بشجاعة، وقال: "أشعر بطريقة ما بأنني قرأت ما يكفي. أعتقد أنني سألتقي قريباً سَمِي، سنوري ستورلوسون الراحل، والكاتب الغامض لسيرة نُجال".

وأغمض عينيه ونام. فقومت لحافه بشكل أفضل، ثم قبلته بلطف على خده.

"السؤال 8: بَدَل دَيْن الإيرل هاكون. الحرف الأول. أصبح هاكون جاحماً إلى حد كبير مع النساء؛ لدرجة شعوره بأنه مخوّل باتباع طريقته معهن جميعاً؛ سواء أكنّ والِدات، أو شقيقات، أو عذراوات، أو متزوجات. وعامل مرؤوسيه أيضاً بقسوة بطرائق عديدة أخرى، ويات يُعرف بماكون السيّء. في النهاية، شكّل المزارعون المَلّاكون جيشاً، ورفعوا السلاح في وجهه. فرّ هاكون واختبأ مع العبد كارك الذي

أعطي له تسديداً للدين. بعد ذلك، قتل كارك الإيرل في
محبتهما، وسلّم رأسه لأولاف تريغفاسون. كافأ الملك كارك
بقطع رأسه أيضاً. الإجابة هي كارك، والحرف الأول هو
الكاف (K)...

الفصل 25

واصل برينغير وبني سيرهما في اتجاه القرية. كان بني فضولياً، فسأل الزائر عن سبب قدومه إلى فلايتي، ولكن برينغير تباطأ في الإجابة، وبدأ أكثر اهتماماً بالنظر إلى المحيط. "يا بني بن، يا صديقي"، أجاب أخيراً، "إن صحافة إثارة الفضائح في ريكيا فيك غير معتادة على إرسال أفضل ماجوريتها في رحلات طويلة بهدف العثور على كومة عظام على جزيرة مقفلة. ولكن، عندما تبين أنها عظام ذلك الدانركي المهتم بالمخطوط، والذي قضى الشتاء في الفيورد البعيد ونسي أن يطلب من أحدهم الذهاب لاصطحابه، شرع الناس باشتمام رائحة قصة. وعندما سمعتُ أن المتوفى هو غاستون لوند، وأن هذا اللغز برمته مرتبط بطريقة ما بجبي القدم المدلل، كتاب فلايتي، طلبتُ على الفور إرسالتي إلى هنا لحل الجريمة".

"ما المهم في كتاب فلايتي برأيك؟". سأل بني.
فنظر برينغير إلى رفيقه. "هل قرأت الكتاب أيها الشاب؟".
"لا، إنه طويل جداً. لقد شرعتُ بقراءته ذات مرة، ولكنني وجدته مُعْلاً، وبعض الكلمات مكتوبة بطريقة غريبة".

فهز برينغير رأسه. "إذاً، لا يمكنني أن أشرح لك سحر كتاب فلايتي أيها الفتى، لأن شرحي في هذه الحالة سيكون أشبه بوصف لوحة لرامبرانت لدردييس مُسنّة ضريرة، أو وصف أوبرا رائعة لواغنر لرجل أصمّ ومتوحّد، أو وصف شابة مثيرة من المغرب لمُخصي. ولكنني لا أعني سبب دعوة هذه الجوهرة تيمناً بهذه الجزيرة القمامة المثيرة للشفقة

فقط لأنها بقيت تحت فراش من القمل لبضعة عقود. لكان من الملائم أكثر دعوتها كتاب هونفتينغا، كتاب تونغنا، أو كتاب فيديدالور، تكريماً لرجال فيديدالستونغنا الذين جمعوا المخطوط في الواقع وكتبوه. كانوا عباقرة، أيها الفتى، عباقرة بكل معنى الكلمة". وتناول برينغير جُرعة من قنينة الشراب.

لم يُبدِ بني أي اهتمام بالموضوع. "لا أبالي البتة بما يدعونه كتاباً. ربما أقرأه لاحقاً في وقت من الأوقات". قال محدقاً إلى القنينة بعينين ظمآنيتين.

توقفا عند الحيد المُشرف على القرية، وتفرّس برينغير بالمنازل في الأسفل. لقد سأل بني عن المزارع الصغيرة والأشخاص المقيمين فيها، فأجاب بني ببعض التردد بما أنه اعتبره موضوعاً غير مثير للمناقشة. كان برينغير مهتماً بصفة خاصة بالمأمور الإداري للمقاطعة.

"هو رجل لا بأس به، جيّد في صيد الفُقمَة والبَفين، ولكنه كسول عندما يتعلق الأمر بإعداد التّبِن"، قال بني. "فهوغني، المدرّس، يقطع حصّته في العادة ويقوم غريمور بجمعها. وبعد ذلك، يقرأ الصحف ويجادل في أمور سياسية".

"هل تعتقد أنه ربما يكون قد اصطحب الرجل المتوقّى إلى الجزيرة؟". سأل برينغير.

"لا، قطعاً لا؛ علماً أنه يملك أفضل مركب. فالحرك جديد تماماً. في العادة، لا يُخرج المركب من الماء في الخريف ما لم يكن الخط المِلاحي متجمّداً بشكل كامل. ولكن، هل تعتقد حقاً أن شخصاً ما من هنا ترك ذلك الدانمركي على الجزيرة عمداً؟".

"وفقاً لخبرتي كمراسل، الجميع مذنبون حتى تثبت براءتهم، أيها الزميل. عليّ البحث عن قصة ما، لأن ثمن تذكرة الحافلة وبدلاً قليلاً

لقاء السفر هي النفقات الوحيدة التي أعطاني إياها محرري لهذه الرحلة،
علماً أنها نفذت في بدء الرحلة لسبب ما".

وتناول برينغير جرعة أخرى من القنينة، وعرض بعضاً منها على
بني في النهاية.

"هل تعتقد أن باستطاعتي الحصول على طعام لائق أتناوله لدى
هذا المضيف الكريم؟". سأل.

وبدا بني كما لو أنه يفكر في أن الأمر ممكن تماماً. سلكا
الممر الجبلي، عابرين القريّة في اتجاه المنزل في
سفالباردي.

كانت المزرعة منزلاً خشبياً فخماً ذا أساس أسمنتي، مكوّناً من
طابق واحد وعُلّية، وبقربه مستودع، وزريبة غنم، وهُري. كان
سيغوريورن المزارع جالساً عند حجر تجليخ خارج الهُري، ويشغله
بواسطة دواسة، شاحداً سكيناً كبيراً.

"أرى أنك تعرف كيفية إعداد بعض الأسلحة الحادة هنا". قال
برينغير للمزارع.

"إنه سكين مطبخ زوجتي ليس إلا، ولكن من الجيد أن يكون في
متناول اليد للاستعانة به عندما تكون المزرعة بحاجة إلى حماية". قال
سيغوريورن بتهكم.

"جئت مسالماً". وأطلق برينغير ابتسامة عريضة. "بلغني أن
السكان المحليين هنا لا يرفضون استقبال مسافر بحاجة إلى سقف يأويه
في الليل".

وضع سيغوريورن سكينه من يده، ونظر إلى الرجل للحظات ثم
قال: "في العادة، يمكن العثور على سرير لضيف لائق". أخرج برينغير
قنينة الشراب، وتناول رشفة منها وسلّمها للمزارع.

"أيمكن العثور ربما على بعض الطعام أيضاً إذا أسهم الضيف؟".
سأل. تناول سيغوريورن القنينة، وشمّ محتوياتها، ومن ثم أفرغها في
جَوْفه بجرعة واحدة.

"هل هذا هو المجموع الكلّي للإسهام؟". سأل مُعيداً له القنينة
الفارغة. فأشار برينغير لبني للاقتراب مع الحقيبة. "هناك المزيد". وأخرج
من الحقيبة قنينة ملاءى، وفتح السّداة، فوقف سيغوريورن وقال:
"لندخل ونلقِ نظرة داخل خزانة الطعام أيها الزميلان".

"السؤال 9: قلب صغير. الحرف الأول. ذهب ثورغير
هافارسون إلى هفاسافيل حيث كان بعض الرجال يقفون في
الخارج. كان الراعي قد عاد إلى المنزل مع أغنامه، ووقف
هناك في الحقل منحنيّاً إلى الأمام على عصاه. كان مُحدّوذباً
قليلاً ولديه عُنُق طويل. عندما رآه ثورغير، سحب فأسه
وضرب بها عُنُق الرجل. لقد قطعت الفأسُ رأس الرجل
بشكل جيد، وطار الرأس وسقط على مسافة قصيرة. قال
ثورغير في وقت لاحق: "لم يَقم بأي أمر خاطئ حيالي.
ولكن صديقاً، كان في وقفة جيدة لتلقّي الضربة لدرجة أنني لم
أقاوم الإغراء". وعندما مات ثورغير، يقول بعض الأشخاص
إنهم قطعوا قلبه ليروا كيف يكون قلب رجل جريء. يقول
الناس إن قلبه كان صغيراً؛ ويعتقد بعض الناس أن قلب رجل
شجاع أصغر حجماً من قلب رجل جبان. الإجابة هي
ثورغير، والحرف الأول هو الثاء (T)..."

الفصل 26

لم يكن الكاتب آربي ساكارياس مُدرجاً على القائمة في دليل الهاتف، لذلك تتمثل الطريقة الوحيدة لتمكّن داغبيارتور من لقاء الرجل بالذهاب إلى منزله والتحقق مما إذا كان موجوداً. كان يُقيم في مجمع صغير من الشقق، والمدخل الرئيس المؤدي إليه غير مُقفل. عثر داغبيارتور على مكان إقامته في الطابق الثاني، ولكن الجرس محطّم. وأثناء قرعه الباب للمرة الرابعة، مدّ أحد الجيران رأسه خارج باب منزله، وطلب من الشرطي الكفّ عن إحداث ضجيج، وقال إن المؤلف قصد مَسبَح البلدية ليسبح كما يفعل على الدوام في هذا الوقت من اليوم.

عثر داغبيارتور على آربي ساكارياس في مَسبَح قليل العمق حيث كان يطفو بِحُمُول على ظهره، وتحت رأسه وسادة سوداء منفوخة، وكان وسط جمهور من الفتيان الذين يلعبون في الماء. عرف الشرطي المؤلف عندما رآه؛ فأرني ساكارياس شخصية معروفة في البلدة. فهو طويل القامة، وممتلئ، وشعره ولحيته كثان.

لقد تطلّب الأمر من داغبيارتور لحظات قليلة للفت انتباه الكاتب، وعرف بنفسه وسأل: "هل تبدو أحجية قديمة مرتبطة بكتاب فلايتي - كما هو مفترض - مألوفة لك؟".

فحدّق إليه آربي ساكارياس ضعيف البصر عبر عدستي نظارته السميكتين والمبلّتين.

"لغز فلايتي. أجل، أيها الشاب. أعرف القصة جيداً".

لم يكن داغبيارتور معتاداً على أن يخاطبه أحد بهذه الطريقة، لا سيما وأنه بات في العقد الخامس من العمر ويبدو أكبر سنّاً. ولكن آربي ساكارياس لم يكن يرى جيداً كما هو مُفترض حتى بواسطة نظارته. ولكن بإمكان داغبيارتور اعتبار نفسه شاباً عندما يقارن نفسه بالمؤلف الذي لا بد من أن يكون في العقد الثامن من العمر.

"هل تمنع إذا طرحت عليك بضعة أسئلة حول الموضوع؟"

عاد المؤلف للطفو على ظهره ثانية قبل أن يجيب: "أجل، يمكنك بالتأكيد، ولكن دعني أخرج من المسبح أولاً، وأجفّف نفسي، وأرتدي ملابسي. أفترض أن الشرطة ستكون سعيدة بعرض كوب من القهوة عليّ أثناء تناول العشاء في أوستورباور عرفاناً بالجميل للمعلومات التي سأوفّرها؟ إذ ربما سيساعد ذلك على تحريك ذاكرتي كما تعلم. إنه أمر مفيد في سنّي أيها الشاب".

أوما داغبيارتور برأسه، وبعد نصف ساعة، كانا جالسَيْن إلى طاولة في المقهى القائم على ضفة لوغافيغور. كانا الزبونين الوحيديين. وطلب آربي ساكارياس من النادلة أن تُحضر له ما اعتاد تناوله، فعرفت ما يريد، وأحضرت له إبريق قهوة، ولفافة خبز، وفتيرة دائمركية. وطلب داغبيارتور الأصناف نفسها، إضافةً إلى الفاتورة التي سدّدها. أثناء تَلذُّذ آربي ساكارياس بفتيرته، أخبر داغبيارتور عن لغز فلايتي.

"في أواخر صيف العام 1871، كانت مجموعة طلاب أيسلنديين على متن سفينة متّجهة إلى كوبنهاغن حيث يدرسون في الشتاء. حدث ذلك على متن السفينة ديانا التي كانت في الوقت نفسه تعمل كمركب لنقل البريد إلى أيسلندا أثناء تلك السنوات. لقد قرأتُ أنها سفينة إبحار ممتازة تحتوي على مقصورات من الدرجة الأولى والثانية. حدث ذلك

بعد سنوات قليلة من ظهور كتاب فلايتي مطبوعاً للمرة الأولى على نَفقة الدولة النروجية. لقد اهتمّ غودبراندور فيغفوسون وأونغر بعملية النشر، علماً أن الكتاب طُبِع في أوسلو، ويعود تاريخ الكتاب الأخير إلى العام 1868. لقد أصبحت هذه الطبعة مادة شعبية أقبل الطلاب على قراءتها في كوبنهاغن، وكانت هناك نسخة مع عالم أيسلندي صودف وجوده على متن السفينة حينها. قام الطلاب بالكثير من الأمور للترفيه عن أنفسهم على متن ديانا أثناء الرحلة البحرية، بما في ذلك امتحان أحدهم الآخر بواسطة القصص الموجودة في كتاب فلايتي. هناك مجموعة كاملة من الشخصيات في هذه القصص بالطبع، وتتفاوت معلومات الطلاب. كانت تلك تسليتهم المفضّلة، وقرروا إجراء امتحان رسمي في مساء اليوم التالي. فطُلب من شاعر وكاتب ناشئ - وهو شاب من الفيوردات الغربية صودف وجوده على متن السفينة - إعداد الامتحان بسبب معرفته التامة بالكتابات الأدبية القديمة. فانكبّ على طبعة أوسلو، ومع حلول مساء اليوم التالي، أتمّ مهمته. لم يغمض له جفن طوال الليل، وأبقى نفسه مستيقظاً بصعوبة. لقد قدّم قائمة من أربعين سؤالاً، ويعتمد السؤال الأخير فيها على الإجابة عن الأسئلة التسعة والثلاثين السابقة بشكل صحيح. لقد رُبط الحل بقصيدة غير مكتملة، ويُفترض بالإجابة الصحيحة أن تُكمل القصيدة. في الإجابات عن كل سؤال حرف واحد يشكل الحل، ويُظهر السؤال الأخير كيفية ترتيب الحروف ليشكّل الحل. وعندما تعذّر إيجاد حلّ للأحجية أثناء هذه الرحلة، اقترح الكاتب إبقاء الأحجية في كتاب فلايتي وعدم الكشف عنها حتى إيجاد الحل. ورُسم شكل غريب على الصفحة الأولى، وتقول الأسطورة المرتبطة به إنه رونيّة عجيبة وغامضة تحمي توجيهات الكاتب. ويُعرف عن سكان

الفيوردات الغربية معرفتهم بشيء واحد أو اثنين عن ذلك الأمر. في ذلك المساء، فكّر الطلاب طويلاً في اللغز، وحاولوا التوصل إلى حلّ معاً. لقد اعتُبرت الأسئلة غريبة، والكثير منها مفتوح على مجموعة منوعة من الإجابات الممكنة التي تبدو مرتكزة على حُسن الذوق أكثر من ارتكازها على المنطق. ولكن، بالرغم من تمكّن بعض الفتيان من حلّ بعض الأسئلة واختيار 39 حرفاً، لم يتمكن أحد من حلّ مفتاح الرموز الذي يشكّل الإجابة عن السؤال الأخير المتمّ للقصيدة".

مرةً أخرى، لزم آرني ساكارياس الصمت، وحدّق للحظات خارج النافذة إلى المشاة على ضفة لوغافيغور. فيما انتظر داغبيارتور بصمت صابراً.

أخيراً، واصل روايته: "عندئذٍ وقع حادث مأساوي على متن المركب في تلك الليلة؛ إذ من دون أن يلاحظ أحد، اختفى من السفينة الكاتبُ الذي ابتكر اللغز. وحدث قَدْرٌ كبير من الاضطراب على متن السفينة - وهذا أمر طبيعي - وخبا كل اهتمام بالأحجية. ولكن أحد الطلاب احتفظ بالأوراق، وكتب عن كيفية ابتكار الأحجية، ومن ثم فكّر في اصطحابها إلى موطنه فلايتي، كما كان الشاعر قد طلب. ولكن الأمر أرجى لسبب ما. لقد مات الطالب في كوبنهاغن في ذلك الشتاء، ووصلت الأوراق بطريقة ما إلى المكتبة الملكية. هناك، وُضعت في أرشيف مع مادّة أخرى عن كتاب فلايتي، وضاعت لعقود عدة. ولكن قصة كتاب فلايتي ذاع صيتها، وسُردت في حلقات طلابية في كوبنهاغن من جيل إلى جيل. وفي شتاء العام 1935، كان عالم أيسلندي متحمّس يبحث في مادّة ما في المكتبة الملكية عندما وقع على الأوراق. كان الأيسلندي عازماً، وأصرّ مع المكتبة على وجوب احترام أُمْنِيَاتِ المؤلّف وإرسال الأوراق إلى مكتبة فلايتي. لقد تطلّب الأمر عدة

أشهر لمناقشة هذه المسألة، ولكن بشكل هزلي. وفي العام 1936، احتفلت مكتبة فلايتي بالذكرى السنوية المئة لتأسيسها، وبلغها أن ناشري مونكسفارد سيمنحون مكتبة فلايتي نسخة طبق الأصل نُشرت عام 1930. لقد اعتبر أمناء المكتبة الملكية الأمر فرصة مناسبة لتحرير أنفسهم من لغز فلايتي غير المرحّب به، وسُمح لهم بوضع الأوراق داخل طبعة مونكسفارد التي كانت في طريقها إلى فلايتي. بعد ذلك، أوكلت إلى العالم الأيسلندي مهمة إتمام المهمة. وصدوف أن ذلك الشخص هو أنا، لذلك اعتُبرت أنني أعرف عن هذا اللغز أكثر من سواي. ويمكن أن أتلقى اللوم أو الشكر على واقع أن الأوراق الآن على الجزيرة. وفي إحدى المراحل، كتب شخص ما عبارة *Aenigma Flatheyensis* على ورقة الأحجيات، وهي بالطبع الترجمة اللاتينية للغز فلايتي. لقد أريدَ من ذلك أن يكون هناك تناغم مع العنوان اللاتيني لكتاب فلايتي، طبعة مونكسفارد، وهو *Codex Flatheyensis*. وحاول الشخص نفسه أيضاً كتابة السطرَيْن الأخيرَيْن للقصيدة، ولكن أحداً لم يتمكن من التثبت من صحتها. هذه هي قصة اللغز".

دسّ آربي ساكارياس القطعة الأخيرة من الفطيرة الدائرية في فمه، وسكب لنفسه مزيداً من القهوة.
 "إذاً، ألم يُحلّ اللغز بعد؟". سأل داغبيارتور.
 "لم يبلغني ذلك".

"أليس من الممكن حلّ اللغز من دون الذهاب إلى فلايتي؟".
 "لا، هذا مستحيل. فمفتاح الرموز هناك وليس في أي مكان آخر. يمكن العثور على الإجابة في أماكن عدة، ولكن لا يمكن العثور على مفتاح الرموز المتمثل بصفوف الحروف إلا على الورقة الموجودة

في طبعة مونكسغارد التي تحتفظ بها مكتبة فلايتي. وكل من يريد محاولة إيجاد الحل، يتعين عليه الذهاب إلى مكتبة فلايتي".

"لماذا لم يُقَمَّ شخص ما بنسخ مفتاح الرموز ذاك؟"

"إنها مسألة لياقة. لقد اعتنى أمناء مكتبة فلايتي جيداً بالأوراق، وعلى أولئك الذين يريدون اختبار إجاباتهم أن يُقسموا إنهم لن يدونوا مفتاح الرموز. وهناك اعتقاد أيضاً بأن كل من يخرق القواعد يُتلى بمكرهه. لقد ساعد ما آل إليه مصير الشاعر والطالب الشاب في كوبنهاغن على نشر تلك الخرافة. وقيل إن لعنة مقتدره تكمن في مفتاح رموز اللغز، ولكنها لن تُطلق طالما بقيت الأوراق ضمن الجدران الأربعة للمكتبة".

"هل حاول أشخاص عديدون إيجاد الحل؟"

"لا، لا أعتقد ذلك. فالطلاب الذين يُتمون دراساتهم في فقه اللغة الأيسلندية قصدوا فلايتي - كما هو معلوم - لمحاولة إيجاد الحل. عليك أن تكون مُلمّاً بالموضوع لتمكن من المجازفة بوضع تخمينات للإجابات. فاللغز ليس تحدياً للهواة".

"ألم تحاول حلّ اللغز بنفسك؟"

"لقد حاولتُ مرة واحدة؛ فاللغز مكوّن من أحييتين في الأساس. أدركتُ أنه يتعين عليك حلّ مفتاح رموز السؤال الأربعين أولاً. وبدون ذلك، لا مجال للتحقق من صحة الإجابات عن الأسئلة التسعة والثلاثين الأخرى. لقد درستُ هذا الأمر لمدة قصيرة من الزمن من دون العثور على أي حل".

"وماذا سيحدث إذا حلّ أحدهم اللغز؟"

"ماذا سيحدث؟ حسناً، لا شيء في الواقع. يستمتع الفائز باللحظة وبيعض التميّز، إضافةً إلى حصوله على إعجاب علماء آخرين

وحسد هم. أمل ألا يحدث ذلك قريباً؛ لأن أشخاصاً عديدين يستمتعون سرّاً بإخفاقات أولئك الشبان التافهين المدّعين في أثناء محاولتهم إيجاد مفتاح الرموز. ربما يكون اللغز غير قابل للحل. من يعلم؟".

السؤال 10: كان الجليد زلّماً بسبب... الحرف الثالث. قاد البركينز الأسطول عبر الجليد، وقتلوا العديدين بسبب انتعال معظمهم أحذية مدعّمة بالمسامير، في حين كان الفارّون حُفاة والجليد زلّماً بسبب الدماء. دنا الملك منهم، وتمثّلت مهمته بتوجيه طعنة رُمح لكل رجل يهاجمه، وبعد ذلك، قام البركينز بكل ما هو ضروري للإجهاز عليهم وقتلهم. الإجابة هي بسبب الدماء، والحرف الثالث هو الألف (O)..."

الفصل 27

في وقت متأخر من اليوم، كان من المتوقع ظهور مركب البريد من براينسلايكور في طريق عودته إلى ستيكيشولمور. وصل ثورمودور كراكور جازاً عرباً يده حتى باب دار العبادة حيث ينتظر الرجال الثلاثة: غريمور، وجارتان، وهوغني. لقد حان الوقت لنقل الجثة إلى الرصيف. ووصل هانس بعد وقت قصير، مرتدياً حلتته الرسمية لأنه سيرافق ضيفه طوال الطريق حتى المركب. حمل غريمور وهوغني النعش من دار العبادة إلى عربة اليد التي كان يوجد فيها أيضاً كيس بريد مُحكَم الإغلاق بالرغم من كونه فارغاً كما يبدو. لقد رغبت سستينا، مديرة مركز البريد، في الاستفادة من الرحلة إلى الرصيف بهدف وضع البريد على متن السفينة.

انطلقوا جميعاً. وكما حدث في المرة الأخيرة، نُقلت الجثة عبر الجزيرة، وبدت القرية مُقفرة مجدداً؛ فقد اختفى السكان جميعاً. فتساءل جارتان عن كيفية اختفائهم في وقت واحد. لقد بدا الأمر كما لو أن يداً غير مرئية قد مرّت فوق القرية مُدخلة كل السكان المحليين إلى منازلهم في الوقت نفسه.

ولكن، كان هناك رجلان يقفان على السدّ بجانب الممرّ الجبلي يراقبان الموكب. عرف جارتان أحدهما؛ فهو بني من راداغردي، من دون أن يتمكن من معرفة الشخص الثاني بسبب المسافة البعيدة.

"من ذا الذي يسير مع الفتى؟". ونكز جارتان غريمور، مُشيراً برأسه إلى الوراء.

نظر غريمور إلى الوراثة وقال: "إنه مراسل ما من ريكيفيك. كان ثملاً عندما وصل على متن المركب ولم يكن صاحباً. يبدو أنه عثر على صديق يشاركه حبه للشراب".

"هل تعتقد أنه سيكتب شيئاً ما عن البروفسور لوند في الصحف؟". سألت جارتان.

"سيكون عليه النوم أولاً على الأرجح. أعتقد أن سيفوريون في سفالباردي سيقدم له الطعام والمسكن أثناء إقامته هنا".

كان بالإمكان رؤية مركب البريد يدنو من شمال الجزيرة، فحثنا ناقلو التّعش الخُطى؛ إذ لا ضرورة لإبقاء المركب منتظراً.

كانت عائلة يستاكوت المؤلفة من فالدي، وجون فرديناند المُسنّ، ونوني الصغير بمفردها على الرصيف عندما ظهر ثورمودور كراكور من وراء زاوية مصنع الأسماك، دافعاً العربة. كان المركب يرسو، ورُمي هذه المرة قَلَس واحد من فوق حافة المركب، وسارع سكان الجزيرة للمساعدة. رُمي كيس البريد إلى متن المركب، وقرأ هانس المبحّل نصاً أثناء رفع الرجال الأربعة الآخرين التّعش عن العربة وإنزاله على المركب. حينذاك، تناوله فردان من الطاقم تحت أنظار الرّبّان البدين ذي الحاجبين الكئيب الذي يراقب ما يجري عبر نافذة منصّته، وفي فمه غليون.

"من سيدفع تكلفة الشّحن إذا؟". نادى أحد البحّارين اللذين أمسكا التّعش.

وتوجهت الأنظار إلى جارتان. "سيدفع حاكم المقاطعة في باتركسفيوردور الفاتورة". أجاب بعد التردد للحظات.

بعد ذلك، ابتعد المركب عن الرصيف بهدوء، وأرخى فالدي حبال المرساة.

تمت هانس المجلل ببعض الأدعية وهو يتأمل مركب البريد.
لقد بدا الأمر كما لو أن جِملًا قد رُفِعَ عن أكتاف الرجال أثناء
مراقبتهم المركب يُبحر جنوباً.

لقد راقب بني وصديقه الجديد كل شيء من زاوية مصنع
الأسماك، ولكنهما استدارا بسرعة وتواريا عن الأنظار عندما عاد
موكب الجنازة بعربة يد فارغة.

كان مأمور المقاطعة غريمور في مزاج أكثر ابتهاجاً، وأصبح فجأةً
ثرثراً. باستطاعة الحياة على الجزيرة العودة إلى طبيعتها الآن. فالغموض
لا يزال يكتنف الأسباب التي جعلت غاستون لوند يذهب إلى كيتيلسي،
ولكن يبقى هذا الأمر تافهاً مقارنةً بالتجربة القاسية المتمثلة بوجود جثة
شخص غريب في دار العبادة. "الآن، أيها الصديقان"، قال واضعاً
ذراعيه حول هوغني وجارتان، "ستتوقف عن العمل هذا المساء،
وسنلعب الوست¹ مع زوجتي. وسنذهب غداً للمشاركة في الاحتفال
الديني الذي يُقيم هانس المجلل".

ونظر إلى جارتان. "أمل أنك تلعب الوست؟". سأل.
"أجل، أفترض أنني أفعل". أجاب جارتان مبتسماً للمرة الأولى
في غضون أيام عدة. كانت برقية طويلة مُرسلة من رجال التحري في
ريكيافيك بانتظار مأمور المقاطعة عندما عاد إلى منزله، وفيها تحليل
مفصّل عن تحقيقات اليوم. لم تكن البرقية تحمل أي جديد باستثناء واقع
أن غاستون لوند ربما يكون قد خلف وراءه في أيسلندا عام 1927 ابناً
غير شرعي لم يكن مستعداً للاعتراف به. وربما تكنّ والدة الطفل
ضغينة له. لم يُعرف أي شيء آخر عن عائلته، ولكن التحقيق
سيواصل. وطلب من مأمور المقاطعة التفكير ملياً في مضمون البرقية.

1 ضَرَبَ من ألعاب الورق.

"السؤال 11: الرأس المقطوع الذي قتل الرجل. الحرف الثاني. عُقد اجتماع بين الإيرل الاسكتلندي، ملبريغد باك - توث، والإيرل سيغوردور للتوصل إلى تسوية بينهما. كان من المفترض بكل إيرل اصطحاب حاشية معه مؤلفة من أربعين رجلاً بهدف السهر على خدمته، ولكن سيغوردور وضع رجلين على صهوة كل من الأحصنة الأربعين. عندما رأى الإيرل ملبريغد ذلك، قال لرجاله: "لقد غدر بنا الإيرل سيغوردور لأنني أرى قدمين على كل جانب حصان". ونجحت عن ذلك معركة ضروسٌ ذبح فيها الإيرل ملبريغد وكل رجاله. ربط الإيرل سيغوردور ورجاله رؤوس الموتى بأحزمة السروج، وعادوا إلى ديارهم مبتهجين بانتصارهم. في الطريق إلى الديار، كان سيغوردور ينخس حصانه عندما ارتطمت ساقه بسنّ ناتئة من رأس ملبريغد، فأصيبت بجرح طفيف سرعان ما تورّم وآلمه، وأدى في النهاية إلى وفاته. الإجابة هي ملبريغد، والحرف الثاني هو اللام (E)..."

الفصل 28

كان برينغير وبني قد راقبا عملية إنزال النعش إلى مركب البريد من بعيد. إذ لم يشأ برينغير الاقتراب، ولكنه طلب من بني تحديد هوية الرجال الموجودين على الرصيف.

"مأمور المقاطعة، والمدرّس، والمعاون، ورجل الدين". قال بني، ثم تابع: "والشخص الأصغر سنّاً هو مساعد الحاكم".
"من يملك هذه المراكب؟". سأل برينغير، مشيراً إلى المراكب الصغيرة الراسية عند الرصيف.

"بعض صيادي الأسماك من قرى أخرى ذهبوا للاصطياد لصالح المصنع، ولكنهم لم يتمكنوا من اصطياد أي شيء، لذلك انتقلوا إلى قرية أخرى أقرب إلى مناطق الصيد. يملك فالدي من يستاكوت المركب الأسود. وهو الرجل الذي عثر على الرجل الميت في كيتيلسي".
أجاب بني.

"أي مراكب كانت هنا في الخريف الماضي عندما قديم الدايمركي؟".
"أتعني هنا بجانب الرصيف؟".
"أجل".

"لم تكن هناك مراكب صيد في الخريف الماضي".
"ألم تكن هناك أي مراكب البتّة؟".
"ربما مركب فالدي. هو يضعه بعيداً في فصل الشتاء. لا يمكنني أن أذكر متى أبعده من هنا في العام الماضي".
"ألا يوجد المزيد من المراكب على الجزيرة؟".

"بلى، ولكنها توضع في الخليج في الخريف. فمن الأسهل مراقبتها من القرية حين يسوء الطقس".

ابتعد مركب البريد عن الرصيف، وتفرّق موكب الجنازة، فسحب برينغير بني إلى وراء الزاوية، وأسرعاً إلى الجانب الشرقي لمصنع الأسماك. كان هناك عدد قليل من البراميل الخشبية، فاختبأ وراءها أثناء مرور الآخرين أمامهم. لقد حيرَ بني هذا السلوك الغريب، ولكنه سرّاً لتسكّعه مع هذا الرجل الذي يملك خبرة بالحياة والناس، ووجد في الواقع لمستته التجسسية مشوّقة جداً.

من مكان اختبائهما، راقبا الرجال الخمسة السائرين على الطريق وهم يمرّون بمنزل الطيبة. دخل ثورمودور كراكور أولاً جاراً عربية اليد، وتبعه رجل الدين، وغريمور، وجارتان، وهوغني أخيراً.

"ماذا تفعل إذا أردت الذهاب إلى ستيكيشولمور ولا تستطيع انتظار مركب البريد؟". سأل برينغير بني.

"أطلب من والدي إعارتي مركبه". أجاب بني، مُغفلاً القول إنه لا مجال لإعارته المركب للذهاب إلى ستيكيشولمور. فالرحلة البحرية طويلة جداً، وهو لا يعرف الخط الملاحى في الجانب الجنوبي للفيورد.

"ماذا عن الغرباء؟ كيف يصلون إلى البرّ الرئيس؟ ماذا أفعل إذا أردت الوصول إلى البرّ الرئيس هذا المساء؟". مكتبة الرمحي أحمد

فكر بني للحظات، ووجد أنه من الصعب تخيّل سبب كون أي شخص على عجلة من أمره إلى هذه الدّرجة.

"حسناً، بالطبع، باستطاعتك على الدوام أن تطلب من الوالد إقلاقك إلى براينسلايكور، أو أن تطلب ذلك من سيغوربيورن في سفالباردي، أو من آسموندور ربما، أمين المتجر. ومن هناك، يمكنك سلوك الطريق حيث تمر حافلات إيسافوردور. يمكنك الإبحار أيضاً إلى

البرّ الرئيس في فاتنسفيوردور إذا كان المدّ عالياً. إنها رحلة أقصر".
نفد صبر برينغير. "ولكن جنوباً إلى ستيكيشولمور، أيها الشاب؟".
"أجل، ربما يكون باستطاعتك حمل أحدهم على إقلالك إلى هناك
إذا لم يكن الطقس سيئاً جداً. إن الذهاب على متن مركب مكشوف
في الظلام يجعل المسافة أبعد".

سار برينغير أمام مصنع الأسماك، ووصل إلى الرصيف المُقفر.
حدّق إلى المراكب الراسية هناك، ثم سأل:

"الشخص الذي يملك المركب الأسود، هل يمكنه إقلالني إلى
ستيكيشولمور؟".

"لا، ليس هذا أمراً محتملاً"، قال بني. "إذ لا يملك فالدي المال أبداً
لشراء ما يكفي من الوقود. كما أنه يسافر تجّاناً على متن مركب البريد
لأنه يلتقط الحبل على الدوام عندما يدخل المركب الرصيف".
"لتنزّره في مزرعته. دُلّني على الطريق".

سار بني أمامه، وسلكا الدرب المؤدّي إلى يستاكوت، فرأيا نوني
الصغير على الشاطئ، ورآهما.

"أبي، أبي". صاح نوني وهو ينظر في اتجاه يستاكوت.
"رجلان كبيران قادمان. إنهما بني من راداغردي والرجل الثمل".

كان فالدي قد خرج إلى الباحة مع وصول برينغير وبني. نظر
برينغير إلى فالدي بصمت، فيما بقي بني على مسافة منهما.

"ماذا تريد؟". سأل فالدي أخيراً.
"هل يمكنك أن تُقلّني إلى ستيكيشولمور هذا المساء؟". سأل برينغير.

"لماذا لم تستقلّ مركب البريد؟". سأل فالدي.
"لقد وصلت متأخراً وأغفلته".

خرج جون فرديناند إلى الباحة أثناء قيام فالدي بالتفكير.

"لا أرى شيئاً، لا أرى شيئاً!". زعق الرجل المُسنّ.

"افتح عَيْنِكَ ترَ، أيها الأحمق!". قال فالدي.

"أجل، الآن أرى الضوء يا عزيزي فالدي. أنت طيّبٌ معي جداً".

قال جون فرديناند بفرح.

"أنت مليءٌ بالهراء، يا والدي. أنت مصدر عار لنا". قال فالدي

بغضب، والتفت إلى برينغير قائلاً: "يمكنك حمل مُزارعٍ من إحدى

الجُزر الصغيرة الداخلية على إقلالك إلى البرّ الرئيس بعد انتهاء الاحتفال

الديني غداً. سيأتون كلهم غداً بالتأكيد".

"ولكن، عليّ الذهاب إلى ستيكيشولور الليلة. كم يتعيّن عليّ أن

أدفع لك؟".

فhez فالدي رأسه. "لا يمكنني مغادرة المنزل. عليّ الاعتناء بابني

ووالدي. لقد فقد عقله تماماً".

"ماذا لو دفعتُ لك ثلاثة آلاف كرون؟".

"ثلاثة آلاف كرون؟".

"أجل".

"هذا مبلغ كبير". وحسب فالدي في عقله. "إنّه يُعادل تقريباً سعر

فراء خمسة جِراءٍ فُقماتٍ منجزة".

"أجل، إنه مبلغ كبير، ولكنني على عَجلةٍ من أمري". وسحب

برينغير محفظة نقود من جيب سِرِّوِاله.

حشا فالدي غليونه ثم أشعله. "إذاً، يتعيّن عليّ اصطحاب والدي

معنا"، قال أخيراً، "وعليّ أيضاً شراء وقود. لذا، عليك أن تدفع أولاً".

فالتفت برينغير إلى بني مع ابتسامة عريضة. "كما ترى، إنها مسألة

سعر مناسب ليس إلا". وقال بعد ذلك مخاطباً فالدي: "هيه، اسمع،

أعتقد أن باستطاعة ستيكيشولور الانتظار".

أجفل فالدي: "هل كنتَ تخدعني؟".

فضحك برينغير. "كنت أحاول تحديد سعر تذكرة يا صديقي".
"اخرج من هنا حالاً". صاح فالدي بغضب، وخطأ على نحو
تهديدي في اتجاه برينغير الذي تراجع وتعثّر بجُزْمة من العشب، وسقط
على مؤخرته.

فوقف بيني بينهما. "سأصطحبه معي"، قال لفالدي، "وسأحرص
على ألا يعود مجدداً". وساعد برينغير للوقوف على قدميه، واقتاده
بعيداً. عندما ابتعدا عن المزرعة ياردات قليلة، قال بيني: "من الأفضل
لك عدم إغضاب فالدي. فهو يفقد السيطرة على نفسه كلياً. في ما
مضى، كاد يخنق غريباً في قتال جرى بينهما. ولم يتمكن الرجل من
إنقاذ نفسه إلا بعد أن دسّ إصبعه في عين فالدي. لذلك، هو يرى بعين
واحدة فقط".

لم يبدُ برينغير سعيداً بانسحابه المُحرج. "إذاً، يمكن أن يفقد عينه
الأخرى إذا اضطرّه الأمر لذلك". قال متكدرًا.

"السؤال 12: من قطع أذن الملك سُفِيرير؟ الحرف الثالث.

كان رجل مُصاب بجرح خطيرٍ مستلقياً بجانبه، وكان يدعى
برينيولفور، ابن كالف من جُزر فارو. رفع نفسه وركع،
ووجه ضربة للملك بسيفه، مستهدفاً عنقه. فحرف الملك
الضربة بجافةٍ خوذته الفولاذية، ووقع السيف على أذنه
فقطعها، وأصيب عنقه بجرح بليغ. في الوقت نفسه، كانت
السيف والرماح تنهاوى على برينيولفور لدرجة أنه كاد
يختر على الأرض. الإجابة هي برينيولفور، والحرف الثالث
هو الياء (Y)....".

الفصل 29

بعد تناول العشاء والاستماع إلى أخبار الإذاعة، أحضر غريمور مجموعة ورق لعب ووزعها على طاولة العشاء حيث يجلس هو غني وجارتان مع كوبَي قهوة. واستدعى بعد ذلك إنغيبورغ التي كانت تنظف المطبخ، وبدأت لعبة الوست. كان جارتان يستمتع بمراقبة سكان الجزر الذين يلعبون بصمت في غالب الأحيان باستثناء هتافاتهم؛ وفقاً لكيفية سير اللعبة. وهناك أنواع تعابير الوجه والنظرات كافة. كان غريمور لاعباً متحمساً، وخاسراً مسكيناً؛ بخلاف إنغيبورغ البارة التي تُجيد كيفية التعاطي مع زوجها.

"هل يلعب الناس الورق كثيراً في فلانتي؟". سأل جارتان.
"ليس في الصيف". قال غريمور، محدقاً إلى أوراقه. "ولكنهم يلعبون كثيراً في الشتاء لتمرير الوقت".

وعندما كانت هناك استراحة في اللعب، أخبرهم جارتان عن الاكتشاف الذي حققه في المكتبة في وقت سابق من ذلك اليوم؛ لقد غشّ البروفسور لوند أثناء نضاله لحل لغز فلانتي، ودون الإلماع على ورقة، وأخرجها من المبنى. وبعد ذلك، تذكر جارتان مفتاح المكتبة الذي كان لا يزال في جيبه.

"سأسلمه لهوليبورغ"، قالت إنغيبورغ. "سأقصد إنستياور في وقت لاحق لإعطاء السيدتين بعض الكعكات المحلاة لتتناولاها مع قهوهن".

"هل تعيشان بمفردهما؟". سأل جارتان.

"أيّ منهما لم تتزوَّج قط"، أجاب غريمور، "ولكن لغودرون ابناً خارج الزواج. الفتى بحار الآن في آكرانيس، ويأتي من حين لآخر للزيارة. غودرون غير مستقرة عقلياً قليلاً، ولا تكون مبتهجة تماماً البتة. لقد آوتها هوليبورغ بسبب صلة القُربى بينهما، وتعني بها جيداً. إن سكان الجزر مولعون بتينك السيدتين الطيبتين، ويكرومونهما من حين لآخر. هما تحوكان من دون توقف، وهذا الأمر يساعدهما على مواصلة حياتهما بشكل طبيعي. قتم هوليبورغ أيضاً بمكثتنا بشكل جيد، وتحصل على أجر من الصندوق البلدي لقاء ذلك؛ أعتقد أنه يوازى سعر حَمَلين في هذا العام. وبالإضافة إلى كل ذلك، أمّنوا لهوليبورغ راتباً تقاعدياً. وهناك علاقة وثيقة بين غودرون وسيغوربيورن في سفالباردي. هو يُعنى بهما".

بعد ساعتين من اللعب، سار غريمور وجارتان عبر الجزيرة لإحضار الأبقار. فدرجات الحرارة تنخفض في الليل، لذلك من المستحسن إدخالها إلى حظيرة الأبقار. ولكن هذه الحال لن تدوم طويلاً لأن الليالي مُشرقة، وسيحلّ الصيف قريباً، وبالإمكان حلب الأبقار في المراعي وإبقاؤها في الخارج.

في طريقهما إلى المراعي، ألقى غريمور محاضرة على جارتان حول استيلاء الماشية في فلايتي، الآن وفي المستقبل. تتمثل المشكلة اليوم بالافتقار إلى ثيرانٍ تحقق استيلاً جيداً. لم تُرَبَّ عُجول في فلايتي منذ بضع سنوات، وكان يتعيّن إحضار الثيران من الجزر الصغيرة الداخلية. ربما تكون عملية نقلها على متن مراكب صغيرة أمراً معقّداً، علماً أنهم يتمكنون من تنفيذ المهمة دون وقوع أي أحداث. ويحتاج الثور للقليل من الوقت لاستعادة عافيته بعد الرحلة البحرية، وذلك قبل أن يكون ذا نفع للأبقار.

"يفكر المزارعون في تغذية صندوق مشترك لشراء بعض العجول الجيدة هذا الصيف. لا ضرر من تحسين المواشي قليلاً". قال غريمور.

ويتمّ جمع الأبقار عند بوابة المراعي حيث تنتظر خائفة. كان ثورمودور كراكور قد أحضر بقرتيه؛ علماً أن أبقار غودجون وراداغردى كانت لا تزال ترعى.

"سنصطحبها كلها معنا"، قال غريمور. "نقوم بجمعها بالتتابع، صهري غودجون وأنا".

في الطريق إلى المنزل، التقيا عائلة يستاكوت على الطريق. كان فالدي يدفع عربة قديمة بدولاب واحد، وأثناء اقترابهما، وجدا أنها تحتوي على خروف ميت يتدلى رأسه ثلاثي الشكل فوق حافة العربة، وصوفه الرمادي مبلل بالكامل وملطّخ بالرمال والعشب البحري. فأفسح فالدي الطريق للأبقار التي تسير في رتل على الطريق، ومن ثم وضع العربة من يده عندما التقى الرجلين.

"يا غريمور"، قال فالدي مُخرجاً غليونه.

"أجل، يا فالدي؟". قال غريمور متردداً.

"أصغ إليّ. أذكر الآن سبب عدم تدويني أي شيء على دفترى عندما أبحر مركب البريد إلى الجنوب في الرابع من أيلول/سبتمبر من العام الماضي. ويُفترض بك أن تذكر السبب أيضاً".

"آه".

"أجل، لأنني استقلتت مركب البريد في ذلك اليوم إلى براينسلايكور للقاء زوجتي ثورا. لذلك، لم أكن على الجزيرة عندما عاد المركب في ذلك اليوم. لقد طلبتُ من أبي مراقبة من يسافر على متن المركب، ولكنه نسي بالطبع، ولم يدوّن أي شيء".

"آه". قال غريمور. "ولماذا يُفترض بي أن أذكر ذهابك إلى البرّ الرئيس؟".

فأشعل فالدي غليونه بعود ثِقَاب وأجاب: "عندما عدتُ بعد أسبوع، كان كل الوقود قد سُرق من مركبي. لقد تقدّمت بتقرير، ألا تذكر؟".

"أجل". ونظر غريمور إلى جارتان بطريقة اعتذارية، "أذكر ذلك الآن. لم أعثر على اللص قط".

أعاد فالدي دفتر مدوّناته إلى جيّبه، والتقط العربية، وانطلق من دون إلقاء تحية الوداع، قابضاً بأسنانه على غليونه، وتبعه نوني الصغير وجون فرديناند.

"آه، نكون على الدوام في عَجَلَة من أمرنا". سمعوا الرجل المُسنّ يهمهم.

"تلك كانت أياماً لا تُنسى". قال غريمور عندما أصبحت العائلة خارج مدى السَّمْع. "كان فالدي قد قصد البرّ الرئيس لإحضار زوجته ثورا من عملها في أشغال الطرقات، ولكنها رفضت العودة معه إلى المنزل؛ إذ لم يُعد باستطاعتها تحمّلهم. لقد صبرتُ عليهم عندما كانت السيدة المُسنّة، والدة فالدي، لا تزال على قيد الحياة. كانت رائعة ولطيفة مع الجميع، ولكن بعد وفاتها، أصبح الرجلان شبه غوليين. لا يمكنك أن تتوقع من امرأة شابة أن تعيش في هذه الأجواء. لقد تحطّم فالدي تماماً بالطبع عندما عاد خالي الوفاض، وشعر بالخجل. في النهاية، أسرف في احتساء الشراب، وبقي ثملاً طوال أيام. بصدق، لم أقتنع بقصة سرقة الوقود تلك، ولكن من الواضح أن هذا الأمر لا يزال يُزعجه".

"ماذا يفعلون بجثة ذلك الخروف؟". سأل جارتان.

"أضاع سيغوريبيورن من سفالباردي ذلك الخروف مع حَمَلين على جزيرة صغيرة أثناء المَدَّ المرتفع يوم الاثنين"، أجاب غريمور. "لقد جُرُف الخروف إلى الشاطئ في سوند هذا الصباح. إنها إحدى سيئات تربية المواشي على جزيرة؛ إذ نفقد عدداً كبيراً من النعاج في البحر. ففي إحدى حركات المَدَّ والجَزُر المرتفعة منذ عدة سنوات، فُقد مئة خروف في إيجاريبور. إنها أضرار كبيرة بالنسبة إلى مزارع صغيرة".

"ولكن، ماذا سيفعلون به؟". سأل جارتان ثانية، ملقياً نظرة سريعة على الرجال من فوق كتفه. "يُسمَح لهم بالاحتفاظ به. سيعدّون منه يخنة بحرية". أجاب غريمور. لم يكن جارتان واثقاً من أنه سمع جيداً. "يخنة بحرية!".

"أجل. يغلون اللحم والدهون. ستكون مملحة جيداً وطرية بعد تغطيسها في مياه البحر، ومذاقها لذيذ. لا يوجد أشخاص كثر هنا يَمَنُّ يُعدّون هذا النوع من الطعام، ولكنه يُحدث فرقاَ كبيراً بالنسبة إلى رجال يستاكوت".

"السؤال 13: شرب من قعر السفينة. الحرف الأول. قاتل إغيل، ابن راغنار، الوندس من على متن السفن. في نهاية المعركة، قفز إغيل على سفينة الوندس ووجه ضربة قاتلة بالفأس للزعيم. بعد ذلك، قرّ الوندس. طلب إغيل من خادمه إحضار شراب له، فأجاب الخادم: "حدث اضطراب كبير في السفينة اليوم. لقد تحطمت البراميل وأريق الشراب واستقرّ في قعر السفينة". قال إغيل: "ولكن، أريد أن أحتمي الشراب". فأجاب الخادم: "رجاءً، لا تفعل يا سيدي. معظمه دماء وسوائل جسدية". وقف إغيل ورفع الخوذة عن رأسه، وغطّسها في قعر السفينة وتناول ثلاث

جرعات كبيرة. بعد ذلك، بات إغيل يُعرَف بإغيل الدم،
والحرف الأول هو الدال (B)". فقال جارتان: "هنا، كَتَب
لوند إغيل ليس إلا، والحرف الأول هو الألف (E)...".

الفصل 30

كان الثنائي في راداغرد يلبغان الشطرنج في المطبخ عندما سمعا
بني يعود في وقت متأخر من الليل. كان الجو دافئاً وعائلياً قرب المدفأة
في المطبخ، ورائحة القهوة تسبح في الهواء.
"هل هناك ما يمكنني تناوله؟" سأل.
"هناك صدور بفين مسلوقة في خزانة الطعام". أجابت والدته
هيلدور.

"هل كنت تتسكع في الخارج مع ذلك الرجل من ريكيافيك؟"
سأل غودجون، المزارع، عندما ظهر بني مجدداً مع صدر البفين، وكان
قد قطعته إلى شرائح ويتناوله بمطواة.
"أجل، لقد اكتفيتُ. ما كان ليشاطر أحداً قنينة الشراب الخاصة
به. لقد شر بها كلها بنفسه".
"أنت صغير جداً على احتساء الشراب، يا عزيزي بني". قالت
والدته.

"لست صغيراً جداً على تذوقه! لا وجود لأي تسلية في هذا
المكان". قال بني قبل أن يَخْتفي من المطبخ. وسمعاه يصعد إلى العلية
ويشغل الترانزستور.
"أعتقد أن هذا الفتح سينتقل للإقامة بعيداً عنا إذا واصلنا العيش
هنا"، قالت هيلدور. "كان سيغادر منذ زمن بعيد لو لم يكن مولعاً
بمافديس الصغيرة في سفالباردي".

فأوما غودجون برأسه، ونقل الفيل مرتبعتين على رُقعة الشطرنج.

لزما الصمت للحظات كما لو أنهما يركزان على اللعبة. أخيراً، قال غودجون: "أشار هوغني المدرّس إلى أنه مهتمّ بشراء المنزل إذا انتقلنا. لقد تعب من العيش في المدرسة".

فأجابته هيلدور بعد التفكير في الأمر قليلاً: "إذا بعنا المنزل، فيإمكاننا تسديد ديننا للتعاونية، وتغطية تكلفة رحلتنا إلى ستيكيشولمور ربّما، لا أكثر ولا أقلّ. كُش!".

"كُش؟! هممم، يمكننا الاستفادة من أرضنا أيضاً. قد يكون سيغوريورن بحاجة إلى أرض إضافية مُعشوشية. لديه بعض المال في مصرف الادّخار، وإمكانه أن يدفع لنا لقاء ذلك. إذا تمكّنا من استئجار أرض على البرّ الرئيس، فباستطاعتنا اصطحاب الماشية والخراف معنا. في الحالة الأخرى، يمكننا ذبح المواشي لتسديد دين التعاونية".

وخبياً غودجون شاهه وراء رُخّه.

"ولكن، ماذا لو لم نحصل على أي أرض؟". قالت هيلدور.

فابتسم غودجون باطمئنان وقال: "أنت بارعة في إزالة الحسك من السمك، وباستطاعتي القيام ببعض الأعمال اليدوية. ويمكنني على الدوام إخراج المركب إلى البحر واصطياد الأسماك إذا تمكنتُ من إصلاح المحرّك".

"لن يكون من السهل الابتعاد وترك كل أصدقائنا". قالت هيلدور محرّكةً حصارها.

"يمكننا القدوم إلى هنا في الربيع والعمل لصالح مزارعين آخرين. ولكن، لا يمكننا البقاء هنا في الشتاء بدون مزرعة كبيرة".

"هل تعتقد حقاً أن باستطاعة هوغني شراء المنزل؟".

"أجل، أجل. باستطاعته الحصول على قرض أيضاً". قال غودجون محرّكاً فيله.

"يمكننا التفكير في الأمر في الصيف واتخاذ قرار في الخريف". قالت سيّدة المنزل، ومن ثم ركّزت على اللعبة.

"أجل، ولكنني أعتقد أنه يُفترض بنا إنجاح الأمر". قال غودجون، ووجد صعوبة في التركيز على الشطرنج وإجراء حديث في آن واحد. ونظر إلى الرُقعة، وحرّك حصانه.

فحرّكت هيلدور رُخّها بسرعة في اتجاه أسفل الرُقعة: "كُشّ الشاه!".

"السؤال 14: اختاروا المواقع التي يسقطون عليها. الحرف السابع. كان البالغار محاصرين من قِبَل الملك سُفِيرير عند صخرة تونسبرغ. ورأى البالغار رايات جيشين؛ أحدهما قادم من فرودس ريدج، والآخر من البلدة. التحما عندما التقيا، فسقط البعض وفرّ آخرون. بعد ذلك، حثّ البالغار هريدار على ترك الصخرة ومساعدة رجالهم. فأجاب هريدار: "لنر ما الذي سيفعلونه أولاً إذا طورد البركبينز حتى الخندق". وأضاف: "هناك أمر غريب في شأن طريقة فرارهم. يبدو لي أنهم يخدعوننا. هل تلاحظ كيف يختارون مواقع جافّة يسقطون عليها أو يسقطون على دروعهم؟ وهل ترى أي أثر للدماء على أسلحتهم أو ملابسهم؟ لا ولا أنا". قال. "لا بد من أن تكون هذه إحدى خدع سُفِيرير". الإجابة هي البركبينز، والحرف السابع هو الياء (E)..."

الفصل 31

الأحد، الخامس من حزيران/يونيو 1960

حَرِصت الإذاعة الرسمية على إعلام كل الأيسلنديين بموعد الاحتفال الديني يوم الأحد. وكانت الأناشيد تصدح من راديو إينغيبورغ، مائة منزل مأمور المقاطعة.

كان الطقس لا يزال مُشرقاً فوق بريدافوردور، مع القليل من السُّحُب، وانحسرت الريح وبدت كما لو أنها حوّلت اتجاهها. دَقَّق المزارعون النظر إلى السماء فوقهم، وتوقعوا طقساً جيداً لهذا اليوم يليه مطر في المساء. لم يكن الأمر سيّئاً بما أن الحقول بحاجة إلى مطرٍ رذاذ، كما أن منسوب الآبار بانخفاض. ولكن، من الجيد بقاء الطقس الجاف طوال اليوم أثناء تنقل الضيوف في الأرجاء.

كان جوّ احتفالي قد انتشر في القرية مع نزول جارتان من العُلَيّة نحو الساعة العاشرة وتحديقه إلى الخارج. كان غريمور قد ارتدى الملابس السوداء المخصصة ليوم الأحد، ويبدو نظيفاً، وكتلة شعره ممشّطة إلى الوراء، ولحيته الكثة مرتبة، في حين ترتدي إينغيبورغ صُدرة جميلة وتفوح منها رائحة عِطر. وقُدِّم الكعك مع قهوة الصباح.

كان العلم الوطني قد رُفِع على السارية العالية أمام دار العبادة، ويخفق برفق في مهبّ النسيم الدافئ. وكان بالإمكان رؤية الناس يمشون الهوينسا هنا وهناك، ولكن أحداً لم يكن يعمل. فأيام الراحة مبحّلة لدى الجميع.

عبر نافذة المطبخ، راقب غريمور مراكب آليّة تدنو من المضيق بين هافنارسوند وفلايتي، محمّلةً بضيوف يؤمّون دار العبادة من الجُزر الداخلية.

"إن منظر مراكب الجُزر القادمة مثير للإعجاب بأشعتها البيضاء كالزئبق". قال بلهفة أثناء لفظه أسماء المراكب وأسماء أولئك الذين ربما يكونون على متنها. ومن حين لآخر، كان يرفع منظاراً ثنائياً قديماً إلى عينيّه للتأكد من هويّة شخص ما.

"أجل، أجل، كنت أعرف ذلك، إنه مركب سكالي". قال بغرور. كان المسافرون يقومون برحلاتهم البحرية في المراكب بملابسهم العادية، ويأخذون معهم ملابسهم الخاصة بيوم الأحد في حقائب، إضافةً إلى وجبات نُزهاتٍ في صناديق، وقنانيّ حافظة للحرارة تحوي على قهوة. ترجّل الناس على رصيف إيولفور وتواروا عن الأنظار داخل منازل أصدقاء وأنسباء، وظهروا مجدداً في القرية بعد فترة قصيرة، مرتدين ملابسهم الاحتفالية. كان بعضهم يقرعون خلسةً على نافذة أمين المتجر، آسموندور، فيرافقهم إلى داخل المتجر عبر الباب الخلفي في الجانب الشرقي للمبنى. فالمتجر يُقفّل، بشكل طبيعي، أيام الاحتفال، ولكن باستطاعته على الدوام إجراء استثناء لأشخاص في حاجة ماسّة. من جهة ثانية، تُقفل التعاونية تماماً بسبب وجودها بجانب مقرّ رجل الدين الذي كان أيضاً عضواً في مجلس إدارة الشركة.

جمع هوغني، عازف الأُرغن، كل أفراد الكورس عندما وصلت كل المراكب، وتقدّم المجموعة في اتجاه دار العبادة؛ إذ كان من المفترض أن يتدرّبوا على الأداء قبل بدء الاحتفال.

عند الساعة الواحدة والنصف، غادر المعاون ثورمودور كراكور منزله بملابس الأحد وعبر القرية، جاراً عربته، وزوجته غودريدور

جالسةً بشكل مسطحٍ عليها. وعندما وصلا إلى مقر رجل الدين، بدا هذا الأخير وزوجته مستعدّين، فسار أربعتهم إلى دار العبادة.

إنغيبورغ عضو في الكورس، وكانت قد توارت عن الأنظار مع عازف الأرغن حالما أنهت الاغتسال بعد الغداء. فجلس غريمور وجارتان في غرفة الجلوس محتسبين القهوة. كان غريمور يطالع الإمداد الأسبوعي من الصحف التي وصلت على متن مركب البريد في اليوم السابق، أثناء قيام جارتان بحلّ أحجية في مجلة دائرية أسبوعية، مفكراً في غاستون لوند. كان يحاول رسم صورة عنه انطلاقاً من أجزاء المعلومات التي جمعت.

"قل لي أمراً ما". قال للفت انتباه غريمور. "ألا يعرف أحد من هو والد طفل غودرون في إنستيياور؟".

فارتبك غريمور. "لا. لقد كبر الفتى وذهب إلى البحر، في حين انتقلت غودرون إلى هنا للعيش مع هوليبورغ. لم يُذكر الوالد أمامي قط".

"كتب فالدي من يستاكوت في دفتر يومياته أن ابن غودرون قديم على متن المركب في اليوم السابق لفقدان غاستون لوند".

فتنحج غريمور وهز رأسه قائلاً: "أنت تذهب بهذا الأمر بعيداً الآن يا صديقي".

"ومن ثم، كانت هناك تلك الكلمة LUCKY". قال جارتان، وغدا أكثر انفعالاً. "إنها الكلمة التي نعتقد أن لوند حاول كتابتها بالحصى في كيتيلسي، وصدوف أيضاً أنها اسم مركب سيغوريورن من سفالباردي. ألا تربطه علاقة بغودرون بطريقة ما؟".

وبدا القلق على وجه غريمور. "لم يسبق لي أن أقمتُ هذه الصّلة في الواقع، ولكن يُفترض بنا التعاطي مع هذا الأمر بحذر وعدم إفشائه لشرطة ريكيافيك".

"لِمَ لا؟". سأل جارتان.

"إنه مجرد استنتاج حتى الآن وقد لا يتقبل السكان المحليون هنا انتشار هذا النوع من الشائعات. يمكن للاهتافات المغلوطة إحداث قدر كبير من الضرر".

صمت جارتان فجأةً. لقد أصابته كلمات مأمور المقاطعة في الصميم. كان يُفترض به أن يعرف ذلك.

حثت جولة ثانية من قرع أجراس دار العبادة مأمور المقاطعة على وضع الصُحُف من يديه والوقوف. متنحنحاً ثانية، قال إن الوقت قد حان للذهاب، فبعه جارتان الذي كان من المفترض به المشاركة في الاحتفال الديني كالجَمِيع، ولم يجد أي سبب لإثارة أي جدل بامتناعه عن الذهاب، علماً أنه لم يكن متحمساً كثيراً للفكرة. لم يسبق له أن شارك في أي احتفال ديني منذ تربيته. ربما وفر له هذا الأمر فرصة جيدة لمراقبة سكان الجزر من دون أن يكون مركز الاهتمام.

سار مع غريمور في اتجاه دار العبادة بخطى واسعة، وبطيئة، وموقرة بانسجام مع مجموعات أخرى متوجهة إلى المكان نفسه. بعد ذلك، احتشد الناس قرب المدخل وحيّوا بعضهم بعضاً من الجانبين بالمصافحات والقُبَل.

كان الأطفال المرتدون ملابس نظيفة يلعبون على المنحدر تحت دار العبادة عندما قدمت عائلة يستاكوت بمشية متمهّلة. لم يكن هناك ما يشير إلى ارتدائهم ملابس خاصة لهذه المناسبة. فشقّ فتیان طريقيهما خارج الحشد وصاحا: "نوي فتى الزُّبُل! نوي فتى الزُّبُل!".

ولكن مرحهم انتهى فجأةً لأن هوغني الذي خرج من دار العبادة لالتقاط نفسٍ من الهواء المُنعش بعد تمرين الكورس ووقف على مسافة قصيرة، وصاح في وجهيهما بغضب فلزما الصمت خجّلين.

"ماذا دعيا الفتى؟". سأل جارتان.

"فتى الزَّبل". أجاب غريمور.

"ماذا يعنيان؟".

"زبل البقر وقود ممتاز كان يُستخدم لإشعال النيران. في هذه الأيام، تستخدم معظم المنازل زيت البارافين، ولكن الزَّبل كان الوقود المحلي الأكثر شيوعاً منذ مدة غير بعيدة. لا يزالون يعتمدون الطريقة القديمة في استاكوت، وتمثل مهمة نوبي الصغير في الربيع بالتنقل بين الحظائر لجمع زبل البقر وإعداد الصوفان. هو يُقيه خارجاً في الحقول على ألواح صغيرة ليحفظ. لقد قام كل شخص من جيلي بالأمر نفسه في صِغَرنا، وكان يُعتبر عملاً محترماً تماماً. ولكنهما لَقباه اليوم بفتى الزَّبل. لا يمكنك اعتبار الأمر تطوراً".

قُرعت أجراس دار العبادة ثانية، وتدافع الناس عبر الأبواب الضيقة. لقد شعر جارتان بأنه مبنى مختلف تماماً عن ذلك الذي دخله وجوهائنا منذ أيام قليلة لتفحص الجثة في النعش. لم يكن قد استرسل في النظر إلى أرجاء المكان حينذاك. أما الآن، فهناك شموع عدة تتوهج، وقد أضفت الحياة على المكان. وكانت هناك لوحة جصية جميلة مرسومة بالأسلوب نفسه الذي رُسمت به بطاقات الصور التي كان يحصل عليها في مدرسة الأحد في صِغَره. رافقه غريمور إلى مقعد حيث جلس بجانب المزارع سيغوريورن. من الواضح أن غودجون كان قد انتهى من قص شعره بعد مغادرة جارتان لهما، ولكن لا يزال هناك القليل من الشعر غير المستوي فوق خديّه. وشرع جارتان، بالتفرس بأعناق الأشخاص الجالسين أمامه بطريقة غير إرادية. كانت هناك مجموعة كبيرة من الرؤوس أمامه؛ لقد عولجت أنواع مختلفة من الصَّلَع وتزيين الشَّعر بدرجات متنوّعة من النجاح، ولمعظم النساء ضفائر. كان

الجميع في أهبى حُلّة، وامتزجت رائحة صابون قويّة مع العطور التي تفوح في المكان. وفاحت من سيغوريورن رائحة شراب خفيفة، وبدا كما لو أنه أسرف في احتسائه.

تردد صدى الأُرغن من الشرفة، وشرع الكورس بترنيم الأناشيد. أصغى جارتان ووجد الموسيقى مهدّئة للأعصاب بشكل غريب. قد لا يكون أفضل كورس على الأرض، ولكن هناك تناغماً ممتعاً بين الغناء والأُرغن.

خرج هانس المبعجل والتفت إلى المجتمعين. سعل مرتين وقال: "يا أبناء رعيتي، أيها الأشقاء والشقيقات، أوّد بدء هذا الاحتفال بإبلاغكم نبأ حزيناً؛ ألا وهو وفاة بيورن سنوري ثورفالد - والد طبيبتنا الصالحة جوهانّا - أثناء نومه الليلة الماضية. وكما تعرفون كلكم، كان الرجل المُسنّ مريضاً جداً منذ بعض الوقت. كانت ابنته المُحبّة جالسة بجانبه عندما وردني الاتصال. نقل الجثمان إلى دار العبادة يوم الثلاثاء، وتُجرى مراسم الدفن يوم الأربعاء. لِنَشبِكْ أيدينا وندعو له".

تساءل جارتان عما إذا كانت الطيبة موجودة في الاحتفال. يبدو أن كل سكان الجُزر احتشدوا في دار العبادة. ألقى نظرة سريعة على المحتشدين من دون أن يرى جوهانّا في أي مكان. ولكنه رأى نوني الصغير من يستاكوت في الناحية الخلفية لدار العبادة يتسلل خارج المكان. أجل، ربما قام شخصياً بالأمر نفسه لو مُنح فرصة صغيرة. لقد ازداد المكان حرارةً بسرعة وبات الهواء فاسداً في الداخل.

"السؤال 15: قطعها مقدّم السفينة إلى نصفين. الحرف

الأول. تروي قصة سورلي كيفية قتل هدين، ابن الملك، بتعويذة. معميّاً بالشعوذات، سمح بأخذ زوجة الملك هوغني، هرפור، ووضعها أمام مقدّمة سفينته، فُقطعت إلى نصفين

عندما انطلقت السفينة. بعد ذلك، جرت مبارزة بين هدين وهوغني. يُقال إن هذه التعويذة كانت تحمل الكثير من الشر لدرجة أنهما عندما قطع أحدهما الآخر من الكتف إلى الأسفل، تمكنا من الوقوف ثانيةً والقتال كما في السابق. لقد تطلب الأمر مرور مئة وأربعين عاماً قبل أن يتمكن أحد أفراد حاشية الملك أولاف من إيقاف مفعول هذه التعويذة الحقيرة. الإجابة هي هرفور، والحرف الأول هو الهاء (N)..."

الفصل 32

لم يبدُ فريدريك إينارسون مسروراً بزيارة التحريّ داغبيارتور له بعد ظهر الأحد للمرة الثانية في غضون يومين. بالرغم من ذلك، فقد دعاه للدخول وطلب منه الجلوس، مُلقياً نظرة سريعة على ساعته. "زوجتي وأنا سنغادر لحضور زفاف. ولا أريد التأخر". قال. فحاول داغبيارتور الإيجاز: "قارنًا القائمة التي أعددتها عن معارف غاستون لوند الأيسلنديين مع قائمة أخرى لسكان فلايتي حصلنا عليها منهم يوم أمس. يظهر اسم بيورن سنوري ثورفالد في القائمتين".

أجاب فريدريك: "أجل، كان بإمكانني إبلاغك بذلك على الفور يوم أمس. أعرف أن بيورن سنوري وابنته جوهانّا يقيمان على الجزيرة، ولكنني لم أرَ أي صلة بالموضوع. لقد سمعتُ على الراديو وقت الغداء بوفاة بيورن سنوري. يبدو أن زملائي القدامى يتلاشون".

"هل كان بيورن سنوري وغاستون لوند على وفاق؟".

نظر فريدريك إلى داغبيارتور مرتبكاً. "ماذا تعني؟".

"قلت إن البروفسور كان يدخل أحياناً مع معارفه الأيسلنديين في نقاشات حول المخطوطات".

فابتسم فريدريك. "لم يكن بيورن سنوري يتناقش معه حول المخطوطات. كان أحدَ الأيسلنديين القلائل غير المباليين في الواقع بمكان الاحتفاظ بالمخطوطات، ويريد أن يعرف فحسب أنها في مكان مناسب ويسهل الوصول إليها...".

وصمت فريدريك فجأةً وعبس. "الوصول إليها بسهولة". كرّر بتردد، مستغرقاً في التفكير.

لقد شعر داغبيارتور بوجود المزيد، وانتظر بهدوء متابعةً فريدريك الكلام: "ولكن تلك كانت المشكلة. فقد بيورن سنوري وظيفته في كوبنهاغن في نهاية الحرب، ومُنِع من الوصول إلى المخطوطات بعد ذلك. أذكر تماماً مدى حزنه مع زملائه الدانمركيين، بمن فيهم لوند. لقد رُمي به خارج المنزل بقوة غير ضرورية، ولكنها كانت أياماً استثنائية في نهاية الحرب، وارثُكبت أخطاء عدة نتيجةً لغضب مكبوت. لقد آويتُ وعائلتي الوالدة والابنة لبضعة أيام بعد أن طُرد من وظيفته، وقدموا معنا إلى أيسلندا بعد أسابيع قليلة. كانت جوهانّا وإينار، ابني الأصغر، مخطوبين جزئياً في المدرسة الثانوية أو حتى وفاة إينار في حادث فحائي".

وتهدّج صوت فريدريك للحظات قبل أن يتابع: "أعتقد أن بيورن سنوري تغلّب على حظه العائر في كوبنهاغن، ولكنه مرض طوال سنوات عدة. أتصوّر أن السرطان هو ما صرعه أخيراً".

"هل يمكنك أن تصف لي بيورن سنوري قليلاً؟". سأل داغبيارتور.

ففكر فريدريك للحظات قبل أن يبدأ: "كان لبيورن سنوري ذكاءٌ استثنائي. كان عالماً عظيماً، وقليلون هم المعاصرون الذين تمكنوا من مضاهاته بما يكتنزه من معارف عن المخطوطات الأيسلندية. فبدلاً من التركيز على النص، بدأ بتكوين فكرة عن النسخ، وبوضع نفسه في موقعهم، ليتمكن من معرفة المخطوطات التي ينسخونها. هل كان الناسخ معتاداً على إعداد ريشته قبل الشروع بمخطوطه؟ متى كان الناسخ في أفضل حال؟ أي بداية العمل أم في وقت لاحق؟ هل هناك

خطر أكبر لارتكاب أخطاء في أوقات معينة؟ هل اعتقد أن النص مُمتع؟ وهل حمله هذا الأمر على الإسراع في إتمام عمله؟ أم إن النص مُملّ وكان ذلك حافزاً له على الاعتناء بالخط وتزيين الحروف؟ في أي محيط تعلّم حِرْفته؟ وما المهارات التي كانت من اختصاصه؟ حاول بيورن سنوري تكوين فكرة عن أولئك الأشخاص والنظر من فوق أكتافهم أثناء عملهم في الواقع. ولكنه كان مستغرقاً تماماً في بحثه لتحديد هذه المعارف التي يعود تاريخها لقرون عديدة مضت، لدرجة أنه تجاهل الحاضر. كان معاصروه مقرّبين منه جداً، فلم يمنح نفسه الوقت لتقديرهم حق قدرهم. لم يسأل أحداً عن حاله يوماً، بل كان يتتبع نسخات متنوعة من المقطع نفسه في مخطوطات مختلفة، ويتحدث عن تطوّرها من منظور المُميّزات الشخصية لكل ناسخ. ولكنه كان عاجزاً عن التعاطف مع ظروف زملائه المسافرين في المكان والزمان. لقد افترض أنه لو كان لأحدهم موضوع يثيره معه، فإنه سيتقدّم منه ويطرحه. كانت لغة الجسد والإيماءات خارج نطاق فهمه ببساطة. لقد تلاشت أهمية الأمور الدنيوية بالنسبة إليه عندما كان يناضل لتحليل عبارة يعود تاريخها لنحو 700 عام موجودة على هامش مخطوط ممزّق من الرّق وفهمها. لقد تراكمت لديه معرفة ضخمة. كان كاتباً عادياً تُشعره التقارير التصنيفية بالملل، ولكن باستطاعته الوقوف والتحدث عن اهتماماته طوال ساعات متتالية، وتكلّم كل اللغات الاسكندنافية بشكل معتدل. كان يُجيد اللغة الألمانية بالسهولة نفسها. لقد استخدم محاضراته لصياغة آرائه ونتائج بحثه، وترتيبها، ووضعها في سياق منطقي. لذلك، يأتي الكلام في المرحلة النهائية من صياغة نظرياته، ولا يبالي بما إذا كان هناك من يُصغي أم لا. فإذا كان الموضوع يفوق المقدرة الذهنية لطلاب الجامعة الجالسين معه، كان يتحدث إلى نفسه

فحسب، أو إلى المُصغية التي تجلس بجانبه باستمرار دون أن يرف لها جفن أبداً؛ إنها جوهانّا الصغيرة. لقد استخدم الوقت لاستكشاف زوايا جديدة من موضوعه، حتى إنه تمكّن من تحقيق اكتشافات مبتكرة أثناء إلقائه محاضراته في مدن غير معروفة. ولكن، عندما حُرِم من كل ذلك، انطوى على نفسه. لم يتمكن من العثور على السلام في أي مكان لأنه فقد منفسه في العالم الدُّنيوي. وغاص في الكتابة وخذّر ألمه بالشراب. لم يكن بإمكان حياته أن تنتهي إلا بطريقة واحدة".

نظر فريدريك إلى ساعته ووقف، ولكن داغبيارتور بقي جالساً. "ما كان رد فعل بيورن سنوري برأيك عندما ظهر غاستون لوند في فلايتي؟".

"صديقاً، لا فكرة لديّ البتة". وهز فريدريك كتفيه. "لعامله بازدرء ربما، وباستطاعته القيام بذلك، أو ربما سرّاً بلقائهما مجدداً. إنه الاحتمال الأقرب إلى الواقع برأيي".

"هل من الممكن أن يكون بيورن سنوري قد رغب في إلحاق الأذى بلوند بطريقة ما؟".

جلس فريدريك ثانية، وحدّق بداغبيارتور مرتبكاً. "ماذا تعني؟".

"ربما بإرسال لوند إلى تلك الجزيرة".
"كان بيورن سنوري مريضاً جداً في السنوات الماضية ليمكن من السفر". قال فريدريك.

"ولكن، ماذا عن ابنته؟".
"هل تسألني عما إذا كان بإمكان جوهانّا ثورفالدز إلحاق الضرر بالبروفسور لوند؟".

"أجل".

نهض فريدريك فجأةً. "كانت جوهانًا بمثابة ابنة لي عندما كانت صديقة لابني. لا أطيق هذا النوع من الحديث عنها". قال متجهًا إلى الباب.

"الآن، اعذُرني، زوجتي تنتظر".

ووقف داغبيارتور وقال: "آسف، لم أقصد إغضابك، ولن أؤخرك أكثر من ذلك. ولكن، هل يمكنك أن ترشدني إلى شخص يعرفهما جيدًا؟".

"درستُ ثورغردور، ابنتي، الطب في الوقت نفسه مع جوهانًا. هما تتواصلان بانتظام مذاك الحين. ثورغردور طيبة في المستشفى الوطني. حاول العثور عليها".

كان داغبيارتور في طريقه إلى الخارج عندما التفت عند الباب وسأل بطريقة اعتذارية: "ولكن، ماذا عن والدة طفل غاستون لوند؟ هل لديك أية أفكار عن المكان الذي يمكنني العثور فيه على بعض المعلومات عنها؟".

فنظر إليه فريدريك برزانة. "هل تحدثتَ إلى آربي ساكارياس عن لغز فلايتي؟".

"أجل".

"هل سألتَه عن غاستون لوند؟".

"لا".

"إذا، يُستحسن بك القيام بذلك".

السؤال 16: أغرقت في مستنقع عميق. الحرف الثاني. قال لها إنه سيمنحها زواجًا عندما يصل إلى هناك. أحببت غونهيلد هذا التدبير وسافرت إلى الدانمرك مع حاشية. ولكن، عندما سمع الملك هارالد بوصولها، أرسل عبيدًا إليها،

فأمسكوا غونهيلىد بهيجان كبير وصياح متهكم، وأغرقوا
الملكة البائسة في مستنقع عميق جداً. لقد وُضع حدّ لقسوة
غونهيلىد، والدة الملك، وجرائمها. الإجابة هي غونهيلىد،
والحرف الثاني هو الواو (U)..." .

الفصل 33

بعد الاحتفال الديني في دار العبادة، شرب المجتمعون القهوة على المنحدر في الخارج. كان الطقس لا يزال جيداً، لذلك جلس الجميع في الخارج، وإلا لفتح المركز الاجتماعي. أخرج الضيوف من الجزر الصغيرة المتنوعة وجباقتهم، وسرعان ما تشكلت مجموعات صغيرة من مختلف الأعمار ومن الجنسين. ووجد مأمور المقاطعة، غريمور، نفسه مع المزارعين المُستئين في الجزر، والموضوع الأول الذي تناولته الأحاديث هو الدانمركي الذي عُثر عليه في كيبلسي. كان أحد المزارعين المقيمين في الجزيرة الداخلية مقتنعاً بأن قراصنة أجانب تركوا الرجل هناك، وربما كنزاً أيضاً. هل تحقق أحد من هذا الأمر؟ فأكد له غريمور أن تحقيقهم لم يكشف عن وجود أي كنز في كيبلسي. بعد ذلك، سرت مقولة بأن الجزيرة ستبقى مسكونة لأجيال قادمة، وسيكون محصولها قليلاً ما دامت اللعنة قائمة. فاتفق معظمهم في الرأي، وألقوا نظرة سريعة على عائلة يستاكوت، على فالدي وجون فرديناند اللذين يملكان حقوقاً حصرية على تلك الجزيرة الصغيرة. جلس الرجلان بمنأى عن الآخرين، مرتشفين القهوة، وقاضين قطع الكعك التي سلّمهما إياها أحدهم، ولكن الفتى لم يكن موجوداً. أخبر غريمور المزارعين بأن مراسلاً من ريكيافيك وصل إلى فلايتي للبحث عن قصة تتعلق بالرجل الدانمركي. وطلب مأمور المقاطعة من الرجال التزام الحذر حيال ما يُقال لهذا الضيف. لم تكن هناك حاجة لتوريط السكان المحليين في الجزر بهذا الحدث المشؤوم، فقد ألحق ضرر كافٍ بالجميع في الواقع.

بعد ذلك، انتقل الحديث ليتناول العمل في المزارع والتوقعات. كان هناك خير جيد على صعيد الأسعار. لقد سمع رئيس التعاونية بأنهم سيحصلون على 800 كرون لقاء فراء جرو فُقمة جيّد، وعلى 1,400 كرون لقاء كيلو غرام واحد من زَغَب العَيْدَر المنظّف. ربما يكون هذا العام من أفضل الأعوام التي تشهدها الجزيرة إذا بقي الطقس جيداً.

السؤال 17: وجبة الملك هارالد. الحرف الخامس. خرج

الملك أولاف إلى البركة حيث كان الأطفال يلعبون. بعد

ذلك، نادى الملك الفتیان وسأل غوتورمور: "ما الذي تحب

أن تقتنيه أكثر من أي شيء آخر؟". "الحقول"، أجاب

الفتى. "بأي اتساع تحب أن تكون الحقول؟". أجاب

غوتورمور: "أرغب في أن يكون الرأس¹ مزروعاً كل

صيف، وتكون فيه عشر مزارع". بعد ذلك، سأل الملك

هالفدان: "ما الذي تحب أن تقتنيه أكثر من أي شيء

آخر؟". "الأبقار". أجاب هالفدان. "كم عددها؟". سأل

الملك. "كثيرة جداً لدرجة أنها لن تجد متسعاً لها لتشرب معاً

إذا تعيّن عليها الاضطفاف جنباً إلى جنب حول بحيرة".

أجاب الملك: "سيكون قطعاً كبيراً. وماذا تريد

يا هارالد؟". "الجنود"، أجاب. "كم عددهم؟". "لا أجد

العدّ كثيراً"، "ولكنني أعتقد أنه من الجيد أن يكون هناك

عدد كافٍ منهم لأكل كل أبقار شقيقي هالفدان في وجبة

واحدة". فضحك الملك وقال: "أنتِ ترين ملكاً هنا، أيتها

الوالدة!". لذلك، فالإجابة هي أبقار هالفدان والحرف

الخامس هو الدال (D)....".

الفصل 34

قضى داغبيارتور بقية يوم الأحد مقتنياً أثر آربي ساكارياس. لم يكن في المنزل في رودارارستيغ، أو في المسبح، أو في مقهاه المعتاد في لوغافيغور، أو في مطعم على شكل حافلة قطار في أوستورباور. "حاول إيجاداه في مقهى هريسو"، قال سباح الإنقاذ في المسبح البلدي، "أو في 11 لوغافيغور". وعثر داغبيارتور أخيراً على الكاتب في مقهى في لوغافيغور برفقة مجموعة من الأصدقاء. كان آربي ساكارياس ثملاً قليلاً، وعرف التحري بأصدقائه.

"هذا الرجل الصالح هنا يعمل لصالح قسم رجال التحري التابع للشرطة، وهو متخصص في الاتصال بالشعراء والكتاب. ألقوا عليه التحية". فأوماً داغبيارتور لهم برأسه وتطرق إلى الموضوع مباشرة مع آربي ساكارياس وسأله إن كان يعرف غاستون لوند، وإن كان يعرف أن للوند صيلة بفتى في أيسلندا؟

"هذان سؤالان مهمّان". أجاب آربي ساكارياس. "لا يمكن الإجابة عنهما بمعدة خاوية. لنقصِدُ فندق بورغ ونتناول العشاء، الفطائر بلحم البقر والبيض المقلّي، عملاً بلياقة قسم الشرطة". لم يكن داغبيارتور واثقاً من أنه باستطاعته استرداد مال الفواتير، ولكنه لم يشأ التعرّض لمخاطر شتم آربي ساكارياس له. بالرغم من كل شيء، لم يكن الرجل مُلزمًا بالإجابة عن هذه الأسئلة، لذلك من الأفضل إبقاؤه سعيداً. لن تذهب وجبة رخيصة واحدة هدرًا إذا حصل على بعض المعلومات الجيدة.

لم يكن آربي ساكارياس منفتحاً على الأسئلة أثناء توجههما إلى لوغافغور، بل شرع في محاضرة عن الشُّعر المعاصر، ولم يُجب عن سؤال التحري إلا بعد أن تلقى أجره وجبة طعام في فندق بورغ:

"أنت تسأل عن أحداث جرت أثناء الزيارة الملكية في حزيران/يونيو من العام 1936، عندما جاء الملك كريستشن العاشر. كان الملك لا يزال حذراً بعض الشيء بعد زيارته السابقة بمناسبة احتفال الأثنيغ عام 1930. فحيثما ذهب، بدت الأحاديث تنحرف عن مواضيعها الأساسية لتتناول السَّير الأيسلندية الزاخرة بالمآثر البطولية، كما لو أنه يُفترض به معرفتها. مُحملها، ولم يعرف قط بما يجب. لذلك، قرر تلك المرة اصطحاب عالمٍ دانمركي معه يتمتع بخبرة تامة في هذا الحقل، هو غاستون لوند. لقد تمثلت مهمته بتتبع كل خطوة يقوم بها الملك، والإجابة نيابة عنه إذا ظهر موضوع السَّير بغتةً. وحالما علمت الحكومة الأيسلندية بهذا الأمر، انتابها خوف شديد من قيام الخبير الدانمركي بإغابة الأيسلنديين، لذلك طلبت من خبير أيسلندي متابعة الأحاديث والانضمام إليها متى دعت الحاجة إلى ذلك. أنا هو الشخص الذي عيّنه. وعندما كنا لا نزال في المرفأ، تبين لنا أن لوند تدارك الأمر عندما ألقى الملك خطبة قصيرة بالأيسلندية. في اليوم التالي، قمنا بتلك الرحلة المزعجة إلى الشرق، حيث شلّلي غولفوس وجيسير، ونزلنا في لوغرافاتن. كنتُ وغاستون لوند كديكين في مُصارعة ديوك؛ علماً أن معظم طاقتنا تبددت بالتخايل وخفق أجنحتنا؛ كما هو الحال في معظم المصارعات تلك، ولكن مع القليل من النقر في الواقع. وبعد ذلك، بدأنا بالاسترخاء قليلاً، وانتهى كل شيء بتناول الشراب".

أمعن آربي ساكارياس ملياً في التفكير الذكري قبل متابعة القصة: "في اليوم التالي، وفي الطريق إلى ريكيافيك، قصدنا منشأة الطاقة

سوغسفيرجون حيث جرى احتفال تدشين سخيف. بعد ذلك، أقيمت في المساء حفلة عشاء في فندق بورغ، وعندئذ بدأت القصة الحقيقية".

انحنى آربي ساكارياس فوق الطاولة نحو داغبيارتور، وأخفض صوته: "وصلتُ إلى الفندق باكراً لمناقشة أمر ما مع غاستون لوند قبل حفلة العشاء. لقد أعلنتُ عن وصولي في بهو الاستقبال، وأرسل خادم الفندق إلى غرفته مع رسالة قصيرة من قبلي. وانتظرتُ بصبر لأنني كنت أعرف أنه يستعد للحفلة، وأن الأمر قد يقتضي مرور بعض الوقت. كان الضيوف الأجانب يتجمعون في الردهة قبل دخول القاعة، وحيثُ بعضاً ممن أعرفهم. وبالرغم من الحشد، لاحظتُ وجود شابة جالسة على كرسيّ في بهو الاستقبال، وكان من الواضح أنها تنتظر شخصاً ما. كانت فائقة الجمال ويحلو النظر إليها، وترتدي ملابس أنيقة من دون أن تكون متباهية، ويقف بجانب المرأة فتى في العاشرة من عمره تقريباً يرتدي ملابس أنيقة ومرتباً. لم يُعَهِم أحد أي انتباه، وربما كنت الوحيد الذي لاحظ وجودهما. وبالرغم من كون المرأة أصغر سنّاً مني بكثير، فقد سمحتُ لنفسني بتمتيع ناظرّي بجمالها من حين لآخر. كانت المرأة ذات المظهر الأفضل في الغرفة، وأنا لا يمكنني أبداً الامتناع عن النظر إلى امرأة جميلة إذا سنحت لي الفرصة. في غضون ذلك، مرّ القليل من الوقت قبل ظهور غاستون لوند. كنت واقفاً جانباً أتحدث إلى أحد أتباع الملك، ولم ألاحظ على الفور نزول غاستون السلم. ورأيته بعد ذلك واقفاً على الدرّجة السُّفلية، فاغر فمه من فرط الخوف، وناظراً إلى المرأة والفتى المتجهين نحوه عبر بهو الاستقبال. قالت له المرأة أمراً ما عندما التقيا، ومدّت له يدها. كان رد فعله غريباً برفضه قبول ترحيبها، ووضع يده اليمنى وراء ظهره كما لو أنه يتجنّب لمسها. بعد ذلك، وضعت المرأة ذراعها حول كتف الفتى، ودفعته إلى الأمام، قائلةً

باللغة الدانمركية وبصوت عالٍ: "غاستون لوند، هذا الفتى ابنك". فترجع غاستون، وصعد درجتين، وحدّق إليه بفم فاغر، عاجزاً عن الكلام. لقد لفتت المرأة بعض الانتباه، ونظرت حوّلها إلى كلا الجانبين بطريقة اعتذارية، ومن ثمّ إلى لوند مرة أخرى. لقد توسّلت إليه ليتحدّث إليهما مهما كلف الأمر، ومن ثمّ بدا الأمر كما لو أن لوند قد استفاق من غيبوبة. فأوماً للبواب مشيراً إلى المرأة والفتى، وصاح: "إلى الخارج، إلى الخارج!". وشرع الفتى الذي كان لا يزال مهذباً حتى تلك اللحظة بالصياح، وعينه جاحظتان، وقامت المرأة بالمثل، أجل، المرأة أيضاً. لم يسبق لي أن رأيت مشهداً مماثلاً مثيراً للشفقة. لقد تبدد كل الوقار الذي تملكه بتلك التلويحة الوحيدة باليد. فانحنى ظهرها، وحدّقت إلى الأرض بعينين عمشاورين خاليتين من أي تعبير من دون التفوّه بأي كلمة. "إلى الخارج! إلى الخارج!". صاح لوند مصدوماً، وملوّحاً بذراعيه. أمسك البوّاب المرأة بذراعها والفتى بياقته، وجرّهما عملياً إلى خارج المبنى. لقد شاهد كل من كان موجوداً في البهو ما جرى، وحدّقوا إلى لوند الذي استدار بعد ذلك على عقبيه، وصعد السلم راكضاً. لقد تردد صدى كلمات المرأة في البهو مع قيام الناس بتكرارها. "قالت إن الفتى ابنه". وواصلوا تكرار ذلك باللغتين الأيسلندية والدانمركية. وتذكّر أولئك الذين يعرفون غاستون لوند أكثر من الآخرين أنه قدّم إلى أيسلندا في صيف العام 1926. هل أقام علاقة مع تلك المرأة وأنجب الفتى؟ بصرف النظر عن ذلك، اعتُبر سلوكه وقحاً، ولم يظهر ثانية طوال الرحلة. وصلت القصة إلى كوبنهاغن ولطّخت سمعته. ما كنت لأشعر قط بالخجل من إخبار هذه القصة لو طُلب مني ذلك. لا أعتقد أن غاستون لوند قدّم إلى أيسلندا مرة ثانية حتى الخريف الماضي".

أنهى آرنى ساكارياس خطبته وركز على طعامه. "من كانت تلك المرأة؟". سأل داغبيارتور. فهز الكاتب رأسه أثناء إهائه المضغ والابتلاع.

"لا أحد يعرف. فأي من رأوها في الفندق لم يعرفها، ولم تُرَ هناك ثانية. لقد حاولتُ تتبّع أثرها، ولكن من دون جدوى. لم يكن الوصف الذي أعطيته عن المرأة مألوفاً لأي شخص في البلدة. وتمّ الافتراض أنها ليست من ريكيافيك. حاول الأيسلنديون في كوبنهاغن تذكّر رحلة غاستون لوند إلى أيسلندا في صيف العام 1926، ولكن أحداً لم يذكر أي صلة بالمرأة. لم يحدث أن ذكر أحد الأمر للوند ذاته، ونُسيت القصة شيئاً فشيئاً في كوبنهاغن".

"السؤال 18: أعظم بطل في التزلج. الحرف الأول. انتهى بهم الأمر على جبل كبير. كان منحدرًا ضيقًا ينتهي بشكل مفاجئ بمهوّة صخرية وصولاً إلى البحر. قال الملك هارالد سيغوردسون لهمينغ: "رفّه عنا الآن بتزلجك". فأجاب هيمينغور: "ليس المكان جيداً للتزلج لأن الثلج قليل والأرض صخرية، وهناك جليد قاسٍ على الجبل". فأجاب الملك بأنه لن يختبر مهاراته في الواقع إذا كانت الظروف مثالية. وضع هيمينغ مزجلتيه في قدميه ونزل المنحدر بشكل متعرج، واتفق الجميع في الرأي على أنه لم يسبق لهم أن رأوا شخصاً يتزلج أفضل منه. لقد تزلج بسرعة كبيرة لدرجة أن الجميع اندهشوا من عدم سقوطه. الإجابة هي هيمينغور، والحرف الأول هو الهاء (H)...".

الفصل 35

بعد العشاء، مشى جارتان الهوينا إلى الخارج وصولاً إلى السدّ أمام منزل مأمور المقاطعة. لقد أحب الشعور بالنسيم على وجهه، وقرر القيام بنزهة سيراً على الأقدام إلى شرق الجزيرة. كانت القرية قد غاصت في الهدوء، ولم يلتق أحداً باستثناء عجل فضولي هائم بين المنازل. ماراً بجانب متجر الجزيرة، سمع صوت جهاز راديو صادراً من إحدى النوافذ. وبعد فترة قصيرة، وصل إلى إنستيياور. لقد شعر بأنه مراقب من نافذة المنزل، ولكنه تجنّب النظر إلى الورا. كان منشغلاً بوصل الخيوط القليلة المرتبطة باختفاء غاستون لوند معاً، لا بل بالنساء في إنستيياور أيضاً. ولكنه أراد أن ينسى ويعبر الجزيرة بمشية عازمة. كان الدرب يتعرّج صعوداً، وصولاً إلى حيدّ ينحدر نحو البحر، ورأى بعض طيور البفنّ جاثمة على الصخر. واصل سيره، ووصل بعد قليل إلى الشاطئ حيث الجزء الداخلي للجزيرة. لقد اختفت القرية وراءه، ولكن باستطاعته رؤية منازل الجزر القريبة شرق المَضيق، في شمس المساء. ووراءها في البعيد، أظلمت السماء بسُحُب مَطَرِيَّة.

استمتع جارتان بالمشهد للحظات وجيزة، ولكنه استدار بعد ذلك للعودة على امتداد الشاطئ الجنوبي للجزيرة. لقد رأى طيور بط العيدر تطير من أعشاشها على امتداد الدرب هنا وهناك، وخُطّافات البحر القطبية تطير بشكل لولبي فوقه. قصف عسلوجاً قديماً من الحماض الشمالي ودلّاه فوق رأسه أثناء مروره بأكبر تجمع

لخُطافات البحر. كان الجزر منخفضاً، والسطوح المصنوعة من الطين تتأ بين الجزر الصغيرة جنوب فلايتي، وطيور الشاطئ غير المألوفه له تقعات هناك. واستغلّ خروفٌ وحمّلان الفرصة لتمشي الهوينا في اتجاه الأماكن الضّحيلة للجزيرة المعشوشبة في الجانب الآخر لمضيق ضيق. أراد جارتان مواصلة السير إلى الجزر الصغيرة القائمة جنوب الجزيرة المأهولة، ولكنه قرر القيام بذلك في وقت لاحق. كان الوقت قد تأخر والطقس ماطراً.

أثناء السير على امتداد الشاطئ جنوب دار العبادة تماماً، رأى ضوءاً خافتاً يتوهج داخل المكتبة. لقد أثير فضوله، فقرر استراق النظر للتحقق مما إذا كان هناك شخص ما في الداخل. فإذا كان شخصاً لا يرغب في التحدث إليه، فباستطاعته على الدوام القول إنه رأى الضوء وظنّ أنه نسي إطفاءه. بعد ذلك، يمكنه المغادرة.

عبر الحقل في اتجاه المبنى وقرع الباب.

"ادخل". أجاب صوت أنثويّ من الداخل.

وأصدر الباب صوتاً عندما فتحه ودخل.

كانت الطيبة جوهانّا جالسة قرب الصندوق الزجاجي الذي يحتوي على طبعة مونكسغارد للمخطوط المفتوح أمامها، ومصباح زيت يتوهج على الجدار فوقها، وسخان صغير موضوع على الأرض يُنتج بعض الحرارة من الغاز.

انتظر جارتان عند مدخل الباب، وقال أخيراً: "كنت في دار

العبادة هذا الصباح عندما أعلنوا وفاة والدك. آسف."

أبطأت في الإجابة، ولكنها قالت أخيراً: "شكراً لك. كان والدي

مريضاً جداً في الواقع ويتوق إلى الموت منذ بعض الوقت."

"أعرف، ولكن لا يزال من المحزن فقدان الوالد". قال جارتان.

"أجل، إنه أمر صحيح بالتأكيد. فهو يترك فراغاً ربما يكون أقسى من المتوقع. جئت إلى هنا هذا المساء لإلقاء نظرة على الكتب التي تُعجبه أكثر من سواها".

نظر جارتان حوله وقال: "ليست مكتبة كبيرة".

"لا، ولكنها أدت الغاية المرجوة منها طوال 130 عاماً. المبنى هو بقياس 11.2 قدماً عرضاً و15.4 طولاً بالتحديد، كما قيل لي".

وواصلت تقليب صفحات المخطوط.

"هل تقرأين كتاب فلايتي؟". سأل.

"أجل، أطلعه بترواً وأثير ذكريات قديمة. كان والدي يعرف النسخة الأصلية لهذا المخطوط أكثر من معظم الناس. لقد اعتنى سكان الجزر جيداً بكتابهم، حتى لو كانت نسخة غير تامة. وهم يحتفظون بها في العادة داخل الصندوق الزجاجي، ولكن أذن لي بتقليب صفحاتها".

دنا جارتان وألقى نظرة على الكتاب. "هل يمكنك قراءة ذلك

النص؟". سأل.

"أجل، معظمه".

"أين تعلمت ذلك؟".

"لقد علمني والدي، بشكل غير مباشر".

"ماذا تعنين بقولك بشكل غير مباشر؟".

"قد تصدم غرابة الأمر بعض الأشخاص، ولكنه بدا لي منطقياً

تماماً في ذلك الوقت. تُوفيت والدي عندما كنت في السادسة من

عمرى. وبعد ذلك، ربّاني والدي أثناء أسفاره. لقد أقمنا في كوبنهاغن

عندما كان يعمل على بحثه في معهد أرنامانيان والمكتبة الملكية. كان قد

حصل على شهادة الدكتوراه عندما تمّ تشخيص إصابة والدي

بالسرطان الذي قتلها في غضون عامين. كنت ووالدي مقربين جداً،

ولم تتمكن من الافتراق عن بعضنا بعد ذلك. انطوى والدي على ذاته، ولم يعد يخالط الناس كثيراً، وهو في الواقع لم يُضطر لذلك بسبب العمل. لذلك، كان أصدقاءنا قليلين. لقد أدركتُ أنني لو جلستُ هادئةً وأحسنْتُ التصرف، فسيكون باستطاعتي مرافقة والدي إلى أي مكان تقريباً. لذلك، لم يحاول أن يجدي لي دار احتضان. حتى إنني لم أرتد المدرسة حتى عودتنا إلى أيسلندا بعد الحرب. علمني والدي كل ما كنت بحاجة إلى تعلمه، إضافةً إلى الكثير من الأمور. فما لقني إياه لا يندرج ضمن المنهاج الوطني، ولكنه غالباً ما كان يسمح لي باتخاذ قرار في شأن ما نقرأه".

وابتسمت للذكرى. "أعتقد أيضاً أنه يُفترض السماح للأبناء والبنات باختيار ما يدرسونه. يُفترض تقديم المواضيع لهم، ليتخذوا القرار بعد ذلك. أدرك أن هذا يعني وجوب أن يكون لكل شخص مدرس خصوصي بالطبع، وهو أمر غير اقتصادي".

فابتسمت جوهاناً ثانيةً وتابعت: "تنقل والدي بين البلدان الاسكندنافية وألمانيا، مُلقياً محاضرات عن السير الأيسلندية في الجامعات. كنت أتبعه وأجلس في زوايا قاعات المحاضرات. غالباً ما كنت أقرأ شيئاً ما أحمله معي، أو أرسم صوراً، أو أسمع لنفسي بالاستغراق في أحلام اليقظة حول الحصول على أصدقاء وزملاء في الملعب. كان من الطبيعي أن أتوق إلى أصدقاء، ولكنني لم أجرؤ قط على إخبار والدي بذلك. كنت أخشى كثيراً قيامه بإرسالني إلى مدرسة داخلية لأتمكن من الاختلاط بفتيات أخريات. لقد ذكر أحياناً أنها ربما تكون فكرة جيدة، ولكنني رفضتُ ذلك تماماً. فهو كل ما لديّ بعد وفاة أمي، ولم أجرؤ على التخلي عنه. كنت أفضل البقاء معه في رحلاته وتحمل الجلوس بدون حراك في صفوف سيئة التهوية طوال ساعات متتالية".

فكّرت جوهانًا للحظات بصمت، ومن ثم تابعت: "كنت أصغي إلى أبي أحياناً أثناء إلقائه محاضراته، وأرافقه أيضاً عندما يُجري بحثه في المكتبة، كل ذلك في الظروف نفسها. لم أكن أزعه قطّ أثناء عمله. ربما تكون قراءة نصوص المخطوط صعبة، ولكنه اعتاد قراءتها لي بصوت مرتفع، ممرّاً إصبعه على الكلمات. غالباً ما كنت أقف بجانبه، مُصغيةً ومتابعيةً. وهكذا تعلّمتُ قراءة الحروف القوطية، وفهم التهجئة والاختصارات".

وكفّت جوهانًا عن الكلام. لقد تمّت الإجابة عن سؤال جارتان.

"لا بد من أن حياتك كانت غير عادية"، قال.

"أجل، ولكن كانت هناك أيضاً أوقات مميّزة جداً. كنت في العاشرة من عمري عندما اندلعت الحرب في الخارج، وبعد ذلك أصبح الناس منشغلين بأنفسهم. لم يكن أحد يأبه بفتاة صغيرة أجنبية تتبع والدها إلى كل مكان".

"أين كنتما أثناء سنوات الحرب؟"

"واصلنا العيش في كوبنهاغن، وواصل أبي بحثه. وبعد احتلال الألمان للدانمرك، تابع إلقاء المحاضرات في ألمانيا. كان غير سياسيّ بالكامل، وغير مُبالٍ تماماً. بمن يتولى السلطة ما دام قادراً على مواصلة دراساته. فإجراء بحثٍ عن السّير وحلّ ألغازها كانا هدفه الوحيدين في الحياة. كان هناك اهتمام كبير بتطوّر اللغات الجرمانية في ألمانيا في ذلك الوقت".

"لماذا عدتما إلى أيسلندا؟"

"لقد أرغمنا على ذلك. لم يُدرك والدي أن زملاءه الدانمركيين شعروا بالامتعاض منه أثناء الاحتلال الألماني بسبب قيامه بجولات في أنحاء ألمانيا لإلقاء المحاضرات. لم يكن يعي جيداً، في الواقع، ما يدور

حواله لدرجة أنه لم يلاحظ تبدل سلوك الناس حياله. لم يشعر بالحاجة إلى أصدقاء. كان سعيداً ما دام باستطاعته العثور على مجموعة من الطلاب الجامعيين المستعدين للإصغاء إليه. لم يكن يُبالي بكيفية التواصل مع الآخرين لأنه يجيد الأيسلندية، والدانمركية، والسويدية، والنرويجية، والألمانية، وكنت أُجاريه وأصغي أيضاً. ولكن، عندما خسر الألمان الحرب، ويوم انسحابهم من كوبنهاغن، انهار عالم والدي. لقد طُرد من كلية أرنامانيان ولم يُسمح له بأن تطفأ قدمه المكان ثانيةً. وأغلقت المكتبة الملكية بوجهه أيضاً. لقد حُرِم للأبد من كنزهِ الأعظم؛ كتاب فلايتي، وأعيد إلى أيسلندا، وكان بإمكانه اعتبار نفسه محظوظاً بسبب حصوله على منصب تدريسي في مدرسة ثانوية".

"هل كان بحاجة إلى الوصول إلى المخطوط الأصلي ليتمكن من متابعة بحثه؟ ألم يكن باستطاعته استخدام نسخة كهذه مصنوعة من ورق الرق؟". سأل جارتان، مشيراً إلى الكتاب الملقى على الطاولة أمام جوهانا.

"إنه سؤال جيد. هل لهذا المخطوط القديم أي قيمة؟ كل ما هو موجود في النص نُسخ منذ زمن طويل، حرفاً حرفاً، لا بل التقتطت له صور فوتوغرافية، كما ترى. والأمر الوحيد المتبقي هو الغرض بذاته، الإناء المستخدم لإيصال النصوص التي بلغت مقاصدها. لماذا تستحوذ هذه المخطوطات القديمة إذاً على عقل بعض الأشخاص؟".

وحدقت بعيني جارتان، ولكنه لم يكن قادراً على الإجابة كما يبدو. فأعطت الإجابة: "لأننا عندما ننظر إلى هذا الكتاب ونلتقطه بأيدينا، يجعلنا في اتصال مباشر مع الأشخاص الذين عاشوا في القرن الرابع عشر. نشعر بحضورهم في هالة المخطوط. وهذا هو الحضور الذي كان والدي بحاجة إلى الشعور به. أعتقد أن قلة من الأشخاص

يستطيعون تحسّس ذلك الاتصال. بالنسبة إلى أشخاص آخرين، هو مجرد مخطوط يحمل الرقم 1005 في المكتبة الملكية".
"هل سبق لك أن رأيت هذا المخطوط المصنوع من ورق الرقّ".
سأل.

"أجل. قرأتُ عملياً كل صفحة من فوق كتف والدي".
"هل شعرت بهذا الحضور؟".

"ليس كما يشعر به والدي، ولكنه أجمل كتاب وقع نظري عليه. فالحروف السوداء المتوهّجة على ورق الرقّ البني الفاتح أشبه بصفوف لا متناهية من اللؤلؤ. بالنسبة إليّ، هذه التزيينات مساوية لأجمل اللوحات الجصّية على سقوف القصور العظيمة. لسوء الحظ، ليست الصور الفوتوغرافية سوى انعكاس باهت لما تبدو عليه التزيينات في الواقع".

وقلبت جوهانّا الصفحات أمامها. "عندما أنظر إلى هذه الصفحات، يكون شعوري ماثلاً لما أشعر به عندما أنظر إلى صور فوتوغرافية لأنسباء وأصدقاء. يمنحني ذلك بعض السرور، ولكنني أفضل مقابلتهم شخصياً. فكل صفحة في الكتاب أشبه بصديق قديم تتوق إلى رؤيته ثانية".

"أخبريني عن كتاب فلايني"، قال.
ففكرت ملياً للحظات. "هل تريد أن تسمع القصة الطويلة أم القصيرة؟". سألت أخيراً.
"القصة الأكثر طولاً إذا كنت تملكين الوقت".

فحدّقت عبر النافذة، إلى حيث كانت الشمس وراء الجبال في الناحية الشمالية الغربية، وقالت بصوت عذب: "لديّ الكثير من الوقت الآن".

وشرعت بإخبار القصة، متكلمةً طوال ساعات بدون توقف.
وأصغى جارتان بانتباه، وغفلا كلاهما عن مرور الوقت.
أخيراً، انتهت القصة، وقَلبت جوهانًا بصمت صفحات طبعة
مونكسغارد. ولزم جارتان الصمت أيضاً، غارقاً في التفكير. بعد ذلك،
أخرج الورقة التي أعطاه إياها هانس المبحّل مع إجابات غاستون لوند
المرتبطة بلغز فلايتي.

"هل تعرفين قصة لغز فلايتي؟". سأل.

فأومأت جوهانًا برأسها. "لقد قرأت الأسئلة. قضى والدي
ساعات مناضلاً لإيجاد الإجابات".
"هل تمكّن من حل الأحجية؟".

"لقد اكتشف مفتاح الحل. لا أعرف ما إذا كان شخص آخر
قد تمكّن من بلوغ هذا الحد. فيما أن إقامته هنا وفّرت له إمكانية
الوصول يومياً إلى الإلماعات في المكتبة، فقد كان يعرف أن الإجابات
عن الأسئلة البالغ عددها 39 الأولى عديمة النفع ما لم يتم العثور على
إجابة عن السؤال الأربعين. لم تكن هناك طريقة أخرى للثبّت من
الإجابات. لقد أجهد نفسه ليلة كشفه النقاب عن الإلماعة، وانهار
بجانب طاولته هنا، ووجدته على الأرض مريضاً جداً. ساعدني
ثورمودور كراكور على نقله إلى المنزل بعربته. لم يقف والدي قطّ
على قدميه مجدداً بعد ذلك ليُكمل المهمة، ولم يشأ أن أُنهيها.
فمدوّناته تنتظر هنا مذاك الحين". وسحبت جوهانًا ملفاً ذا حلقات
عن أحد الرفوف.

"لديّ نسخة هنا عن إجابات البروفسور"، قال جارتان. "هل
يمكنك أن تساعدني لفهم الأسئلة والإجابات؟".
"أجل، ربما". قالت مستغرقةً في التفكير. "يمكنني أن أحاول".

وقلبت جوهانًا صفحات كتاب مونكسفارد حتى عثرت على الأوراق الطليقة التي تحتوي على لغز فلايتي، ووضعتها جانباً حيث يمكنها رؤيتها، وأخرجت أيضاً ورقة من ملف والدها. بعد ذلك، قرأت الأسئلة واحداً تلو الآخر، وتحققت من الإجابات التي حزرها والدها، وبحثت عن الفصول ذات الصلة في كتاب مونكسفارد بأصابعها الرشيقة. كانت تعرف كل هذه الصفحات جيداً، وعثرت على الفصول الصحيحة برفقة جفن. ممررةً إصبعها فوق النص، كانت تقرأ من حين لآخر أسطراً قليلة بصوت مرتفع، مُعطيةً جارتان، بصورة عامة، نظرة شاملة عن محتوى الفصل. واقتصر رد فعل جارتان على إيماءة صامتة كلما كانت إجابات غاستون لوند مطابقة لإجابات بيورن سنوري، وقراءة الإجابة البديلة في الحالة الأخرى. بهذه الطريقة، تفحصنا كلاً من الأسئلة الأربعين، الواحد تلو الآخر...

"السؤال 19: لا يمكن إخفاء الأمر. الحرف الأول. قصد ثورمودور الطاهي والتقط هاغيس¹، وقسمها إلى نصفين، وأكل نصفاً واحداً. فقال الطاهي: "سلوك رجال الملك رديئاً، ولن يكون سعيداً جداً بهذا الأمر إذا علم بما تفعل". فأجاب ثورمودور: "غالباً ما نتصرف بعكس رغبات الملك. هو يعرف ذلك أحياناً، ولا يعرف أحياناً أخرى". قال الطاهي: "لا يمكن إخفاء الأمر عن الملك". "لا أعتقد ذلك". قال ثورمودور. الإجابة هي ملك، والحرف الأول هو الميم (C)..."

الفصل 36

الاثنين، السادس من حزيران/يونيو 1960

كانت تُمطر. لقد انحسرت الريح الشرقية الليلية عند الفجر، ولكن المطر الغزير تواصل أثناء تجمع سكان الجُزر للقيام بمهامهم الروتينية الصباحية. كانت الخراف قد احتمت تحت جَمَلونات المنازل في القرية أثناء الليل، واستلقت النعاج مجترّةً ومتأمّلةً، في حين نامت الحِمْلان قليلاً في الليل المزعج. فتفحص المزارعون السماء، وتوقعوا استمرار الطقس على حاله.

لم يكن لغريمور أي شباك في البحر، لذلك كان خالي البال معظم فترة الصباح. لقد رُفعت كل الشباك قبل يوم الأحد، لذلك لا عَجَلَة بالخروج إلى البحر، وباستطاعة جِراء الفُقَمات اللعب على الأمواج الهائجة بجانب الجزيرة الصغيرة من دون أن يقلقها شيء.

كان جارتان في الطابق العلوي نائماً في العُلّية كما يبدو. لقد خلد غريمور إلى الفراش باكراً في الليلة السابقة، ولم يسمع الضيف يدخل، علماً أنه رأى معطفه المبلّل في الرّدهة. دَعه يرتاح، فكّر مأمور المقاطعة أثناء احتساء قهوته الصباحية. لم يكن يعرف كيفية تطوّر التحقيق، والأمر الأكثر حساسية ربما هو طلب بعض المساعدة من ريكيافيك.

كانت إينغبيورغ جالسة في غرفة الجلوس تصغي إلى الموسيقى المنبثقة من الراديو أثناء حياكتها جورباً قصيراً من الصوف. وقدم

هو غني، ووافق على تناول كوب قهوة، ولكنه توجه إلى المنزل عندما أبلغه إرجاء رحلتها البحرية. لقد بدا الأمر كما لو أن يومها مُعِلّ.

دخل غريمور إلى الحظيرة، وحلب الأبقار واقتادها إلى الحقل. كانت هناك ثلاث، اثنتان له والثالثة لسيغوربيورن يتولّى مهمة علفها؛ في المقابل، تأوي مزرعة سفالباردي بضعة خراف تابعة له.

كان ثورمودور كراكور منشغلاً بشيء ما أمام هُريه القديم. لقد بدأ نهاره باكراً، ومن الواضح أنه اصطحب قطيعه إلى المراعي منذ ساعات. فتوجه غريمور نحوه وألقى التحية.

"ماذا تفعل هناك، يا كراكور؟" سأل.

"ألا ترى؟ غطاء جديد للبئر. كنت تحثني منذ مدة طويلة على إصلاحه". أجاب ثورمودور كراكور، ملوّحاً بمطرقته. كان في مزاج سيئ.

فشرح غريمور العمل. كان قد لفت انتباه ثورمودور كراكور عدة مرات، في الواقع، إلى أن غطاء البئر بحاجة إلى إصلاح. فالخشب يتعفن وقد ينطوي وطرؤه على مخاطر. لقد عثر ثورمودور كراكور على بعض حُطام مركب ما على الشاطئ الجنوبي، ويعتزم استخدامه لصناعة الغطاء.

"سيكون غطاء رائعاً يا كراكور، يا صديقي". قال مأمور المقاطعة، ولكنه غادر عندما أدرك أن ثورمودور كراكور لن يجيبه.

ترك غريمور الأبقار تجول بحرية في الحقل أثناء قيامه بجرف قناة الروث، ولكنه اقتادها في ما بعد إلى مراعي بعيدة على الجزيرة. كانت كسولة في الطقس الرطب وتتحرك ببطء.. كانت روزا الصغيرة من راداغردي في الخارج أيضاً مع أبقار والدها.

"يا غريمور، يا غريمور". قالت لاهثةً عندما التقيا. "يقول سُفني إن هناك كائناً نورانياً أحمر في مقبرة دار العبادة. هل تعتقد أن الأمر صحيح؟".

"هناك بالتأكيد عدة كائنات نورانية في المقبرة يا عزيزتي روزا". أجاب غريمور، "ومن يعلم؟ ربما يكون بعضها أحمر".

"أجل، ولكن، لا يمكنك رؤيتها عادة. ويقول سُفني إن باستطاعتك رؤية هذا الكائن النوراني بوضوح كبير". "متى رأى سُفني الصغير ذلك؟".

"في وقت سابق. لقد انسلّ إلى المقبرة لالتقاط بعض بيض حُطّافات البحر. لقد التقيته عندما كان عائداً راكضاً ومصعوقاً جداً لدرجة أنه توجه إلى المنزل مباشرةً. ربما ظهر له الكائن النوراني لمنعه من سرقة البيض من المقبرة".

"هل تعتقدين حقاً أن هذا معقول؟". سأل غريمور.

"يقول رجل الدين إنه لا يُسمَح لنا بإخراج أي بيوض من المقبرة. حتى إنك لا تستطيع قطف حُمّاض الخراف من هناك". قالت روزا بقلق.

رافقا الأبقار عبر البوابة إلى داخل المراعي الخارجية، ومن ثم أقفلا الباب بمزلاج منزلق.

"أذهبى الآن وكلي جيداً"، قال غريمور لقطيعه عندما غادره. "هلاً ذهبنا لإلقاء نظرة على ذاك الكائن النوراني يا غريمور؟". سألت روزا.

فابتسم لها غريمور. "بالتأكيد، يمكننا المرور بالمقبرة في طريق عودتنا، حتى لو كانت تُمطر قليلاً. لا تحظّين كل يوم بفرصة لقاء كائن نوراني حقيقي".

مَشِيَا هُوَيْنَا، واستدارا إلى اليمين، وسلكا درباً ضيقاً في اتجاه المقبرة. لقد بدا كل شيء طبيعياً. كانت السياجات التي تغطي المدافن وبلاطات الأضرحة مُحاطة بمجموعات غضة من العشب الأصفر الطويل المتبقي من الخريف السابق، والمصنوعات الحديدية المبللة تتلأأ بسبب المطر الخفيف. وهاجت خُطافات البحر القطبية المعشّشة في الجزء الجنوبي للمقبرة. كانت تزق بصخب فوق أحد المدافن، وظنّ غريمور أنه رأى شيئاً ما جديداً بجانب بلاطة الضريح.

ورأت روزا ذلك أيضاً، وتوقفت. فتمسكت بستره غريمور وهمست: "سألقي نظرة لاحقاً، كما أعتقد. لقد تذكرتُ للتو أنه كان يُفترض بي الذهاب إلى المنزل مباشرةً".

"حسناً إذًا، اذهبي إلى المنزل". قال غريمور، ولكنها لم تنتظر جواباً، فانطلقت راکضةً على الطريق نفسه الذي قدما عليه، واختفت بسرعة وراء المنحدر من دون النظر مجدداً إلى الوراء.

لم تكن هناك أي فجوة في السياج على هذا الجانب من المقبرة، ولكن غريمور لم يكن يواجه أي مشكلة في التسلّق فوق شبكة الشريط الشائك المنخفض، علماً أنه يصعب عليه تحريك وركيه. عندما دخل، هاجمت خُطافات البحر القطبية المشاكسة غريمور، وانقضّت في اتجاه رأسه، واحداً تلو الآخر، أثناء سلوكه الدرب الضيق بين المدافن. فلوح لها بذراعيه، ودفع قبعته إلى مؤخر رأسه، فاجتهدت الحافة الأمامية الناتئة للقبعة نحو الأعلى كي تصدم خُطافات البحر الأكثر جرأة مناقيرها بها ويبقى رأسه الأصلع محميّاً. كان قد تعاطى مع خُطافات بحر مماثلة مرات لا تُحصى ولا تُعدّ من قبل، ولم يكن منزعجاً كثيراً من جَلْبَتِهَا. كانت عيناه مركّزتين بثبات على ما يوجد في الأمام.

متحرّكاً ببطء خطوةً خطوةً، دنا غريمور من كتلة تبدو للوهلة الأولى ككائن نوراني أحمر، كما قال سَفِينِي. ولكن أثناء اقترابه أكثر فأكثر، وجد أنه جسد بشري عارٍ جزئياً ومغطّى بالدماء، وراكع على المدفن، وذراعه ورأسه متدلّية فوق شاهدة الضريح الأبيض، وعلى ظهره العاري شيء ما بدا من بعيد أشبه بجناحين أحمرين متوهّجين. لقد تقاطر الدم على جسده تحت المطر وصبغه بلون أحمر. وجُدِبَ معطف الجلثة، وسترهما، وقميصها الأبيض في اتجاه خصر الرجل.

تسمّر غريمور في مكانه وابتلع ريقه بصعوبة، محاولاً ترطيب حلّقه الجافّ. ودنا بعد ذلك أكثر فأكثر للتحقق من ذلك الذي لقي هذا المصير الرهيب في الليل.

"السؤال 20: من أكل قاتل والده؟ الحرف الأول.

قال هالي الساخر: "لا أعرف أحداً مشابهاً لتيودولف في الثأر لوالده بهذه الفظاعة؛ إذ أكل قاتل والده". فقال الملك: "أخبرنا عن مدى صحة ذلك". قال هالي: "ثورليوت، والد تيودولف، اقتاد العجل إلى المنزل، جازاً إياه بسلك، وعندما وصل إلى جدار حقل التّبن رفع العجل إلى أعلى الجدار. من ثم، تسلّق الجدار وسقط العجل عن الجدار إلى الجانب الآخر. ولكن الأنشطة عند طرف السلك اشتدت حول عُقّ ثورليوت فعجز عن لمس الأرض بقدميه. وهكذا تدلّى كل منهما من جانب الجدار القائم فيه، وكانا كلاهما ميّتين عندما وصل الناس. جرّ الأطفال العجل إلى المنزل وأعدّوه طعاماً، وأعتقد أن تيودولف أكل حصته كاملةً.

الإجابة هي تيودولف، والحرف الأول هو التاء (T)...".

الفصل 37

كانت الطيبة جوهانًا ترتدي معطف مطر أخضر وتحمل مظلة سوداء، في حين يرتدي جارتان معطفه الواقي من المطر من دون اعتماد أي شيء. وقفا على بُعد خطى قليلة من المدفن، وحدّقا إلى الرجل المتدلي رأسه على شاهدة الضريح الذي أبلغهما عنه غريمور. كان هطول المطر قد اشتدّ في الصباح.

"لا بد من أن يكون المراسل من ريكيافيك الذي وصل على متن مركب البريد يوم السبت"، قال غريمور بصوت منخفض. "قيل لي إنه يدعي برينغير".

دنت جوهانًا من الجثة، ومن ثم دارت حول المدفن، وانحنت فوق ظهر الرجل وتفحصته. "الضلع مقطوعة من كلا جانبي العمود الفقري من الظهر بضربتين كبيرتين أو ثلاث ضربات، ومن ثم فُتحت"، قالت. "بعد ذلك، أخرجت الرئتان من الصدر".

ودارت حول الرجل مرة أخرى وأضافت: "هذه هي الإصابات الوحيدة التي يمكنني رؤيتها". فنظر غريمور إليهما وسأل: "هل يُفترض بنا حمله ونقله إلى دار العبادة؟". "لا لا". قال جارتان بصوت مرتعد، "لا البتة. لن نحرك أي شيء هنا. لن نفعل أي شيء. سنُغلق المقبرة ونتصل على الفور بقسم التحقيق الجنائي في ريكيافيك".

وضمّ معطفه حول عنقه، ولكن المطر كان يسيل على شعره فوق وجهه الشاحب.

"مَنْ قتل هذا الرجل على هذا النحو لا بد من أن يكون قوياً ويعرف كيفية تحريك سكين". قالت جوهانا. "إذ يتطلب الأمر قوة ومهارة كبيرتين للتمكن من قطع العظام على هذا النحو. والسكين كبير وحاد".

"هل ستتصل بالشرطة في ريكيافيك؟". سأل غريمور جارتان. "أفضل أن تقوم بذلك". أجاب جارتان، "يتخطى الأمر قدرتي. أعتقد أنني سأستقل أول رحلة إلى باتركسفيوردور. أمل أن تُتم مهمة الاتصال بالشرطة والتواصل معهم".

حك غريمور لحيته تحت ذقنه. "ولكن، عليّ البقاء هنا والتحقق من عدم اقتراب الأطفال من هنا". قال مرتبكاً.

"سأتصل بريكيافيك". قالت جوهانا، "وسأطلب منهم إرسال محقق على الفور. بإمكانني وصف الحادث".

فشعر غريمور بالارتياح. "أجل. وأنتَ جدُّ هوغني واطلب منه القدوم ببذلة الملاحه. باستطاعتنا التناوب على حراسة المكان".

"سأفعل". أجاب جارتان، واستدار بسرعة واندفع خارج المقبرة.

"السؤال 21: القدم الأكثر قبْحاً. كان ثورارين نفيولفسون

في تونسبرغ مع الملك أولاف. في صباح يوم باكر، بقي

الملك مستيقظاً في حين كان الآخرون نائمين والشمس

مُشرقة، وفي الداخل قَدْر كبير من الضوء. كانت إحدى

قدمي ثورارين خارج الملاءات. فحدّق الملك إلى القدم

للحظات ومن ثم قال: "لقد رأيت منظرًا لا يُقدَّر بثمن، لا

بدّ من أن تكون قدم هذا الرجل الأكثر قبْحاً في كل

المدينة". وأجاب ثورارين: "أنا مستعد لمراهنتك على أنه

باستطاعتي العثور على قدم أكثر قبْحاً". فأجاب الملك: "من

يُفَزُّ بِالرَّهَانِ يَطْلُبُ صَنِيعاً مِنَ الْآخِرِ". "فَلْيَكُنْ"، قَالَ ثورارين، وَأَخْرَجَ قَدَمَهُ الْأُخْرَى مِنْ تَحْتِ الْمَلَأَاتِ، وَكَانَتْ أَكْثَرَ قُبْحاً، وَفِيهَا أَيْضاً إِصْبَعٌ مَفْقُودَةٌ. "وَالآنَ، لَقَدْ فَزْتُ بِالرَّهَانِ". قَالَ ثورارين. فَأَجَابَ الْمَلِكُ: "الْقَدَمُ الْأُخْرَى أَكْثَرَ قُبْحاً لِأَنَّهَا تَحْتَوِي عَلَى خَمْسِ أَصَابِعٍ قَبِيحَةٍ، وَلَكِنْ هَذِهِ الْقَدَمُ تَحْتَوِي عَلَى أَرْبَعِ أَصَابِعٍ فَقَطْ، لِذَلِكَ بَاسْتِطَاعَتِي أَنْ أَطْلُبَ صَنِيعاً مِنْكَ. الْإِجَابَةُ هِيَ ثورارين، وَالْحَرْفُ الْأَوَّلُ هُوَ الشَّاءُ". (T)...

الفصل 38

لم يتقبّل داغبيارتور الإعلان عن وفاة أخرى في فلايتي. لقد بات يعلم أن الأمن قد فُقد، ويتعيّن عليه التقدّم بتقرير عن التحقيق الذي أجراه في الأيام القليلة السابقة. والأسوأ من كل ذلك عدم تدوينه أي شيء، لا سيّما وأن القضية ستصبح أولوية، وسيُعيّن ضابط عالي الرتبة ويُرسَل أفضل رجال القسم إلى فلايتي. والأمر الإيجابي الوحيد في ذلك الصباح هو عدم اضطراره للسفر إلى الجزيرة مجدداً.

مستخدماً ثلاث أصابع، دقّ داغبيارتور استنتاجات مقابلاته مع فريدريك إينارسون وآرني ساكارياس على آله الطابعة. لم يكن بحاجة إلى كتابة الكثير للإشارة إلى العناصر الأساسية، ولكن الأمر تطلّب منه وقتاً طويلاً بالرغم من ذلك. كانت أصابعه السمينّة صعبة التحريك على لوحة المفاتيح، ولا تُصيب على الدوام الأحرف الصحيحة.

لم يتطلب الأمر وقتاً طويلاً ليقرأ رئيس القسم نصّه قليل الأهمية. "لغز فلايتي؟". قال بغضب. "ما هذا الهراء الصبياني؟". "يشعر مساعد حاكم المقاطعة بأن الأمر هام كما يبدو". أجاب داغبيارتور مدافعاً.

"آه حقاً؟! وما هذا؟ طفل غير شرعي. ربما يكون تفحص هذا الأمر جديراً بالمحاولة. من هي هذه المرأة؟". "لا نعلم".

"لا تعلمون؟! ماذا كنتم تفعلون هناك في الأيام القليلة الماضية؟".

"هذه". وأشار داغبيارتور بعناد إلى أوراقه. "ولكن، لا أحد يعرف من هي تلك المرأة".

"ألا توجد سجلات ولادة لتلك السنوات يمكننا الاطلاع عليها؟".

"كل الأماكن مغلقة يوم الأحد".

"حسناً، سواصل التحقيق، وأبقي على اطلاع".

في ما تبقى من اليوم، تتبّع داغبيارتور أثر أصدقاء برينغير، وأنسابه، وزملائه؛ بهدف جمع بعض المعلومات عن حياته وعاداته. لقد بدأ زملاؤه في الصحيفة مرتاحين كما يبدو، بسبب تحررهم منه؛ علماً أن أحداً منهم لم يملك الجرأة لقول ذلك.

كانت قائمة الأنساب قصيرة. فوالد والدته يقيم في منزل العائلة القديم في ستوكسيري، ولديه خال مُزارع في الشرق في أورافي. حاول داغبيارتور إجراء اتصال هاتفياً بالجدّ، ولكنه أُبلغ أن الرجل المُسنّ أصمّ وعاجز عن التحدث على الهاتف. وعندما تمكن من الوصول إلى الخال في أورافي، تطلّب الرجل بعض الوقت ليتذكّر أن لديه ابن شقيقة يدعى برينغير. لم يبلغه نبأ وفاته، ولكنه أظهر القليل من التأثر. لقد سأل، في الواقع، عما إذا كان الرجل قد ترك وراءه أي مقتنيات.

واعتبر معظم أصدقاء برينغير أنفسهم معارف أكثر من كونهم أصدقاء، ولم يبدو عليهم أي حزن. لم يكن أحد يفتقده كما يبدو.

جامعاً القليل من المعلومات من هنا وهناك، تمكن داغبيارتور من وضع لمحة شخصية موجزة ومنطقية عن برينغير وتقديمها لرئيسه في ذاك المساء عينه.

السؤال 22: من كان جنود الملك جون أوف إنغلند؟
الحرف السابع. في مرحلة مبكرة من ذلك الصيف، أرسل
الملك الإنكليزي للملك سُفيرٍ مُمثلي مقاتل عندما كان في
بيرغن؛ إنهم يُدعون الريالدس، وهم سريعون على أقدامهم
كالبهائم، ورماة سهام بارعون يتمتعون بالجرأة، ولا
هواجس لديهم من ارتكاب أعمال سيئة. الإجابة هي
ريالدس، والحرف السابع هو السين (D)..."

الفصل 39

لم تغامر المرأتان في إنستيياور بالخروج من منزلهما بسبب الطقس في ذلك الصباح، ولم تريا أحداً. لقد قامتا بأعمالهما الروتينية، ولكنهما تفاجأتا بسبب عدم قدوم أحد لزيارتهما. كانت سيدة المنزل من سفالباردي تزورها في العادة بعد الأخبار الإذاعية عند وقت الغداء، وتزوّدهما بتحليل مفصّل عن الأحداث الرئيسة في العالم الخارجي. لم تكونا تتحمّلان تكلفة الحصول على رفاهية امتلاك راديو في إنستيياور، لذلك اعتمدت السيدتان على مصادر أخرى لمتابعة الأخبار. ولم تكن الصحف تصل إليهما إلا بعد مرورها بعدة قراء آخرين. كان غريمور، مأمور المقاطعة، يشتري الأيسلنديك تامز، ويشترى آسموندور المورغونبلاديد من متجر الجزيرة. وتُمرّر التايمز من غريمور إلى غودجون في راداغردي، في حين تشتري عائلة سفالباردي المورغونبلاديد من آسموندور، أمين المتجر، بنصف سعرها عندما يُنهي قراءتها. من جهة ثانية، كان هوغني، المدرّس، يشتري الصحيفة الديمقراطية الاجتماعية التي يحتفظ بها في ملفات بدقة. بعد ذلك، يهب المزارعون صحفهم للمكتبة بعد قراءتها، وعندئذٍ تتمكن المرأتان من إلقاء نظرة عليها مع أشخاص آخرين من سكّان الجزر. عندما تصلهما الصحف، تكون قد مرّت عليها في العادة عدة أسابيع وأصبحت الأخبار قديمة، ولكن الروايات المسلسلة الموجودة فيها رائعة وتتمتع بشعبية كبيرة في إنستيياور. وعندما يمرّ على وجود الصحف على رفوف المكتبة عدة أشهر، توضع في صندوق كبير بجانب جملون المبنى،

وينتهي بها الأمر ممزّقة في مراحلٍ بعض العائلات الأكثر فقراً على الجزيرة. والقليل منها الذي لا يلقي هذا المصير يُعطى لعائلةٍ يستاكوت لإشغالها.

لم تصلهما أي أخبار في ذلك اليوم، ولم يأتِ هوعني الذي اعتاد المرور بهما بعد الظهر لتناول كوب قهوة. كانت لديهما قهوة جاهزة في قارورة لحفظ الحرارة، وقد احتفظن بالقليل من البسكويتات التي أرسلتها لهما إنغيبورغ من باكي يوم الأحد. ولم تريا مأمور المقاطعة يخرج إلى البحر في ذلك اليوم، لذلك من المحتمل أن يكون المدرّس في المنزل. من المؤكد أنه سيزورهما.

جلست هوليبورغ قرب نافذة المطبخ محدّقة عبر المطر الهاطل على الزجاج. لقد أرادت رؤية الضيوف عندما يظهرن أمام المنزل، والاستعداد لفتح الباب. بخلاف عادتهما، لقد أقفلنا الباب الأمامي لأنهما سمعتا في اليومين السابقين قصصاً عديدة عن ذلك الرجل المريع من ريكيفيك الذي يتسكع في أنحاء القرية ثملاً، مثيراً المشاكل في كل مكان. لذلك، لم تجرؤ المرأتان على ترك المنزل غير مقفول. لكنهما كانتا قلقتين بطريقة ما. وبالرغم من عدم إقرار إحداها للأخرى بذلك، فقد كانتا تواقّتين لسماع آخر شائعة عن مثير الشغب ذاك.

أنهت هوليبورغ حياكة الجورب الصوفي، وأعدّت الصف الأول من قُطْب الجورب الثاني، مُلقيةً نظرة سريعة خارج النافذة في فواصل زمنية منتظمة. كانت غودرون قد وضعت حياكتها جانباً، والتقطت نسخة المورغونبلاديد القديمة. فقرأت الرواية المسلسلة حياة بقلم غي دو موباسّان، الجزء 15. هكذا كان روتينهما: إذ تقرأ إحداها بصوت عالٍ وتواصل الأخرى عملها. لقد مكّنهما ذلك من استخدام وقتها

بفعالية. ولكن، في غالب الأحيان، كانت غودرون تقرأ لأن نظرها أفضل ولأن صوت هوليبورغ يصاب ببحة إذا قرأت مطوّلاً. أخيراً، أدركت هوليبورغ وجود حركة ما خارج المنزل، ورأت عبر النافذة صعود سيدة المنزل من سفالباردي السلم في اتجاههما، وبدت في عجلة من أمرها. فرفعت هوليبورغ نفسها بصعوبة، ووقفت لفتح قفل الباب.

"السؤال 23: لا حصان يستطيع حمله. الحرف الرابع. تزوج رانفالد برانهيلد ابنة رولف نوز. لقد غزا ابهما رولف النورماندي. كان ضخيم البنية كثيراً لدرجة أنه لم يكن باستطاعة أي حصان أن يحمله، فلقّب برولف واكر. ومنه تحدّر الإيرلات النورمانيون والملوك الإنكليز. الإجابة هي رولف واكر، والحرف الرابع هو الفاء (L)." قال: "إجابة الضيف عن هذا السؤال هي غانغر رولت، والحرف هو الغين (E)..."

الفصل 40

كان آسموندور، أمين المتجر، قلقاً. فحالما فتح المتجر في الصباح، سمع خبر وقوع حادث رهيب في المقبرة، واتصل بثورمودور كراكور الذي أخبره بالعثور على المراسل من ريكيافيك مِتاً هناك، ومُلقى على شاهدة قبر. وأصبحت تفاصيل القصة أكثر وضوحاً مع مرور ساعات النهار، وكان الأمر جيداً للأعمال، لأن سكان الجزر دخلوا المتجر عدة مرات في اليوم بذريعة البحث عن سِلعة ما، غير أن هدفهم كان سماع المزيد من الأخبار، ومن الطبيعي أن يجدوا أنفسهم مُرغمين على شراء شيء ما لإخفاء فضولهم. ولكن أحداً منهم لم يجرؤ على المكوث في المتجر مدة طويلة، بل كانوا يعودون مرة أخرى في وقت لاحق فيشترون شيئاً آخر. وكان الزبائن من الجزر المجاورة ينتقلون إلى المتجر في فلايتي للأسباب عينها.

والقصة التي تمّ تداولها تقول: عُثر على برينغير، المراسل من ريكيافيك، مشوّهاً بشكل مُرعب، في المقبرة في الصباح الباكر. هناك آراء مختلطة في شأن ما حدث له، ويمنع مأمور المقاطعة الجميع من دخول المقبرة، ويجرس البوابة. ومن المتوقع وصول رجال شرطة من ريكيافيك في أي وقت للتحقيق في القضية. لقد شوهد مساعد الحاكم خارجاً من المقبرة، ومتوجهاً إلى المدرسة حيث يدرّس هوغني الذي عاد إلى منزله في باكي ولم يخرج منه مجدداً. والطبيبة هي التي اتصلت بفريق الجرائم في ريكيافيك، وبعد ذلك اتصل مأمور المقاطعة عدة مرات. وعرض رجل الدين عقد لقاء في

المدرسة عند الرابعة بما أن دار العبادة بمُحاذاة المنطقة التي يجرسها
مأمور المقاطعة.

لقد أعاد آسموندور سرد القصة مراراً وتكراراً أثناء خدمته الزبائن
الذين يشترون كل أنواع السلع غير الضرورية.

"السؤال 24: الرجل الخشبي. الحرف الثالث. استنهض
الأيمل هاكون عزم حارسه، وثورغرد زوجة ألتسار،
وشقيقتها إيربا، لممارسة كل الشعوذات المطلوبة في أيسلندا
لقتل ثورليفور. فأمر هاكون بصنع شكل رجل من الخشب
العائم. وبعد ذلك، قُتل رجل واستُوصل قلبه ليوضع داخل
الشكل الخشبي، ووُضعت عليه ملابس وأطلق عليه اسم
ثورغارد، وأُرسل على متن سفينة إلى أيسلندا، ووصل أثناء
تجمّع الناس في الألتينغ. ذات يوم، خرج ثورليفور من
سَقيفته ورأى رجلاً يعبر نهر أوكسارا من الغرب. سأل
ثورليفور الرجل عن اسمه، فأجاب أن اسمه ثورغارد وطعنه
بالرّمح في الوسط. فردّ ثورليفور الطعنة لثورغارد الذي
اختفى داخل التراب لدرجة أنه لم يُعد بالإمكان رؤية أي
شيء منه باستثناء أحمصَي قدميه. لفّ ثورليفور جلبابه على
نفسه وعاد إلى سَقيفته، وأخبر الناس بما جرى. وعندما خلع
جلبابه، اندلقت معاه، ومات هناك بسمعة جيدة. الإجابة
هي ثورغارد، والحرف الثالث هو الرء (O)..."

الفصل 41

كانت لا تزال تُمطر عند الساعة الحادية عشرة عندما وصل
تحرّيان إلى فلايتي. كانا قد غادرا ريكيا فيك بواسطة السيارة بعد
وقت قصير من اتصال جوهانّا بقسم التحقيق الجنائي في العاصمة،
وطلبها المساعدة بالنيابة عن غريمور. وأبحرت سفينة خفر السواحل
التي صودف وجودها على مسافة قصيرة من الفيوردات الغربية إلى
ستيكيثولمور للقائهما، ومن ثم نقلتهما إلى فلايتي. ورسّت السفينة
في الرصيف الحديد وبدت رمادية، ومبلّلة، وكثيبة، في غسق المساء.
استقبل غريمور التحريين على الرصيف. وبالإضافة إلى غريمور،
كان هناك ثورمودور كراكور مع عربته التي تُدفع باليد، مرتدياً
بذلته السوداء، والأجيال الثلاثة من يستاكوت. كان فالدي قد رأى
السفينة تدنو من الجنوب، وتوجّه إلى الرصيف لالتقاط الحبال
كالعادة. من جهة ثانية، طلب جارتان إراحته من أي مشاركة
أخرى في التحقيق بعد اكتشاف الجثة في المقبرة، وقال إنه مريض
ولجأ إلى السرير.

حيّا ضابط التحقيق الأعلى غريمور أولاً. "أدعى ثورولفور"، قال
قبل التعريف بشريكه، "لو كاس من قسم الطب الشرعي. سيتفحص
مسرح الجريمة ويساعدني في الاستجوابات".

ثورولفور رجل نحيل، ومُفعم بالحوية، وفي أوائل العقد السابع
من العمر. شعره الأبيض الممشط إلى الوراء خفيف، ووجهه الحليق
المُرَهق بسبب تقلّبات الجوّ متجعّد كما لو أنه تعرّض لقدر كبير من

الشمس. من جهة ثانية، كان لو كاس أصغر سنّاً، في العقد الرابع من العمر ربما، وقصير القامة وممتلئاً، مع شفتين سميكتين وبشرة خشنة تمتد فوق وجه عريض مكّلل بشعر بني فاتح.

وعلى سطح سفينة خفر السواحل رَجُلان يُعَدّانها لقضاء الليل في الرصيف. ويمكن لَمَح أشكال بشرية عبر النوافذ المُضاءة لمنصة الرّبان.

يرتدي الشرطيان ملابس ملائمة للسير تحت المطر، ولا سيما معطفي مطر جيدين، وينتعل كل منهما حزمة مطاطية، ويحملان معهما حقيبتين ثقيلتين وصندوقاً مستطيل الشكل مماثلاً للتّعش الذي استخدم لنقل البروفسور لوند إلى ريكيافيك. قَبْل الشرطي الأكبر سنّاً بامتنان عرض ثورمودور كراكور لنقل أمتعهما في عربته.

وانطلقوا، ثورمودور كراكور في المقدّمة مع العربة، ويتبعه الآخرون. أعاد غريمور سرد أحداث الأيام القليلة السابقة للشرطيّين، إضافةً إلى معلوماته القليلة عن تحركات برينغير في الساعات الأربع والعشرين السابقة. فسأل ثورولفور عن عدد الأشخاص الموجودين على الجزيرة، بمن فيهم السكان المحليون والضيوف.

"كان هناك اثنان وخمسون شخصاً هذا الصباح". أجاب غريمور بعد القليل من التفكير.

"كم عدد الذين يملكون القوة الجسدية للقيام بعمل مماثل؟". سأل الشرطي.

"حسناً، لا أعرف. معظم البالغين من الرجال، وربما بعض النساء القويات".

"سنستحوب غداً الجميع؛ بدءاً بمن هم في سنّ التثيت ووصولاً إلى الذين في العقد التاسع من العمر. كم يكون عددهم؟".

فعدّ غريمور بصمت. "يبلغ عددهم على الأرجح اثنين وعشرين رجلاً وخمس عشرة امرأة. هناك رجلان مُسنّان في العقد العاشر من العمر، ومن تبقوا فتيان وفتيات تحت سنّ الثبّيت".

لزم الشرطي الصمت وفكّر ملياً. "لا يُفترض أن يكون إيجاد الحلّ صعباً"، قال أخيراً. "يُفترض بعملية الاستبعاد تضيق المجموعة بسرعة. أمل فقط ألا يشعر المرتكب بالذعر ويقوم بعمل غيبي".

كانت الشمس لا تزال في كبد السماء في مكان ما وراء السُحُب القائمة. مرّوا بجانب منزل الطيبة حيث رأوا نوراً منبعثاً من النافذة. لم يصطحبهم غريمور إلى المقبرة على الطريق المختصرة، بل سلك الطريق الأكثر ملاءمة لعربة اليد. أخيراً، وصلوا إلى دار العبادة التي كانت مفتوحة. كان هوغني واقفاً في المدخل، مرتدياً بذلة البحار ومعتماً قبعة بحرية، ومراقباً الرجال يقتربون. فحيّاهم بتلوحة باليد.

التقط المفتشان أمتعتهما من عربة اليد، ونقلها إلى داخل دار العبادة. وبعد ذلك، شكرا ثورمودور كراكور على مساعدته، وقالوا له إن بإمكانه المغادرة، ولكن من الجيد أن يكون باستطاعتها الاحتفاظ بالعربة. فتردد ثورمودور كراكور حتى قال له غريمور: "اذهب إلى السرير فحسب يا كراكور. سأعتني بعربتك".

مال ثورمودور كراكور على أطراف أصابع قدميه. "حسناً، يا مأمور المقاطعة الإداري. سأغادر إذاً، علماً أنني لم أحب قطّ أن أكون أول من يهجر ساحة المعركة".

التفت غريمور إلى هوغني. "يمكنك الذهاب أيضاً يا هوغني. لقد قمتَ بقسطك من العمل. مُرّ بمنزلي واطلب من إمبا أن تُعدّ لك كوب قهوة. لا أحد يريد أن يكون بمفرده الليلة".

لقد بدا الارتياح على هوغني، وأمسك بذراع ثورمودور كراكور.

"هيا يا صديقي. ملابسك الجيدة مبللة".

وسلكا المنحدر من دون النظر إلى الوراء.

أخرج لوكاس مصباحي جيب كهربائين كبيرين قبل أن يغامر المفتشان بدخول المقبرة. وتبعهما غريمور. بما أنه يتعين عليه إرشادهما إلى الطريق. كانت الجثة مرئية بوضوح من طرف المقبرة بسبب وجود بعض ضوء النهار، علماً أن السُحُب الماطرة أظلمت السماء. كان الانقلاب الشمسي وشيكاً، وسيكون الليل قصيراً جداً.

سار لوكاس وظهره منحني، موجّهاً مصباحه المشع نحو قدميه والدرب المعشوشب، ويتبعه ثورولفور.

"لا أثر للدماء"، قال لوكاس. "ولا آثار أقدام ملموسة أيضاً".

وعندما وصلوا إلى المدفن حيث الجثة، توقف الشرطيان.

"سار شخص ما في أرجاء المكان"، قال لوكاس مشيراً إلى

العشب المسحوق حول المدفن.

"أجل، سرتُ هنا في الصباح ومن ثمّ الطيبة". قال غريمور.

"سأتفحص المقبرة بأكملها عن كتب". قال لوكاس لثورولفور،

"ولكن، إذا لم نعثر على أي أثر دماء، فلا بد أن الرجل قد قُتل في هذا المكان؛ على الأرجح".

دنا من الجثة، ودقق النظر إلى ظهرها.

"لم يكن الرجل واعياً عندما نُكّل به. لا دلالات على المقاومة.

يبدو أنه وُضع في هذه الوضعية، وسُحبت ملابسه إلى الناحية العلوية لجسده، ومن ثمّ شُقّ ظهره".

وتفحص اليدين، والقدمين، وأخيراً الرأس. "لا دلالات على تقييده، ولا إصابات مرئية على الرأس. من غير المحتمل أن يكون قد فقد وعيه إثر ضربة على الرأس".

"ماذا عن الشراب؟". سأل غريمور. "كان ثملاً عندما وصل إلى الجزيرة، ولم يصح قط كما أعتقد".

"هذا أمر سيظهره تشريح الجثة"، أجاب ثورولفور. "سننهي فحص مسرح الجريمة، ومن ثم سنرسل الجثة على متن السفينة. سيصطحبونها إلى ستيكيشولمور الليلة، حيث ستكون هناك عربة مقلّعة مستعدة لنقلها مباشرة إلى ريكيافيك. يُفترض بنا تلقي تقرير أولي في غضون أربع وعشرين ساعة".

وأخرج لوكاس آلة تصوير مزوّدة بمصباح ومُضي كبير. فالتقط عدة صور للجثة، وكان يبدّل اللمبة بعد كل التقاط لصورة فوتوغرافية. لقد أعمى غريمور بالضوء عندما ارتكب خطأ النظر إلى المصباح الوامض، وبدت المقبرة برمتها مُظلمة تماماً بين صورة وأخرى. "يصعب التصديق أن الانقلاب الشمسي الصيفي وشيك". قال: ناظراً إلى السماء الملبّدة بالغيوم.

عندما أنهى لوكاس التقاط الصور، انحنى ثورولفور فوق الجثة وأرخى المعطف حول الخصر. رافعاً طرف المعطف بسبابة يده اليسرى، بحث في الجيوب باليد الأخرى، والشيء الوحيد الذي عثر عليه هو قنينة شراب شبه فارغة. وُضع المعطف المبلّل والقنينة في كيس ورقيّ كبير. بعد ذلك، أرخى ثورولفور السترة، وبحث في جيوبها بالطريقة نفسها. كانت هناك محفظة جيب بلاستيكية في أحد الجيوب الداخلية. ممسكاً إيّاها، وجّه لوكاس ضوء مصباحه إلى محتوياتها المبلّلة: تذكرة حافلة من ريكيافيك إلى ستيكيشولمور، بطاقة صحافية تحمل صورة

لبرينغير، ودفتر شيكات فيه شيكّان فقط. من الجيب الآخر، أخرج رزمة أوراق مجموعة بشرط مطاطي سميك. فكّها لو كاس بحرص، فظهر جواز سفر دائركي، ومحفظه نقود، ودفتر مدوّنات دائركي. فتح جواز السفر المبلّل بحرص شديد. كانت الصورة الفوتوغرافية غير قابلة للتمييز، ولكن اسم مالکها لا يزال مقروءاً: غاستون لوند.

فذهل غريمور. "إنه الرجل الذي مات في كيتيلسي. ماذا كان هذا الرجل يفعل بمقتنياته؟". سأل أخيراً.

"يبدو أنه حقق تقدماً أكبر منك في تحقيقه عن مصير لوند، يا مأمور المقاطعة". قال ثورولفور.

"هل تعتقد حقاً أن هناك احتمال وجود صلة بين هذا العمل ووفاة الدائركي؟". سأل غريمور.

فكر ثورولفور ملياً، وبصمت، بالسؤال قبل أن يجيب: "إذا كانت هناك صلة، فمن الغريب أن تكون هذه الأوراق لا تزال في جيب المراسل. وإذا كان سبب قتله أنه يعرف الكثير عن وفاة الدائركي، لكان من المنطقي أن تُخرج الأوراق من جيبه على الأرجح. في الوقت نفسه، من غير المحتمل وقوع حادثتين من هذا النوع في مجتمع صغير كهذا بدون ربطهما ببعضهما بطريقة ما، أو بدون أن يكون المرتكب الشخص نفسه".

فhez غريمور رأسه، كسير النفس. "كنت أعتقد أنني أعرف كل الناس هنا".

أنهى لو كاس عمله، ومن ثم أخرج التّعش من دار العبادة. رفع الشرطيان الجثة بينهما، ووضعها بعناية في التّعش. ووضعت الأكياس الورقية والملابس في الصندوق أيضاً. لم تُعدّ الجثة تبدو ككائن نوراني أحمر، وشعر غريمور بأنها تبدو كذبابه زرقاء عملاقة مسحوقة في أسفل

الصندوق. لقد بدا مرتاحاً عندما وُضع الغطاء على السُّنَّعش وُثِّبت بالبراغي، وشعر بضرورة قول شيء ما يلائم هذه المناسبة، ولكنه عجز عن ذلك.

حمل الشرطيان الصندوق إلى خارج المقبرة، ووضعاه على عربة اليد، ومن ثم انطلقا عبر الجزيرة في اتجاه سفينة خفر السواحل. إنها الساعة الثالثة صباحاً، ولا أنوار مُضاءة داخل المنازل باستثناء منزل الطيبة. هناك جثة أخرى ضمن تلك الجدران، والابنة بمفردها في المنزل، لذلك من غير المفاجئ أن يكون النور مُضاءً. كان هانس المبجل قد أبلغ غريمور بأنها تريد دفن والدها في فلايتي، ومن المؤكد أن يكون غودجون في راداغردى قد شرع بإعداد النُّعش. سيتم نقل الجثة إلى دار العبادة بعد إغلاق النُّعش.

والأنوار الوحيدة المتوهجة على سفينة خفر السواحل كانت أنوار منصة الرِّبان، حيث يقوم أربعة رجال بالمراقبة. فنزل اثنان منهم إلى الشاطئ، ورفعوا النُّعش بينهما، وحمله إلى متن السفينة. وتبعهما المفتشان لإحضار حقائب صغيرة تحتوي على مقتنيائهما الشخصية، ونزلا إلى الشاطئ مجدداً. سُحب جسر النزول إلى متن السفينة، وفُكَّت حبال المرساة. وانزلت السفينة بعيداً عن الرصيف، وعادت إلى الوراء بسلاسة، وخرجت من المضيق. وعندما ابتعدت داخل البحر المفتوح، انخرقت أخيراً في اتجاه الجنوب، وتقدّمت بأقصى سرعة.

لقد طُلب من السفينة التوجه إلى ستيكيشولمور مباشرةً لتسليم النُّعش، ومن ثم العودة إلى فلايتي حيث يبقى الطاقم لمساعدة المفتشين في الأيام القادمة كلما دعت الحاجة إلى ذلك. وسُتستخدم السفينة أيضاً كمركز للاتصالات؛ إذ باستطاعة كل من على الجزيرة التنصت على الأحاديث الجارية عبر القنوات الإذاعية العادية، ولكن باستطاعة حرس

السواحل توجيه رسائل لا يستطيع العامة حلّ رموزها. لذلك، سيكون الشرطيان بحاجة إليها للاتصال بزملاتهما في ريكيفيك حيث يُتّبع التحقيق.

راقب غريمور والشرطيان سفينة خفر السواحل وهي تُبحر مبتعداً، ومن ثم عادوا إلى القرية. لقد أُعدّ مسكن للضيّفين في المدرسة.

"السؤال 25: ما الذي كان إيفار يفتقر إليه؟ الحرف الثاني.

كان إيفار الخالي من العظام ملكاً في إنكلترا لمدة طويلة من الزمن. لم يكن لديه أبناء لأنه يفتقر إلى شهوات الجسد، كما قيل، ولكنه لم يكن يفتقر إلى المكر والقسوة. مات في شيخوخته في إنكلترا ودُفن هناك. الإجابة هي شهوات، والحرف الثاني هو الهاء (E)..."

الفصل 42

الثلاثاء، السابع من حزيران/يونيو 1960

استيقظ مأمور المقاطعة غريمور باكراً بالرغم من الحراسة الليلية، وكان مرتدياً ملابسه عند الثامنة. ونزل جارتان أيضاً من العليّة وألقى عليه تحية الصباح.

"هل تشعر بتحسن الآن يا صديقي؟". سأل غريمور.

"أجل. لقد تخطيت الأمر الآن، شكراً. آسف بسبب توقفي عن المشاركة على هذا النحو".

"كان هذا رد فعل طبيعياً ومثالياً. فأنت شاب، وغير معتاد على ذلك النوع من المشاهد المثيرة للاشمئزاز".

"أجل، وهذه المهمة تثير اشمئزازي أيضاً. إنها لا تناسبني. كان يُفترض بي رفضها عندما أرسلني حاكم المقاطعة إلى هنا. فليس هذا هو نوع العمل الذي انتقلت إلى الغرب لأجله. سيجعلني مريضاً بالاكتئاب لأن حالتي العصبية لا تتحمل".

"ما لا يقتل الرجل يجعله أكثر قوة".

"لست واثقاً تماماً من ذلك". أجاب جارتان.

كانت السماء لا تزال تُمطر، والرياح الشرقية تتسارع مجدداً. فتحقق غريمور من الطقس: "التوقعات على حالها". قال بنفس منكسرة أثناء ارتداء إينغيبورغ ملابسها الواقية من المطر للخروج إلى

الحظيرة. كان يتعيّن على مأمور المقاطعة مساعدة الشرطيّين، لذلك ينبغي قيام شخص آخر بالاعتناء بالأبقار.

قراءة الساعة الثامنة، انطلق غريمور وجارتان إلى المدرسة مع قارورة لحفظ الحرارة تحتوي على القهوة، وخبز طازج لضيفي الليلة المنصرمة. في طريقهما، مرّا ببني في راداغرد، ومنحاه الوقت لارتداء ملابسه بسرعة، واصطحباه إلى المدرسة. من الأفضل البدء على الفور إذا كانا يريدان استجواب كل البالغين في الجزيرة. وبني بدون شك هو الشخص الذي لديه الكثير ليقوله لأنه تبع المراسل طوال يومين تقريباً. كان الشرطيان مستيقظين. لقد سخّن هوغني بعض الماء للحلقة في حوضٍ للغسل على موقد برعموس، وكانا يُنهيان الاغتسال. فحياهما جارتان، وعرّف بنفسه، وسألها عما إذا كانا بحاجة إلى المساعدة. فنظر ثورولفور إلى موفد الحاكم بفضول.

"لا"، قال أخيراً، "سنهني الاستجواب بنفسينا اليوم، وباستطاعة مأمور المقاطعة إدخال الناس لنا. يمكنك الاستراحة حتى نستدعيك". "تستدعيانني!". سأل جارتان متفاجئاً.

"أجل. سنأخذ إفادات كل من كان على الجزيرة في الليلة الماضية. حتى إنه سيكون على المأمور الإداري للمقاطعة تفسير تحركاته". "أجل، بالطبع. أنا مستعدّ في أي وقت". قال جارتان وهو يومئ برأسه تحية الوداع قبل أن يتوارى عن الأنظار في الخارج.

جلس الشرطيان لتناول القهوة، وعرضاً على بني الجلوس. انتظر غريمور وهوغني المزيد من التطورات بجانب الباب، غير واثقين من دورهما المحدّد في هذه الإجراءات.

كانت أربع طاوولات مدرسية قد وُضعت جنباً إلى جنب، وجلس الشرطيان إلى جانبين، وثورولفور في مواجهة بني. لقد ساد صمت

طويل أثناء التهام الضيفين عدة قطع خبز. وأشعل بني لنفسه سيجارة،
وسلمه هوغني صحنَ فنجانٍ لاستخدامه كمنفضة.

أخيراً، أشار ثورولفور لهوغني لمغادرة الغرفة، ولكنه دعا غريمور
للجلوس بجانبهما. وعندما أغلق الباب، التفت إلى بني وسأله عن اسمه
وعمره. فأجاب الشاب بصوت مرتجف قليلاً.

حدّق الشرطي إلى عينيه مطوّلاً. "متى رأيتَ برينغير للمرة
الأخيرة؟". سأل بشكل مفاجئ.

أجاب بني بسرعة: "مساء الأحد، نحو الساعة السابعة".
"أين؟".

"في الحظيرة عند ثورمودور كراكور".

"ماذا فعلتَ يوم الأحد؟ أين ذهبتَ؟ وإلى من تحدثتَ؟".

هذه المرة، كان على بني التفكير للحظات. "التقيته مرتين،
أولاً وقت الغداء. لقد عاد إلى المنزل في راداغردي وطلب وجبة
بالحاح لأن سيغوريورن في سفالباردي رماه خارجاً في منتصف
الليل".

"لماذا رُمي إلى الخارج؟".

"كان برينغير هذا غيباً. قال لي إن سوء فهم من نوع ما قد
حدث. ولكنني سمعتُ بعد ذلك أنه حاول الانسلاخ إلى السرير مع
هافديس عندما كان الجميع نائمين. لو عرفتُ أنه كذلك، لَمَنَعْتُهُ من
الدخول ولَقَطَعْتُ كل علاقة لي به. هافديس فتاة صالحة، ولَمَّا سمحتُ
أبدأ لشخص مثله بالاقتراب منها".

"ماذا فعلتَ وقت الغداء؟".

"أعطيته بقايا حساء البقن في مطبخ المنزل، ورافقته إلى رصيف
إولفور ليرى الأشخاص القادمين من الجزر الأخرى للمشاركة في

الاحتفال. بعد ذلك، كانت لديّ أمور أخرى أقوم بها، لذلك لم أره ثانية حتى فترة بعد الظهر".

"ما هي الأعمال التي كانت لديك؟". قال ثورولفوز بغضب. فاحمرّ وجه بني. كان يتلع دخان سيجارته ويُخرجه من أنفه. "كان عليّ الذهاب إلى دار العبادة، فأنا من الكورس. كانوا بحاجة إلى مغنٍ صادح هذا الشتاء، فطلب مني هوغني الانضمام". "أين التقيتَ برينغير مجدداً؟".

"في متجر الجزيرة بعد الاحتفال. كان يتحدث إلى أمين المتجر، آسموندور".

"ألم يكن المتجر مُقفلاً؟".

فاحمرّ وجه بني، وتجنّب نظرة غريمور المحدّقة. "يحتفظ آسموندور في المتجر بشراب رديء يبيعه بثمانه الأصلي إضافةً إلى نصف الثمن لمن يكون بحاجة إليه. ولكن مأمور المقاطعة غريمور لا يسمح بهذا الأمر. كان برينغير يحاول حمل آسموندور على بيعه قنينة من ذلك الشراب". "الثلث الأصلي إضافةً إلى نصف الثمن؟ ما الذي يعنيه ذلك؟".

"يعني أنك تدفع له ثمن قنينة ونصف".

"هل حصل على قنينة من آسموندور؟".

"أجل، حصل على قنينة، ولكن ليس قبل أن أعدّ بتغطية التكلفة بنفسي إذا قصرَ برينغير عن دفعها".

"إذاً، كنتَ تثقُ به؟".

"أجل، أظن ذلك. أو على الأقل، قال إنه يتوقع كمية كبيرة من المال. لا أعرف كيف سيجري الأمر الآن بعد وفاته. ربما سيكون عليّ تسديد الثمن. عليّ التحدث إلى آسموندور في هذا الشأن. لديّ فِراء فُقمة جيد يُفترض به تغطية الدّين".

"لماذا كان برينغير يتوقع المال؟".

"عندما حصلنا على القنينة من آسموندور، توجهنا إلى باحة ثورمودور كراكور حيث يحتفظ برينغير بأغراضه هناك. لقد أخبرني بأنه حلّ لغز ذلك الدائركي، وسيكتب عن الأمر في صحيفته، ولا يُفترض بأحد أن يعرف كيفية حل القضية حتى صدور الصحيفة. ولا حتى الشرطة. قال إن الصحيفة ستُباع ككعكات ساخنة، وإنه سيحصل على نسبة مئوية. فوعدتُ بعدم إطلاع أحد على الأمر. كان سيزور شخصاً ما، ويحاول بعد ذلك حمل أحدهم على اصطحابه إلى ستيكيشولمور في المساء".

"مَن الشخص الذي كان سيحمله على اصطحابه إلى ستيكيشولمور؟".

"شخص ما لديه مركب".

"مَن كان سيزور؟".

"قال صديقاً ما فحسب. كان متكتماً قليلاً في بعض الأحيان".

"هل كان يعرف أحداً على الجزيرة من قبل؟".

"لا... أجل، كان يعرف على الأقل من هو مساعد الحاكم،

أجل، والطبية جوهاننا. ولكنني لا أدري ما إذا كان يعرفهما حقاً".

"متى غادرته؟".

"قراءة الثامنة. كان عليّ الذهاب إلى المنزل لتناول العشاء.

كنت جائعاً".

"هل كان بمفرده إذاً؟".

"لا، دخل ثورمودور كراكور الحظيرة وتبادلا أطراف الحديث

قليلاً. أعتقد أن كراكور كان يُطلعه على أحلام قديمة. يحب الرجل

المسنّ القيام بذلك إذا تمكن من العثور على مُصغٍ مستعدّ".

"هل أخبرت أحداً أن يرينغير يعتقد أنه حل قضية ذلك الدائركي؟".

"لا، لا. فقط أمي وأبي. سمعت شقيقتي روزا ذلك أيضاً، ولكنني لم أخبر أحداً آخر، أقسم".

مضغ ثورولفور قطعة خبز، وكان يتناول القهوة أثناء الاستجواب، ويدون من حين لآخر أمراً ما على ورقة مسطرة. والآن، شرع لو كاس بطرح أسئلته: "هل أنت واثق من أنك لم تره بعد الساعة الثامنة؟".

"أجل، لقد فكرت في الخروج ثانية للبحث عنه، لا بل ومرافقته أيضاً إذا كان هناك من هو مستعد لاصطحابه إلى ستيكيشولمور. ولكن، عندئذٍ، بدأ المطر بالهطول وعدلت عن الأمر. لقد أصغيت فقط إلى الأخبار في الراديو".

"هل كان أهلك في المنزل؟".

"ذهبت والدي إلى ستينا في مركز الهاتف عندما أنهت غسل الأطباق، ولكن أبي كان في المنزل يقرأ كتاباً لشقيقتي روزا".
"إمكانه إذا التأكيد على أنك كنت في المنزل طوال المساء؟".
"أعني أن يكون لديّ عُذر غياب؟".

"أجل".

"هل أنا بحاجة إلى ذلك؟".

"من الجيد أن تتمكن من إبعاد أكبر قدر ممكن من الأشخاص عن الشبهة".

"أعتقد أن والدي استغرق في النوم عندما أنهى قراءة القصة لروزا، وبعد ذلك عادت أمي إلى المنزل".

"إذاً، كان بإمكانك مغادرة المنزل من دون أن يعرف أحد؟".

أطفأ بني سيجارته قائلاً: "لا أعتقد ذلك. لا أعتقد أنني أستطيع مغادرة المنزل من دون أن تُدرك أمي ذلك. عندما عادت، أخبرتني أن برينغير تشاجر مع هافديس. سمعت سَئينا في مركز الهاتف الناس في سفالباردي يتحدثون عن هذا الأمر بعد الاحتفال الديني".

وتولّى ثورولفور مهمة الاستجواب ثانيةً: "ماذا فعلتَ يوم الأحد؟".

"التقيته عند الرصيف عندما وصل على متن المركب، ومن ثم اصطحبته إلى سفالباردي ليمكن من السؤال عما إذا كان باستطاعته المكوث هناك. قضينا بعض الوقت مع سيغوريورن ونحن نتسامر ونحتسي الشراب؛ علماً أنني حصلتُ على القليل منه فقط. كان شديد البخل، بالرغم من امتلاكه قنيتين ممتلئتين، وأخرى ممتلئة حتى نصفها. وخرجنا بعد ذلك، وتجنسنا لمعرفة متى سينقلون الرجل السدانركي في النَّعش إلى الرصيف".

"ماذا تعني بأنكما تجسستا؟".

"من دون أن يرانا أحد، ليس إلا. لم يشأ برينغير أن يلفت انتباه أحد إلى قيامنا بالمراقبة. بعد ذلك، قصدنا يستاكوت وتحدّثنا إلى فالدي قليلاً".

"عَمَّ؟".

"كان برينغير يحاول اكتشاف ما إذا كان فالدي مستعداً لإقلاق أشخاص إلى ستيكيشولمور في حال عرّض مبلغ جيد عليه".

"ماذا قال فالدي؟".

"ربما يقوم بذلك إذا كان المبلغ جيداً بما يكفي".

"ماذا فعلتما حينذاك؟".

"عُدنا أدراجنا وألقينا نظرة إلى داخل دار العبادة. حاول برينغير العزف على الأُرغن، ولكنه لم يتمكن من إصدار أي نوطة. بعد ذلك،

جاء هوغني، المدرّس، وكان على وشك البدء بالتدرّب لأجل الاحتفال، فهو عازف الأرغن. لقد غضب حقاً من برينغير بسبب عبثه بالأرغن، وكان على وشك رميه خارجاً. ولكن برينغير لم يغادر، وقال كلاماً هُراء. أعتقد أنه كان يجب إغاظه الناس فحسب. كان غيبياً وغير مبالٍ ليس إلا. عندها، لم أعد أرغب في التسكع معه، وعدتُ إلى المنزل. أعتقد أنه قصد سفالباردي حينذاك للنوم قليلاً عندما ملّ من الجدال مع هوغني". وصمت بني في انتظار السؤال التالي. وأبقاه ثورولفور منتظراً، فيما حدّق إليه بعينين مستقصيتين.

"هل تملك أي فكرة عن كيفية وفاة برينغير؟". سأل أخيراً.

"لا، أقسم". قال بني بسرعة. "سبق لي أن قلتُ لك".

"حسناً إذاً. هذا يكفي للآن. سنتحدّث إليك في وقت لاحق".

"السؤال 26: ترك أحشائه على سطح دار العبادة. الحرف

الأول. قصدوا فولسكن بشكل غير متوقّع وقتلوا غونار

وبعض رجاله على الفور. كان إيفار كورني في العلية، ففرّ

عبر النافذة بملابسه الداخلية فقط. حاول دخول دار العبادة

ولكنها كانت مُقفلة. كان هناك سُلم مسنّد إلى جدار دار

العبادة، فتسلّقه وصولاً إلى السقف، وبقي هناك طوال

الليل. في الصباح، عثروا عليه ميتاً تقريباً بسبب البرد.

فتوسّل الرحمة، ولكنه لم يحصل على أي قدرٍ منها. فتسلّق

رجل وطعنه برمح. سقط إيفار، مخلفاً وراءه على سطح دار

العبادة دمّه وأحشائه. الإجابة هي إيفار، والحرف الأول هو

الألف (1)...".

الفصل 43

تمثلت مهمة هوغني باستدعاء الأشخاص الموجودين على قائمة الأسماء الرسمية، وكان سيغوربيورن من سفالباردي قد وصل مع خروج بني من غرفة الصف برفقة غريمور بعد استجوابه.

"هذان الشخصان شرطيان حقيقيان". قال بني مُثَاراً. فطلب منه غريمور الذهاب إلى المنزل، ووافق سيغوربيورن إلى الداخل، وطلب منه الجلوس على المقعد المقابل للتحريين، فيما جلس عند الباب. استهّل ثورولفور قائلاً: "قيل لي إن برينغير المتوفى مكث معكم يوم السبت، فهل هذا صحيح؟".

"بالكاد يمكنك القول إنه مكث معنا"، أجاب سيغوربيورن. "جاء يوم السبت وطلب المكوث في الليل. كان لدينا سرير احتياطي نُقرضه للمسافرين، وقد رحبنا به، ووفّرنا له أيضاً بعض الطعام عندما وصل، وأطعمناه في المساء مرة ثانية. ولكنه كان وقحاً ومُتعباً بشكل لا يصدّق في ثمّالته. لقد رميته خارجاً عند الثالثة صباحاً. قيل لي إنه زحف إلى هُري كراكور ونام هناك على قشّ قديم حتى وقت متقدّم من صباح يوم الأحد".

"لماذا رميته خارجاً؟".

"تبين أنه وغد. لجأنا كلنا إلى أسرّتنا نحو منتصف الليل، وكان يُفترض به القيام بالمثل. ولكن، كان هناك أمر مُقلّق في شأنه، وفي منتصف الليل، تسلّل إلى داخل غرفة نوم ابنتي عارياً تماماً، وحاول الانسلاّل إلى سريرها. أراد إغواها هنا، ذاك اللعين!".

"ماذا حدث حينذاك؟".

"حسناً، كانت جدتها نائمة على السرير المحاذي ومستيقظة. لقد أمسكت به عند حافة السرير وطرده. أعتقد أنها أفرغت مَبولتها عليه. بأي حال، كانت الناحية العلوية من جسده مبللة تماماً عندما عثرتُ عليه في الممر، وركلته إلى الخارج. بعد ذلك، التقطتُ كل أغراضه ورميتها على الدرجات".

"ألم تره مجدداً؟".

"لا، ولم أبحث عنه أيضاً. من غير المفاجئ أن يهلك الرجل".

"حقاً؟!".

"أجل. عندما بحثتُ في حقيته للتحقق مما إذا كان قد سرق أي شيء من المنزل، عثرتُ على أوراق من لغز فلايتي كان يجب إبقاؤها في المكتبة وعدم إخراجها. لقد سرقها في الليلة اللعينة السابقة. قصدتُ على الفور هالغردور في إينستياور، وأخذتُ مفتاح المكتبة منها لأتمكن من إعادة الأوراق إلى مكانها حيث تنتمي. قالت لي إن مساعد الحاكم هو آخر من قصد المكتبة، وربما نسي إقفالها. لا يعرف أولئك الأشخاص المثقفون من ريكيافيك كيفية المحافظة على هذه الأشياء الثمينة".

"هل ذاك هو المفتاح الوحيد للمكتبة؟".

"أجل، باستثناء المفتاح الذي اقترضه بيورن سنوري. كان يقصد المكتبة في غالب الأحيان".

"هل أنت واثق من أنك لم تلتقِ برينغير مساء الأحد؟".

"أجل، لم ألتقه ثانيةً بالطبع". قال سيغوربيورن بغضب. "هل تظن أنني أكذب؟ هل تظن حقاً أنني جررت ذلك اللعين إلى المقبرة، ووضعتُه

على القبر، وأحدثتُ شقاً في ظهره على صورة عُقاب لا لشيء سوى لأنه أساء إلى حسن ضيافتي؟".

"أحدثتُ شقاً في ظهره على صورة عُقاب! ماذا تقصد؟". سأل ثورولفور.

"أجل".

"ماذا يعني ذلك؟".

"الأمر واضح تماماً. أحدهم أحدث شقاً في ظهره على صورة عُقاب. ألم تقرأ كتاب فلايتي؟".
"لا".

وهز سيغوريورن رأسه وقال: "ألا يُطلب منكم التمتع بدرجة من الثقافة للانضمام إلى الشرطة في هذه الأيام؟".

"كتاب فلايتي غير مُدرَج تماماً في منهاج الشرطة". أجاب ثورولفور بفضفاضة.

فأطلق سيغوريورن ابتسامة عريضة: "أليس مُدرَجاً الآن؟ حسناً، يُفترض به ذلك. سأحاول تذكيرك به. قاتلَ سيغوردور، قاتلَ فافنير، لينفي هوندينغسون في فريسند وأسرَه. بعد ذلك، جرى نقاش حول كيفية وجوب موت لينفي. فاقترح رجين إحداث شق في ظهره على صورة عُقاب، وهذا ما قاموا به. شقٌّ رجين ظهر لينفي بسيفه، وكسر أضلعه على صورة أجنحة وأخرج رثيّه. وهكذا، مات لينفي بشجاعة كبيرة. وهناك أيضاً روايات في سيرة أوركنيز، وفي قصة أورمور ستورولفسون - إذا لم تخنّي الذاكرة - عن إحداث شقوق على صورة عُقاب. إذا سألتني، هذا ما حلّ بذلك الحقيّر في المقبرة".

تبادل الشرطيان نظرة سريعة، ولكن سيغوريورن تابع الكلام: "ومن ثم، هناك ذلك الدانمركي. باستطاعتكما العثور على أمور مشابهة

لمصيره في كتاب فلايتي أيضاً، ولكنني أعتقد أنكما لا تعرفان تلك القصة أيضاً، أليس كذلك؟".

فهب ثورولفور رأسه. "ماذا جاء في تلك القصة؟". سأل.

"هي موجودة في سيرة أولافور تريغفاسون. ذهب إيفيندور كيلدا إلى أوفالدينس بنية قتل الملك أولاف. واستخدم شعوذاته لاستدعاء ضباب مُظلم كي لا يتمكن الملك من رؤيته، ولكن الضباب أعماهم أيضاً وجعلهم يسيرون في دوائر. بعد ذلك، دعاهم الملك للتخلي عن أساليبهم الشريرة. ولكن إيفيندور ورجاله رفضوا بشكل تام القيام بذلك، فأخذوا إلى جزيرة صغيرة في البحر وتركوا هناك ليموتوا نتيجة التعرّض للبرّد. ومذاك الحين، دُعيت جزيرة الشرير. هذا ما جاء في القصة. أعتقد أنه سيكون عليك الشروع بقراءة كتاب فلايتي قبل أن تحاول حلّ ألغاز بريدافوردور".

"هل الكتاب طويل؟". سأل ثورولفور.

"في الواقع، لا. كان لثورمودور كراكور طبعة صدرت بعد الحرب مباشرة. هي مكوّنة من أربعة كتب، وفي كل كتاب 600 صفحة. باستطاعتك إنهاء قراءتها في الخريف إذا انكبتَ عليها".

فنظر ثورولفور إلى غريمور. "هل يمكنك الحصول لنا على نسخة من هذا المؤلّف؟".

"السؤال 27: الزعيم الأكثر مكرراً. الحرف الثاني. كان الفايكنغ الذين أحدثوا دماراً في القسطنطينية يُعرفون بالفارانجيين، واسم زعيمهم هارالد المدعوّ نوردربرايت... كانوا يحاصرون مدينة أخرى أكبر حجماً وينطوي تخطيطها على صعوبة أكبر، وهناك حقول كثيفة ومفتوحة قريبة من المدينة مع أشجار جميلة مُزهرة، والطيور تطير هناك على

الدوام في النهار وتعود إلى أعشاشها على سطوح المنازل في المساء. فخطب نوردبرايت رجاله: "يوجد بعض القش هنا خارج المدينة سنقوم بجمعه وعجنه حتى يتحول إلى مِلاط من نوع ما. بعد ذلك، سنجفف هذا المِلاط المبلل على الأشجار خارج المدينة". فعلقت العصافير على الأشجار عندما جاءت تبحث عن طعام؛ علق العديد من العصافير الصغيرة بهذه الطريقة. عندئذٍ، قال نوردبرايت: "الآن، دعونا نجمع حطباً جافاً وسريع الاشتعال، ونُضرم فيه ناراً صغيرة من خلال إضافة كبريت نغلقه بالشمع. بعد ذلك، نلصق هذه المادة على ظهر كل طير لتطير بها. وعندما يهبط الليل، سنطلق سراحها جميعاً في آن، وأعتقد أنها ستعود إلى أعشاشها في المدينة كالعادة". وتم ذلك، وعادت الطيور إلى أعشاشها وصغارها. كانت كل سطوح المنازل التي بنت الطيور فيها أعشاشها مصنوعة من القش، ولم يمض وقت طويل حتى اشتعل ريش الطيور وبلغت النيران السطوح، وامتدت من سطح إلى سطح. في الوقت نفسه، تزوّد المحاصرون بالسلاح وهاجموا المدينة، وتعيّن على سكان المدينة تجنّب النار والهجوم الضاري من دون أن يتمكنوا من التعاطي مع الأمرين. الإجابة هي هارالد، والحرف الثاني هو الألف (A).

قال جارتان: "هنا، كتب لوند اسم نوردبرايت".
 "إذاً، فالإجابة هي إما الألف أو الواو (O)...".

الفصل 44

مضى هوغني لإحضار ثورمودور كراكور الذي وصل للاستجواب مرتدياً بذلة يوم الأحد، كما هو متوقَّع، مع عُنَّازِه وميدالية الشرف المثبَّة على صدره بمِشْبِك. كانت ملابسه لا تزال مبلَّلة منذ الليل، علماً أنه حاول تجفيفها فوق الموقد في ذلك الصباح. لقد اصطحب معه كل نسخاته عن طبعة كتاب فلايتي، نزولاً عند طلب غريمور، وكان يمسك بها بإحكام بين ذراعيه.

تأمل ثورولفور المعاون مطوَّلاً من رأسه حتى أخمص قدميه قبل الشروع بالاستجواب.

"هل التقيتَ برينغير المتوفى يوم الأحد؟". سأل.

"قدم برينغير إلى حظيرة البقر التابعة لي قرابة وقت العشاء يوم الأحد". أجاب ثورمودور كراكور بتكبرٍ. "لقد عرض عليّ تناول رشفة من الشراب، فأعطيته في المقابل كوب حليب وبعض السمك المجفَّف. يكون لديّ أحياناً بعض السمك المقدَّد معلَّقاً في زاوية الهُرِّي أتناول مقادير قليلة منه بين الوجبات، وكان توافره ملائماً في ذلك المساء. بعد ذلك، جلسنا هناك وتبادلنا أطراف الحديث قليلاً".

"عمّ تحدثتما؟".

"تحدثنا عن الأحلام والقوى الحِسِّيَّة الإضافية لدى بعض الناس. كان برينغير الراحل عليماً بالموضوع، ومن ثم تبين أنه يميل إلى فك رموز الأحلام غير العادية. كان مستعداً لتفسير الأحلام، ويملك القدرة

على ذلك. لقد تمكن من حلّ لغز حُلْم العجل الذي كنت أناضل لحلّه منذ مدة طويلة. جاء في الحُلْم: أشعر بأنني داخل...".
"شكراً، هذا يكفي". قاطعه ثورولفور. "إلى أين ذهب بعد أن غادرك؟".

"قال إنه ذاهب لإيجاد طريقة ما للوصول إلى ستيكيشولمور، ولكنه سيمرّ بالطبيرة أولاً".

"هل كان برينغير مريضاً بطريقة ما؟".

"لا، لم تكن زيارة طبيبة. قلت له إن جثة الرجل المُسنّ موجودة في المنزل. فقال لي إنه سيذهب لتقدم تعازيه لجوهانّا. طلبتُ منه إظهار بعض الاحترام عندما يصل إلى هناك".
"هل توقّعتَ عدم قيامه بذلك؟".

"إنه أمر طبيعي، فقد كان ثَمِلاً قليلاً، ولكن سهل عليه التحكم بتصرفاته؛ علماً أنه يستطيع أن يكون ماكرّاً بين الفينة والفينة".

"هل ذكّر الداغركي؟".

"لا، ليس لي".

"هل تعرف كيف كان يعتزم الوصول إلى ستيكيشولمور؟".

"حسناً، كان سيتحدث إلى سكان الجزر الذين يملكون مراكب، أو إلى صيادي الأسماك الذين يملكون مراكب صغيرة، ولكنني أشك في أن يكون أيّ منهم غيبياً بما يكفي لاصطحابه في تلك الليلة. فقد كان الطقس يسوء".

"هل تحدّث عن مكان إقامته في فلايتي إذا لم يتمكن من الوصول إلى ستيكيشولمور؟".

"لا. لم يكن بإمكانني استضافته في منزلي لأنني لا أملك سريراً إضافياً في المنزل، ولكنني قلت له إن بإمكانه النوم في الهُري الخاص بي إذا أراد. وطلبت منه فقط الاحتراس من النار."
"هل تعتقد أنه بقي في الهُري؟".

"كانت حاجيَّاته لا تزال هناك عندما دخلتُ الهُري صباح أمس."
"متى غادر منزلك؟".

ففكر ثورمودور كراكور للحظات. "دعني أرى... أخذتُ الحليب هانس المبحَّل نحو الساعة الثامنة، وعدت إلى المنزل لتناول العشاء. عدتُ بعد ذلك إلى الحظيرة قرابة الساعة العاشرة لتزويد الأبقار بالماء والإعداد لليل، وكان قد رحل حينذاك."
"ألم تره ثانية؟".

"لا، ليس وهو على قيد الحياة".

"السؤال 28: تُنبئ برحلة محظوظة. الحرف الأول. رسا
أسطول الملك ماغنوس والإيرل إيرلينغ قرب بروتويري،
خارج سكيياكروك، ونزل الرجال إلى البَرِّ هناك. وأثناء
قفز الإيرل على الشاطئ، وقع على ركبتيه. دافعاً يديه على
الأرض بقوة، قال: "السقطة تُنبئ برحلة محظوظة". الإجابة
هي سقطة، والحرف الأول هو السين (F)..."

الفصل 45

وصل داغبيارتور باكراً إلى المستشفى الوطني في ريكيافيك، وسأل عن الطبيبة ثورغردور فريدريسدوتير. وبعد الاستعلام من عدد من الأشخاص، تبين أنهما في غرفة العمليات الجراحية.

"سأنتظر". قال داغبيارتور مبتسماً بصير.

كان قد مضى على انتظاره ثلاث ساعات عندما دنت شابة منه.
"قيل لي إنك تبحث عني".

كانت ترتدي معطفاً أبيض على ناحيته الأمامية بقع دماء كبيرة.

"كنت أزيل "لوزات حلق". يكون هناك الكثير من النَّزف أحياناً". أضافت عندما لاحظت أنه يحدّق إلى البقع.

فابتسم داغبيارتور بخرَج. "آسف لإزعاجك، لن يدوم الأمر طويلاً".

"حسناً، ماذا هناك؟".

"أعتقد أنك تعرفين جوهانّا ثورفالدز؟".

"أجل، نحن صديقتان".

"هل التقيتها مؤخراً؟".

"لا. ليس هذا العام. كانت منشغلة بالاعتناء بالوالدها. سمعتُ أنه تُوفي مؤخراً".

"كيف التقيتما؟".

"لماذا تسألني عن جوهانّا؟".

"وقع حادث مروّع في فلانتي، ونحاول رسم صورة عن الأشخاص المقيمين هناك. عدد الأشخاص صغير نسبياً وبإمكاننا تكوين فكرة جيدة عن كل فرد".

"فهمتُ. لا شيء لديّ لأقوله عن جوهانّا سوى أمور جيدة، لذلك أمل ألا يلحق بها الأذى مما سأقوله. التقينا في كوبنهاغن في نهاية الحرب عندما كنا مراهقتين، وأصبحنا صديقتين مقرّبتين عندما خطبت لشقيقي".
"أي نوع من المراهقات كانت؟".

"كانت فتاة غريبة لأنها ربّيت من قبل والدها أثناء تنقله عبر أوروبا الشمالية. لقد تطلّب الأمر عدة أشهر حتى تمكنت عائلتنا من اختراق القوقعة. ولكن، عندما حدث ذلك، أدركتُ أنها فتاة موهوبة، وحساسة، ومرّحة إلى حد كبير. لقد بدت في بادئ الأمر أشبه ببالغة عندما تتكلم، وكانت لغتها الأيسلندية مُضحكة تماماً، وتبدو أحياناً كما لو أنها تتكلّم لغة السّير الأيسلندية. لم تكن معتادة على تكلم هذه اللغة مع صغار من عمرها. في الواقع، كنا نتحدث اللغة الدانمركية معاً في بادئ الأمر لأنني اعتدتُ ذلك عندما أكلم أصدقائي في كوبنهاغن. لا نزال نقوم بذلك أحياناً لأجل المرح".

"هل بقيتِ على اتصال بها مذاك الحين؟".

"من وقت لآخر. بعد وفاة شقيقي، اختفت من حياة عائلتنا. لقد دخلتُ في علاقة مع شخص ما لم تُدّم سوى عامين. كانت تتقدّمني عاماً واحداً في كَلية الطب، والتقينا قليلاً بعد انتهاء العلاقة. كانت حزينة جداً أثناء تلك السنوات، ولكنها أبلت بلاءً حسناً في دراساتها. اعتقد أنها قابلت طبيباً نفسياً لمدة من الزمن".

وجاءت ممرضة ركضاً عبر الممرّ. "ثورغردور، عودي على الفور"، نادت. "الفتي ينزف مجدداً".

"السؤال 29: ما الذي انكسر وأحدث صوتاً مرتفعاً؟
الحرف الأول. بعد ذلك، قال الإيرل لفين إيفيندارسون:
"أطلق سهماً على ذلك الرجل الموجود قرب الصاري".
فأجاب فين: "لا يمكن إصابة الرجل إلا إذا لم يكن مشعوذاً.
ولكن يمكنني كسر قوسه. بعد ذلك، أطلق فين سهمه الذي
أصاب الناحية الوسطى لقوس إينار أثناء شدّ وتره للمرة
الثالثة، وانشطرت القوس إلى نصفين. عندئذٍ، قال الملك
أولاف: "ما الذي انكسر وأحدث هذا الصوت المرتفع؟".
فأجاب إينار: "خرجت النروج عن سيطرتك يا سيدي".
الحرف الأول هو النون (N)..."

الفصل 46

عائدةً إلى مقر رجل الدين، كانت فريداً مغلظة بسبب استدعائهما بهذه الطريقة، وبدون سابق إنذار، لاستجوابهما من قبل المفتشين القادمين من ريكيافيك. كان هوغني قد أرسل إلى رجل الدين وزوجته لنقل طلب المفتشين، ولكن السيدة اعتبرت الأمر مهيناً. ووقفت مستشيطةً غضباً في الردهة، ممسكةً بقبتها بيديها، أثناء محاولة هانس المبحّل استرضاءها.

"عزيزتي فريدا. إن طلب السلطات أمر طبيعي تماماً". قال مناشداً.
"طلب! حباً بالله!"

"أجل، أجل، إنه إجراء شكلي ليس إلا. يريدون التحدث إلى كل المقيمين في الجزيرة".

"ألا يستطيع هذان الضابطان إظهار القليل من الاحترام والقُدوم إلى هنا شخصياً كي لا يكون علينا السير إلى هناك وأنظار الجميع منصبّة علينا كما لو أننا مجرمان معروفان؟".

"هما شخصان كثيراً الانشغال يا عزيزتي". حاول هانس المبحّل أن يجيب. "هما يحققان في الجريمة الأكثر قُبْحاً، كما تعلمين".

كانت عينا فريدا قد بدأتاً تدمعان. "أجل، بالتحديد. إذاً، كيف يُفترض بنا معرفة أي شيء عن الأمر؟".

"اهدئي، اهدئي، يا عزيزتي فريدا". قال رجل الدين، ممرراً ذراعه حول كف زوجته. "قل للرجلين إننا سنكون هناك عند الحادية عشرة"، قال لهوغني.

"الحادية عشرة والنصف، وليس قبل ذلك بثانية واحدة". قالت فريدا بشهقة ناشجة.

حمل هوغني الرسالة إلى المدرسة، وبدّل غريمور ترتيب المقابلات بما يتلاءم مع طلب زوجة رجل الدين. كان الاستجواب يجري بسلاسة، ولم تكن هناك أي دلالات مرئية على تَعَب الشرطيين. لقد قضى معظم الناس الذين خضعوا للاستجواب ما بين عشر دقائق وخمس عشرة دقيقة معهما. وكان سكان الجزر يُبلغون عن تحركاتهم بين ليل الأحد وصباح الاثنين، موقرين أسماء أولئك الذين يمكنهم التأكيد على صحة شهاداتهم. كان كل شيء يجري بسرعة وفعالية، ولم تكن هناك أي تناقضات في الروايات كما يبدو. وبدأت تتضح الصورة الشاملة لكيفية قضاء برينغير اليومين الأخيرين من حياته على الجزيرة، ولم يتمكن أحد من معرفة مكان وجوده أثناء الاحتفال الديني في منتصف النهار؛ كان الكل في الاحتفال باستثناء الطيبة جوهائًا وصائدي سمك زائرَيْن كان نائمَيْن في منزل قدم استأجره مع آخرين.

لم يقضِ جون فرديناند سوى دقيقتَيْن مع المفتشَيْن. لقد دوّن ثورولفور كلمة "خَرَف" على الورقة وطلب منه الذهاب. ودخل نوبي الصغير وأيد كل ما قاله فالدي عن تحركاتهم. كانوا قد قضوا المساء كلّه في المنزل وهم يغنون يَحْنَة البحر.

بعد ذلك، وصل رجل الدين وزوجته إلى المدرسة عند الحادية عشرة والنصف بالتحديد.

فقرع هوغني باب المدرسة، ودسّ أنفه في الداخل، وأعلن عن وصولهما. كانت ستينا، من مركز الهاتف، تُنهي تقريرها، ولم تُضف أي شيء جديد، وهو ما أسِفَت لأجله. لقد تذكرت قيام سيّدة

المنزل من راداغردى بإخبارها سرّاً أن المراسل من ريكيا فيك قد تبجّح قائلاً إنه حلّ لغز كيتيلسي. ومن الممكن أن تكون قد أسرت بالقصة إلى شخص آخر في ذلك المساء لا تستطيع تذكره.

"لِتدخل زوجة رجل الدين أولاً". قال ثورولفور لغريمور بعد مغادرة ستينا الغرفة. لقد اتّضح له أن معظم سكان فلايتي كانوا على علم بسرّ المراسل مساء الأحد.

غادر غريمور الغرفة وظهر مجدداً عند مدخل الباب.

"ترفض زوجة رجل الدين التحدث إليكما من دون حضور زوجها. لما جادئتها لو كنت مكانكما. هي مُصرّة على موقفها". أضاف. فابتسم ثورولفور: "أدخلهما معاً".

ووضع كرسيّ إضافي أمام الطاولة.

"آسف لإزعاجكما"، قال ثورولفور بابتسامة. "شعرنا بالحاجة إلى استجواب كل سكان الجزر. نشعر بأنه من المهم لنا بصفة خاصة التحدث إلى أفراد هذا المجتمع الأكثر ثقافةً وذكاءً، بما أن لديكما وجهة نظر واضحة عن الأمور أكثر من بعض العمال المحليين هنا".

بدت فريدا متفاجئة بهذا الاستقبال المُطّري، وقررت التزام الصمت، وسمحت لهانس المبحّل بالإجابة عن الأسئلة.

"يسعدنا تقديم أي مساعدة"، قال.

"هل التقيتما المراسل الذي تتمحور حوله هذه القضية؟". سأل ثورولفور.

"لا، ليس حقاً. لقد قرع بابنا في الواقع في وقت مبكر من مساء السبت، ولكنه قصد المنزل الخاطيء. كان يبحث عن شراب، فطرده. بعد ذلك، رأيناه من حين لآخر يتنقل في أرجاء القرية أو يعبر الممر. لدينا منظر واضح من نافذة غرفة جلوسنا".

"هل يمكنك تحديد وقت هذه التحركات، ولا سيما يوم الأحد؟".

ففكر هانس المبجل للحظات. "يوم الأحد، رأيناه للمرة الأولى قرابة الظهر، عند الحادية عشرة والنصف تقريباً، عندما كان قادماً من هُري المعاون، ثورمودور كراكور. لقد جال جلسةً في أنحاء القرية لبعض الوقت. بعد ذلك، كنا منهمكين بالإعداد للاحتفال، ولم نره ثانية حتى وقت متأخر من بعد الظهر عندما رافقه بني من راداغردي إلى حظيرة كراكور. ومن ثم، عاد بني بمفرده نحو الساعة السابعة. حمل لنا كراكور نصف قدر من الحليب عند الثامنة، وأخبرنا أنه سمح للمراسل بالنوم في هُريه إذا شاء. كراكور رجل جواد، ويستفيد الناس من ذلك أحياناً. هو سهل الانخداع أيضاً إلى حد ما".

وألقى هانس المبجل نظرة سريعة إلى زوجته. "ألا تصادقين على كلامي يا عزيزتي فريدا؟". سأل، فأومات برأسها.

"هل كان هناك شخص آخر يعبر الممر في ذلك المساء؟". سأل ثورولفور.

هذه المرة، أجابت فريدا: "خرج هوغني، المدرّس، من منزل مأمور المقاطعة بعد العشاء نحو الساعة الثامنة، ونزل موفد الحاكم نحو الساعة التاسعة وعبر القرية في اتجاه الناحية الداخلية للجزيرة. بعد ذلك، عاد إلى الحظيرة نحو الساعة العاشرة. من ثم، ذهبنا إلى السرير، ولذلك لم نر تحركات أي شخص آخر".

فدون ثورولفور بعض الملاحظات على ورقته، وسأل: "هل هناك أي شيء آخر تعتقدان أنه قد يساعد في هذا التحقيق؟".

"لا". قال هانس المبجل هازاً رأسه، ولكن فريدا وكّرته.

"ألا تذكر؟". همست.

"أذكر ماذا يا عزيزتي فريدا؟".

فأخذت المبادرة. "يتناقل الناس هنا على الجزيرة أقاويل عن نزول الدانمركي ضيفاً علينا، وعن كوننا آخر من رآه. وهذا الأمر غير صحيح ببساطة، وأريد أن يُعرَف ذلك".

"من كان آخر من رآه إذا؟".

"عندما غادرنا، كان ذاهباً لرؤية الطيبة جوهانًا بهدف شراء أقراص مُزيلة لدُوار البحر. كان يخشى كثيراً الإصابة بدُوار البحر. لهذا السبب غادرنا باكراً جداً. ذلك يعني أنها آخر من رآه، وليس نحن، لذلك يمكنك تدوين ذلك للذكر". وأكدت فريدا هذا البلاغ بإعادة رأسها إلى الوراء وشبك ذراعيها على نحو متصلب.

شكر ثورولفور رجل الدين وزوجته على تبادلهما أطراف الحديث، وألقى الثنائي تحية الوداع قائلين للشرطيين إنه مرحَّب بهما في مقر رجل الدين في أي وقت، حتى إنه بإمكانهما المكوث معهما إذا لم تكن المدرسة مُريحة. لقد أولعت فريدا بهما.

"نحتاج للتحدث إلى الطيبة". قال ثورولفور لمساعدته عندما غادر رجل الدين وزوجته. "كل خيوطنا تنتهي عندها".

ظهر عنصر من خفر السواحل مع مغلف، ففتحه ثورولفور وقرأ محتوياته. "أجل، نحتاج بالتأكيد للتحدث إلى الطيبة". قال ثانياً الورقة مجدداً.

"السؤال 30: المشعوذ الأعظم. الحرف الأول. عشية

الكريسماس، قديم سفاسي القزم إلى الملك هارالدور فيرهير، وباستخدام شعوذته، وجّه تفكيره إلى امرأة فنلندية تدعى سنوفريد. فتزوج هارالدور بها وأحبها إلى حد الجنون، مَعْمِيًا بتعويدة سفاسي التي جعلتها تبدو كما لو أنها أجمل

امرأة في العالم. لقد أنجبا ابناً. وعندما توفيت سنوفريد، وُضع عليها نقاب من صنع سُفاسي. كان مُرفقاً بتعويذة قوية لدرجة أن الملك هارالدور وجد جثتها برّاقة وزاخرة بالنشاط، مما دفعه إلى رفض دفنها، والجلوس بجانبها طوال فصول شتاء ثلاثة. بعد ذلك، اقترح رجل حكيم رفع النّقاب عن الجثة، وهذا ما حصل. كانت الجثة متعفّنة وتفوح منها رائحة مقرّزة. نتيجة لذلك، غضب الملك هارالدور كثيراً بسبب الرائحة والشعوذة لدرجة أنه لم يُعد يتحمّل ممارسة أي شعوذة في مملكته. الإجابة هي سُفاسي، والحرف الأول هو السين (S)..."

مكتبة الرمحي أحمد

الفصل 47

بعد الغداء، أرسل هوغني إلى منزل الطبيبة لاستدعاء جوهائنا إلى المقابلة. كان الطقس لا يزال مائلاً وبارداً، فسار هوغني بسرعة في مواجهة الريح القابضة بإحكام على ياقة سترته تحت ذقنه. ففي أقل من أربع وعشرين ساعة، بدأ الأمر كما لو أن كل شيء قد انعطف نحو الأسوأ في فلايتي، بما في ذلك الطقس. وبدلاً من الاهتمام بأعشاش فقماتهم والتقاط زغب العيذر، جلس المزارعون في منازلهم وانتظروا قيام المفتشين بتتبع أثر الوحش الذي شرع بقتل الناس.

قرع هوغني باب ردهة الطبيبة مرات عدة، وعندما لم يُجب أحد، فتحه ودخل عبر المدخل الصغير. لم يعتد سكان الجزر إقبال منازلهم في فلايتي، ولم يكن إدخال أحدهم رأسه عبر الباب لمسألة طارئة يطرح أي مشكلة.

"مرحباً". نادى دون سماع أي شيء باستثناء صدى صوته في المدخل المظلم الصغير. لقد تمكن من شمّ روائح منبعثة من المستوصف والصيدلية. وامتزجت كل أنواع الروائح الغريبة لتنتج عطر المستشفى اللغزي المميز ذاك الذي قد يبدو مهدداً ومُريحاً في آن واحد؛ وفقاً للظروف.

تغلغل هوغني في الداخل أكثر فأكثر، ورأى غرفة مريض إلى يمينه حيث يوجد سرير مستشفى عليه جثة مغطاة بملاءة بيضاء. كان بيورن سنوري ثورفالد مستلقياً هناك بانتظار نقله ووداعه الأخير للمنزل. وكانت هناك شعلة تتوهج على شمعدان بجانب السرير.

ما كانت جوهانّا لتغادر المنزل على هذا النحو، فكّر هوغني في سرّه. لا بد من أن تكون في المنزل.

"مرحباً؟". نادى بصوت أعلى من ذي قبل.

هذه المرة، سمع صوت باب يُفتح في الطابق العلوي، وظهرت جوهانّا في أعلى السلم.

"ما الأمر يا هوغني؟ هل أنت مريض؟". سألت.

"لا، لا، لا أحد مريض. ولكن المفتشين من ريكيافيك يرغبان في التحدث إليك. هما يتحدثان إلى الجميع".

"أجل، أعرف. هل حان دوري إذا؟ لن أتأخر".

"سأنتظر". قال هوغني. "يمكننا الذهاب معاً".

توارت جوهانّا عن الأنظار للحظات، قبل أن تظهر مجدداً عند أسفل السلم مرتديّة معطفها. وسارت نحو سرير والدها، وأطفأت الشمعة، وأقفلت الغرفة ورائها. في المدخل، التقطت مظلة عن المشجب.

"نادراً ما ترين إحدى هذه المظلات في فلايتي". قال هوغني أثناء انطلاقهما، وفتحت جوهانّا المظلة.

"لا، الناس في هذا المكان معتادون على تبلُّل وجوههم بمياه المطر من دون أن ينزعجوا. أمّا أنا فلا أتحمّل ذلك". أجابت جوهانّا. ومن ثم، سارا بصمت.

لم يكن هوغني واثقاً من الأمر، ولكنه اعتقد أنه رأى معطف جارتان، مساعد الحاكم، في مدخل منزل الطيبة.

"السؤال 31: سبب وفاة الملك هارالد غورمسون. الحرف

الخامس. تروي سيرة الجومسفايكيغا قصة رجل يدعى

بالتاتوك كان من الفايكيغ، ويُقيم في فيون، وأحد أقوى

الرجال في الدانمرك، باستثناء الملك هارالد غورمسون. كانت هناك عداوات قديمة بين القادة، وقد بلغت ذروتها مع قدوم بالناتوك إلى مكانٍ يستريح فيه الملك قرب النار في المساء بعد المعركة. كان الملك منحنيًا فوق النار، وصدره إلى الأمام وكَفَله في الهواء. سمع بالناتوك الملك يتكلم، فزوّد قوسه بسهم وأطلقه. يُقال إن السهم أصاب شَرَج الملك مباشرةً، ونخرج من فمه. فسقط صَريعاً كما هو متوقَّع. كان السهم سبب وفاته، والحرف الخامس في الإجابة هو الميم (W)..."

الفصل 48

أمعن المفتش ثورولفور النظر إلى المرأة الجالسة في مواجهته منتصبه تماماً، على الجانب الآخر من طاولة المدرسة. لقد بدت هادئة ومتأملّة ومنتظرةً بصمت منذ مصافحتها وجلسها. كان مأمور المقاطعة، غريمور، ينتظر توجيهات إضافية عند الباب.

"هل يُفترض بنا استدعاء المزيد من الناس؟". سأل.

فhez ثورولفور رأسه. "لا، لنتظر قليلاً. ستكون مقابلة طويلة".
والتفت إلى جوهانّا. "لنبدأ بالحديث عن البروفسور غاستون لوند. هل تتذكرين قدومه إليك في الخريف الماضي للحصول على أقراص مُزيلة لدُوار البحر؟".

"أجل، أذكر ذلك".

"هل حصل على الأقراص؟".

"أجل. يتم الاحتفاظ بها في الصيدلية".

"ماذا حدث بعد ذلك؟".

"ذهب للحاق بمركبه".

"هل أنت واثقة من أنه لحق بذلك المركب؟".

"لا، لا أعرف شيئاً عن الأمر. لم أتبعه".

"هل بقي معك مدة أطول مما يُفترض عندما اشترى الأقراص المُزيلة لدُوار البحر؟".

"أجل، بقي معي ومع والدي قليلاً".

"لماذا؟".

"كنا نعرف بعضنا منذ أن كنت ووالدي نعيش في كوبنهاغن".
"إذاً كان التثام شمل؟".

"كان البروفسور لوند ووالدي سعيدين جداً بتوافر فرصةٍ للالتقاء
ثانيةً".

فضَّ ثورولفور ورقة على طاولته وقال: "كما تلاحظين، هناك
عدد من الأشخاص الذين يعملون على هذا التحقيق في كوبنهاغن
وريكيافيك. وهم يتحدثون منذ مدة إلى بعض أشخاص لمحاولة فهم
نوعية حياة كل من غاستون لوند وبرينغير. هل هناك أي شيء مميّز
تودّين قوله قبل مواصلة هذه المقابلة؟".

فحدّقت جوهائناً إلى ثورولفور طويلاً، ومن ثم هزت رأسها
بابتسامة خدّرة. "لنفترض أن زملاءك يقومون بعملهم على النحو
الصحيح، وتقوم أنت بعملك على النحو الصحيح، ولنرّ ما سيحدث".
"جيد جداً، إذا كانت هذه هي الطريقة التي تريدينها". والتقط
ثورولفور الورقة. "هذه أول برقية تحمل معلومات عن القضية. لقد
سألنا أشخاصاً في كوبنهاغن عما إذا كانوا يعرفون أحداً في أيسلندا
يكنّ الحقد للبروفسور. لم يفكر الناس إلا في اسم واحد".

"حقاً! وما هو هذا الاسم؟".

"بيورن سنوري ثورفالد. أليس هذا اسم والدك؟".

"أجل".

"إذاً، لم يكن البروفسور لوند مرحّباً به تماماً بأذرع مفتوحة عندما
زار منزلكما في الخريف الماضي؟".

"بلى، في الواقع. كان والدي ولوند صديقين مقرّبين وزميلين في
معهد أرنامانيان طوال سنوات عدة. بعد ذلك، أصبحت الصداقة
ملطّخة بالشوائب أكثر فأكثر أثناء الاحتلال الألماني للدانمرك، وتحوّلت

إلى خصومة في نهاية الحرب. ولكن، عندما دخل البروفسور لوند منزلنا. تمحّض الصُدفة في الخريف الماضي، تبادلًا أطراف الحديث لبعض الوقت، وتصالحا تمامًا. أظن أن الاثنين شعرا بأنهما في حال أفضل بعد ذلك".

"هل هناك من يمكنه إثبات ما تقولينه؟".

"لا، فوالدي قد تُوفي كما تعلم، ربما".

"ما الذي أذكى هذه الخصومة في المقام الأول؟".

"طُرد والدي من منصبه في معهد أرنامانيان، وألقى اللوم بذلك على البروفسور جزئيًا".

"لماذا طُرد والدك؟".

"أنا واثقة من أن رجالك في كوبنهاغن سيجدون شرحاً معقولاً لذلك. لقد حدث الأمر قبل خمسة عشر عاماً، ويُفترض بأحدهم تذكُّر القصة".

كورّ ثورولفور قبضتي يديه، وانحني فوق الطاولة. "إذا كنت مستعدة للتعاون معنا، فإن ذلك سيسرّع مقابلتنا"، قال.

ابتسمت جوهانّا ببرودة. "أجل، قد يكون ذلك صحيحاً على الأرجح. ربما يُفترض بي أن أشرح لك الأمر لأنني أشك في أن يكون رجالك يمتلكون القدرة أو الرغبة للتعمّق في ما حدث في الواقع".

وأخبرت جوهانّا المفتشين كيف ربّيت أثناء سفرها مع والدها، متنقّلين بين البلدان الاسكندنافية وألمانيا، وكيف واصل والدها السفر إلى ألمانيا بعد احتلال الدانمرك، وكيف أثار ذلك عداًء زملائه له في معهد أرنامانيان والمكتبة الملكية. أخيراً، انتهت الحرب وأُخلى الألمان كوبنهاغن.

"كنت أرافق والدي إلى المعهد كالعادة في ذلك الصباح، ولكن عندما كان على وشك الدخول، منعه من ذلك. من ثم، جاء شخص عالي الرتبة ليخبره أن منصبه قد أُلغي، ولم يُعد بإمكانه الوصول إلى مجموعة المخطوطات. لم يُعطَ أي تفسير، وتمّت مرافقته إلى خارج المبنى عندما شرع برفع صوته. كان عدد من الموظفين شاهدين على ما حدث، بمن فيهم البروفسور لوند. لا أعلم كيف كان الأمر سينتهي لو لم يكن فريدريك إينارسون، صديقه الأيسلندي، موجوداً هناك لوضع حدّ للأمر. بعد ذلك، اصطحبنا فريدريك إلى منزله، وقدمّ لنا بعض المرطبات. لقد قال لوالدي إن جولاته في ألمانيا لإلقاء المحاضرات ربما تكون سبب هذا العداء. واقترح أن نذهب إلى أيسلندا معه ومع عائلته بعد أسابيع قليلة، والبقاء هناك إلى أن يهدأ الاضطراب".

"هل انتقلتما إلى أيسلندا إذًا؟"

"أجل".

"ألم تعودا إلى كوبنهاغن قطّ؟"

"لا".

"لماذا؟"

"حاول والدي بياس استعادة منصبه وهو موجود في أيسلندا، ولكنه فشل. وأصبحتُ كذلك معارضة لفكرة الابتعاد عن أيسلندا لأنني تعرّفتُ بإينار - ابن فريدريك - عندما مكثنا معهم في كوبنهاغن وعندما سافرنا معاً على متن السفينة. كان أول صديق في سنّي أحظى به، ومن ثم أصبح حبيبي. كان شخصاً رائعاً، ولم يكن باستطاعتي التفكير في تركه. بقينا معاً في السنوات القليلة الأولى من المدرسة الثانوية، وتوفّي بعد ذلك بحادث".

دوّن ثورولفور ملاحظة وسأل: "لقد تمّ استدعاؤك لتفحص بقايا جثة غاستون لوند عندما عُثر عليه ونُقل إلى هنا في الأسبوع الماضي، هل هذا صحيح؟".

"أجل".

"وهل عرفته بالفعل؟".

فابتسمت جوهانّا بخدَر. "من السهل عليّ أن أقول إنني لم أعرفه. إذ لا يمكن لأحد أن يشك بي نظراً إلى حالة الجثة. ولكن كان من الأسهل عليّ لو تمسكتُ بهذه الرواية، ولكنني لا أريد أن أكذب. لقد عرفته حالما فتحتُ النّعش".

"لماذا لم تقولي إنك عرفته؟".

"كنت في حالة صدمة رهيبة، وفكرتُ في والدي. كان السرطان قد تمكّن منه، وأمامه أيام قليلة ليعيشها. ولكنه لم يكن يعاني لأنني تمكنتُ من معالجة الألم بفعالية تامة. في تلك اللحظة، لم أكن أتممّل التفكير فيه وهو يقضي ساعاته الأخيرة متعبداً بسبب مصير صديقه. لذلك، قررتُ إرجاء أي توضيح حتى أحدّد خطواتي التالية. وفي كل الأحوال، ما كان ذلك ليبدّل شيئاً في نتيجة التحقيق بسبب وفاة الرجل منذ عدة أشهر. كان ذلك إرجاءً لأربع وعشرين ساعة فقط، وهذا كل ما كنت بحاجة إليه. لقد مات والدي من دون أن يعرف بالحادث".

سعل لو كاس عدة مرات للفت انتباه جوهانّا. لقد حان دوره الآن. "إنها مجرد قصة". قال مرطّباً شفّتيه. "ولكنني أعتقد أن الحقيقة مختلفة قليلاً. ماذا لو كانت علي هذا النحو، مثلاً: قدّم لوند إليك كطبيبة ومتخصصة في الصيدلة. ما نوع الحديث الأولي الذي أجرّتماه؟ لا أعرف، ولكنه طلب منك بعض الأقراص المزيلة لدوّار

البحر. فأعطيته عقّاراً ما وطلبت منه تناول حبة في الحال، وربما اثنتين. ففعل، ولكنه سرعان ما شعر بالنعاس ونام. أعتقد أنك تحتفظين ببعض حبوب النوم، أليس كذلك؟ يمكننا التحقق من ذلك بسهولة".

فنظرت إليه جوهانّا مندهشة. "هذا صحيح، هناك مخزون وافر في الصيدلية، ولكن اقتراحك سخيف جداً".

"حسناً، لِنرَ لوند نائم في غرفة جلوسك. ربما كنت بحاجة إلى تزويده بحقنة أو ما شابه لإبقائه فاقداً وعيه لأطول مدة ممكنة؟ بعد ذلك، نقلته على متن مركب ما إلى الجزيرة التي يكاد لا يقصدها أحد في بريدافوردور. نعرف أن كمية كبيرة من الوقود قد اختفت من أحد المراكب على الجزيرة في ذلك الوقت. وأنت تعرفين كيفية قيادة مركب آلي، أليس كذلك؟ تعرفين أنه باستطاعتي التحقق من الأمر بسهولة".

"أجل، باستطاعتي قيادة مركب بشكل جيد. ولكنني لا أملك أي فكرة عن مكان وجود كيتيلسي في الفيورد. ولا أملك القوة الجسدية اللازمة لحمل رجل نائم بمفردي، ناهيك عن نقله إلى متن مركب ومن ثم إنزاله".

ربما ساعدك والدك الراحل في نقله؟ ربما كان في حال أفضل في الخريف الماضي أكثر مما كان حاله في المدة الأخيرة، وكان سعيداً بالثأر لنفسه. ربما تُقل الرجل أيضاً بواسطة عربية يد. هناك العديد منها على الجزيرة".

"لا نكهة لروايتك أو مذاق".

"أجل، حسناً، لا يمكن تحميل عمل وحشيٍّ مماثل. من الواضح أنه أريد للعقاب أن يكون غير قابل للنسيان نهائياً. ما كان شعور ذلك الرجل برأيك عندما استيقظ وأدرك وضعه ومكان وجوده؟".

حدّقت جوهانّا طويلاً بلوكاس قبل أن تُجيب:

"ما كان شعوره برأيي؟ سأقول لك. في الساعات القليلة الأولى كان غاضباً. بعد ذلك، ازداد غضبه. فصاح وصاح وصرخ وصرخ. من ثم، شعر بالبرّد. وعندما هبط الليل، خاف وشعر بالكثير من البرّد، لا بل بمزيد من الدُّعر، وبكى. وعندما أشرقت الشمس في الصباح، شعر بالعطش والجوع وبتعب شديد. فجمع بعض الحطب المنجرف، وبني لنفسه مأوى من خلال إسناد الحطب إلى قرناس. وجمع بعض الحصى والعشب البحري حول القضبان، وزحف إلى الداخل واستلقى. ربما نام مدة ساعة واحدة أو ساعتين، ومن ثم استيقظ ثانيةً مرتجفاً من البرّد. بعد ذلك، بدأت تُمطر. وعثر على قارورة لحفظ الحرارة منجرفة إلى الشاطئ وتمكن من جمع بعض الماء المناسب من الصخور. فشرب وشرب، ولكن المطر بلّله بشدة، فزحف إلى داخل مأواه للاحتماء من المطر. ولكنه كان قد تبلّل، وعندما هبط الليل، شعر بالبرد أكثر من ذي قبل، فاستلقى هناك مرتعشاً طوال ساعات عدة حتى لم يُعد باستطاعته التحمّل، ثم زحف إلى الخارج، وركض في محاولة منه للشعور بالدفء. لقد ساعده الأمر قليلاً، ولكن انهمار المطر تواصل، لذلك تبلّل أكثر فأكثر وشعر بمزيد من البرّد. في اليوم التالي، توقف المطر عن الهطول وظهرت الشمس. لقد تمكن من النوم ساعات قليلة. بعد ذلك، نزل إلى الشاطئ بحثاً عن شيء ما يؤكل. فقلب الحجارة، والتقط بعض الحيوانات البحرية مجذّابة الأرجل، وحفر وصولاً إلى بعض الديدان البحرية. وعثر على محار، فدسّته في فمه وابتلعه بواسطة الماء من دون مضغه. ربما لم يكن يتحمّل فكرة قضم تلك الحشرات الصغيرة. ورتّب الحجارة على العشب لتشكّل عبارة SOS كبيرة. بعد أربعة أيام، أصيب بالبرد، ومن ثم بسعال قويّ تلاه التهاب رئوي. بعد ذلك، صفّ بعض الحصى على صخر مسطح،

محاولاً كتابة رسالة ما. ففعل وسعل حتى تقياً، وأصيب بالحُمى. وأخيراً مات".

بدا لو كاس مصعوقاً. في النهاية، طرح ثورولفور السؤال. "كيف تعرفين كل ذلك؟".

"ليس هذا أمراً أعرفه"، أجابت جوهانّا، "ولكن باستطاعتي تخيُّله، وباستطاعتي أن أخبركم بأنني فكّرت في لوند كل ساعة منذ رؤيتي له في ذلك التّعش، وشعرتُ بأسى كبير عليه. لقد حاولتُ وضع نفسي مكانه، وإقناع نفسي بأن الأمور جرت بسرعة، وأن الألم كان مقبولاً. ولكن كل ما قلمناه هنا مَحض افتراض. ولستُ مسؤولة بأي شكل من الأشكال عن هذا الكابوس الذي أقحم غاستون لوند نفسه فيه. جرت الأحداث في منزلي كما وصفتها لكما بالتحديد".

وحدّق إليها ثورولفور بارتياب. "أجل بالتأكيد إذًا، أعيدي لي كل شيء بالتفصيل مرة أخرى".

"قرع البروفسور لوند بابنا وأطلعني على سبب قدومه. رحّبتُ به وعرفته على الفور. من الواضح أنه لم يعرفني لأنني كنت طفلة أثناء تواجدي مع والدي في كوبنهاغن. كنت على وشك أن أعطيه أقراصه المزيلة لدوّار البحر عندما دخل والدي عبر الباب. لقد تطلّب منهما الأمر بعض الوقت لاتخاذ قرار في شأن هذا اللقاء، ولكنهما تعانقا، وجرى كل شيء كما في الأيام الغابرة. كان لديهما الكثير للتحديث عنه، والوقت ثمين. أخبر لوند والدي بأنه كان في المكتبة لمحاولة حلّ لغز فلايتي، ويحمل إجابات كل الأسئلة من دون التمكن من التحقق من صحتها من خلال مطابقتها بمفتاح الرموز النهائي. لم يتمكن من اكتشاف منهجية العمل. لقد قضى والدي ساعات لا تُحصى ولا تُعدّ في المكتبة؛ منكبّاً على سلسلة الحروف التي تكوّن مفتاح الرموز

النهائي. لقد اكتشف أن الحروف موضوعة بترتيب معين، حيث تشكل جملة. وإذا كانت الحروف في الإجابات موضوعة بالترتيب الصحيح، ووفقاً للنمط عينه، فهي تشكل السطرَيْن الأخيرَيْن للقصيدة، وبالتالي الحل للأحجية برمتها، Aenigma Flateyensis. فوجئ لوند بكل ذلك، وقرر العودة إلى المكتبة لاختبار إجاباته باستخدام هذه الطريقة، وأقرضه والذي مفتاح المكتبة. لقد رأينا مركب البريد متوجهاً إلى الشمال في طريقه إلى براينسلايكور، لذلك لم يكن يملك الكثير من الوقت. لم نَره قط بعد ذلك، فافتراضنا أنه لحق بالمركب. في وقت لاحق، توجهتُ إلى المكتبة سيراً على الأقدام، ولم تكن مُقفلّة، وكان المفتاح على الطاولة".

"ولكنه لم يلحق بمركب البريد؟". قال ثورولفور.

"لا، كما يبدو. لا بد من أن يكون قد قصد المكتبة ركضاً، وجلس وشرع بترتيب الحروف. كان مركب البريد يدنو باطراد، ولم يجرؤ في النهاية على الانتظار هناك. آخر ما قام به هو تدوين مفتاح الرموز على ورقة كي يتمكن من مواصلة عمله لاحقاً. عثرنا على تلك المدوَّنة في جيبه. ولكن هذا الأمر مخالف لقوانين اللعبة".

"إذاً، فقد عوقب بالتعرض لحادث؛ وفقاً لمعتقدات الناس". قال ثورولفور.

"هذا ما يقولونه، ولكنني لا أعتقد بهذه الأمور. في الواقع، أعتقد أنها لعبة بريئة وشريفة ليس إلا. ولكن، عندما بدأ الناس يربطونها بالأحداث والوفيات، أعتقد أنهم ذهبوا بعيداً في مخيلتهم".

"السؤال 32: من جعل منطقة التشعب بين ساقمي الإيرل

هاكون تُشعره بالرغبة في الحك؟ الحرف الثالث. زار

ثورليفور الإيرل في هلادير عشية الكريسماس متنكراً بزّي

متسوّل. فطلب الإيرل وضعه في حضرته وسأله عن اسمه. "اسمي غير عادي"، أجاب الرجل. "أدعى نيدونغ، ابن جالاندي، وأنا قادم من سيرغيسدالير في السويد الباردة. لقد سافرتُ بعيداً وزرت عدة زعماء. وسمعتُ الكثير عن نيلك". فقال الإيرل: "هل هناك أمر ما تبرع فيه أيها الرجل المُسنّ، لأمكنك من الاختلاط بالزعماء؟". أراد نيدونغ إلقاء قصيدة ألفها للإيرل. ولكن أثناء إلقائها، احتار الإيرل بسبب شعوره بحكاك رهيب ينتشر على امتداد كل جسده ولا سيما حول فخذيه؛ لدرجة أنه لم يتمكن من الجلوس بدون حراك. فحكّ نفسه بأمشاط، وأعدّت له ثلاث عُقد في لباس نحشّين ليتمكن رَجُلان من تحريكه بين فُخْذَيْهِ في الاتجاهين. وبدأ الإيرل ينفر من القصيدة. الإجابة هي ثورليفور آسغيرسون. والحرف الثالث هو الراء (O)".

قال: "هنا كتب الضيف: نيدونغ. إذاً، فالإجابة هي الراء أو الدال (D)...".

الفصل 49

كان من المتوقع وصول التقرير الأولي للمحقق الجنائي عن جثة برينغير بعد الظهر، وقد نُقل بواسطة شاحنة صغيرة مُقفلة من ستيكيشولمور في وقت مبكر من ذلك اليوم. وأرسل داغبيارتور لإحضار النتائج من المصدر الرئيس لأنه يصعب أحياناً حل رموز هذه المستندات. فإذا كان فيها شيء ما يصعب فهمه، يكون من الأفضل على الدوام شرحه في الحال. ويمكن أحياناً استدعاء المحقق الجنائي للتحدث بشكل غير رسمي عن بعض المظاهر التي لا يدونها على الورق إلا بعد مرور عدة أسابيع على التحقيق. كان هناك بعض الارتياب في شأن سبب وفاة المراسل كما يبدو، ولكن هناك حاجة لتأكيد السبب. وقد تظهر معلومات إضافية كالقوة الجسدية للمرتكب، أو ما إذا كان يعمل باليد اليسرى أو اليمنى... إلخ.

التقى داغبيارتور ماغنوس هانسن في غرفة الفحص، حيث يستلقي شكلان بشريان مغطيان بملاءات على بلاطتين منفصلتين وسط الغرفة. وشعر داغبيارتور بالارتياح عندما تحقق من انتهاء الفحص كما يبدو. كان قد شاهد العديد من عمليات تشريح الجثث على مرّ السنين، ولم يجدها قط مثيرة للفضول. كان يفضل تجنّب حضور هذه العمليات إذا أمكن.

"ثَبِينَا منشغلين بالتأكيد في هذه الأيام". قال ماغنوس. كان رجلاً طويل القامة، في العقد السابع من العمر، كبير العظام، مع أنف كبير معقوف. لقد بدا شخصاً مهيباً عندما فاق داغبيارتور طولاً بمعطفه

الأبيض الطويل، وقبعته البيضاء، وقناعه الجراحيّ الأبيض المتدلي من حلقه. وعلى طرف أنفه نظارة لا ينظر عبرها أبداً كما يبدو، ويحمل أوراق مدوّّنة وفيرة بيديه.

فأوماً داغبيارتور برأسه وعاد خطوة إلى الوراء. كان يكنّ احتراماً كبيراً لماغنوس الذي اشتهر باستمتاعه بإخافة محققين يعتبرهم مغرورين.

"هل لديك أي شيء لنا؟". سأل بتواضع.

فحدّق ماغنوس إليه من فوق نظارته، واستنتج أن هذا الشخص قصير القامة غير جدير بالمضايقة. "لا يوجد الكثير يُقال عن الشخص الأول. لقد مات منذ مدة طويلة، ولا يمكن استخلاص أي استنتاجات عن سبب وفاته. لم يتبقّ منه في الواقع سوى هيكل عظمي ورقع من الجلد حول الساقين ظلت متماسكة بسبب الملابس، وعضلة هزيلة ونسيج طريّ حول العظام، باستثناء الأماكن التي وصلت إليها الطيور، بالطبع. لا شيء متبقّ سوى العظام. ولا شيء متبقّ تقريباً من أعضائه الداخلية باستثناء بعض بقايا قلبه، وغدة البروستات المضخّمة التي توحى لي بالقليل عن سبب وفاته. ولكن من المحتمل أنه كان يعاني في الواقع من صعوبة في التبول. كل العظام سليمة، لذلك لم تتضرّر بأي هجوم. لقد تفحصتُ الجمجمة جيداً بصفة خاصة، ولم أرَ أي دليل على تعرّضها للضرر. لذلك، لا شيء يُضاف إلى تقرير الطبيّة المحليّة التي تقترح أن الرجل قد مات بسبب تعرّضه للعوامل الطبيعيّة. لذلك، إن هبوط حرارة الجسم هو سبب الوفاة على الأرجح ما لم تكن هناك حالة كامنة أسهمت في وفاته عندما ضعفت مقاومته".

توقف ماغنوس عن الكلام، وحدّق إلى داغبيارتور مجدداً من فوق نظارته.

"ماذا عن الرجل الآخر؟". سأل داغبيارتور، شاعراً بأن الوقت قد حان لتحمل عبء قول شيء ما.

"الرجل الآخر كناية عن فوضى أخرى أيضاً". قال ماغنوس مستعيداً همته. ورفع أوراقه إلى مستوى أنفه، ونظر هذه المرة عبر نظارته.

"إنها حالة مثيرة للاهتمام كثيراً. لقد تفحصت أولاً الجراح العديدة على ظهر الجثة".

وقرأ من الأوراق: "بجانب الفقرات، بالقرب من العمود الفقري من الجانبين، جراح طعنات ثنائية تخترق الأنسجة تحت الجلد والأضلع، بدءاً من الضلع الثالث ووصولاً إلى الضلع الحادي عشر على الجانب الأيمن، ومن الضلع الثالث إلى الضلع العاشر على الجانب الأيسر عند تقاطعه مع الـ *columna vertebralis*".

"*columna* ماذا؟". سأل داغبيارتور.

"التُّخاع الشوكي".

"حسناً".

"حدث ذلك بطعنتي سكين قويتين على الجانب الأيسر، وثلاث طعنات على الجانب الأيمن. أودّ تسميتها ضربات أكثر منها طعنات؛ لأنها تطلبت قوة كبيرة لفصل الأضلع عن بعضها بهذه الطريقة. ربما يكون المرتكب أيمن، واستخدام كلتا يديه لإمساك السلاح، وهو كناية عن سكين كبير حادّ أو سيف أو فأس. بعد ذلك، سُحبت الرتتان عبر الأضلاع، لذا تحمل شقوقاً متفرقة قليلة العمق بسبب احتكاكها بالأضلع المكسورة. هناك أيضاً شقوق على أوردة الرتتين للأسباب نفسها".

كفّ ماغنوس عن الكلام وواصل القراءة بصمت.

"هل تعتقد أنه مات على الفور؟". سأل داغبيارتور.
فحدّق ماغنوس إليه من فوق نظارته وسأله: "ما رأيك؟".
"ربما، كما أتخيل".

"أجل، ربما يكون قد مات بسرعة إذا لم يمّت منذ مدة طويلة".
"هاه؟".

"كان بإمكان كل من يملك ذرّة ذكاء أن يرى ذلك على مسرح
الجريمة، ولكنني أعتقد أن قسمكم يفتقر إلى الذكاء".

لزم داغبيارتور الصمت. لقد أدرك أن ماغنوس يستهّلّ أحد
تشدّداته الكلامية، ومن الأفضل عدم الدخول في سجال معه.
"لا وجود لأي التهاب حول حروف الجراح. يُفترض بأي مغفّل
أن يكون قادراً على رؤية ذلك".

"صحيح". قال داغبيارتور بجِدّاع تام. لم يستطع التفكير في أي
زميل له يمكنه معرفة إلماعة من هذا النوع.

"حروف الجراح بنية ومائلة إلى الصّفرة وجافة. لا يوجد نزف
في النسيج المحاذي. وفي ذلك دلالة واضحة على أن الرجل لم يكن حيّاً
عندما أحدثت الجراح".

"كيف مات إذا؟". سأل داغبيارتور.

"عثرتُ على كدمة على مؤخّر رأسه أشارت إلى حدوث نزف في
فروة الرأس. لقد أوحى لي ذلك أنه تعرّض لضربة على الرأس من نوع
ما لم تكن مميتة، ولكنه مات. لذلك، فالغرّق هو سبب الوفاة على
الأرجح".

"الغرّق؟".

"أجل. يصعب تشخيص الغرّق، ولا سيما عندما يتمّ العبث
بالرئتين كما حدث في هذه القضية. ولكن كل أعراض الغرّق موجودة

عندما تنظر إليها". وقرأ ماغنوس: "رغوة في الحنجرة، وقصبة الرئة،
والقصبة الهوائية".

وكفّ عن القراءة وحدّق إلى داغبيارتور من فوق نظارته. "قد
تكون تلك أيضاً أعراض قصور في القلب أو تسميم بالكربون، لذلك
كان عليّ استثناء استخدام وسائل أخرى. ولكنني بحثت عن أعراض
أخرى للغرق".

فأوما داغبيارتور برأسه لإظهار اهتمامه.

تابع ماغنوس القراءة: "رئتان منتفختان إلى حد كبير:
hyper-inflatio pulmonum، مع تسنينات على السطح وتحت
الأضلع؛ مما يعني استسقاء رئويًا. سائل في التجويفين الجنبويين؛ أي
هناك استسقاء ثنائي للتجويفين الجنبويين. سائل في التجويفات
القحفية، وجيوب مصفوية وإسفينية. احتقان الدم في العظام حول القناة
السّمعية. ليست مؤشرات يمكن التعويل عليها بالتساوي بالطبع، ولكن
عندما تجتمع أصبح واثقاً من تشخيصي".

ارتبك داغبيارتور، وبعد التفكير قليلاً، سأل: "إذاً، هل صُرع
الرجل أولاً، ومن ثم أغرق وقُطع؟".

"لا أعرف. لقد حصلتُ فحسب على نتائج الاختبارات التي تُظهر
أن الرجل كان شديد الثمالة. فمستوى الإيثانول في دمه كان 3.02 في كل
مليتر و56.2 في البول. ربما يكون قد وقع وجرح رأسه قبل أن يغرق".

كان داغبيارتور لا يزال يفكّر في هذه النتائج: "هل غرق الرجل
في البحر؟". سأل.

فكّر ماغنوس ملياً. "هل هذا ممكن؟". سأل.

"أجل، ربما"، أجاب داغبيارتور. "حدث الأمر على جزيرة صغيرة
مُحاطة بالماء".

استدار ماغنوس وخطا خطوتين في اتجاه إحدى البلاطتين، ورفع بعناية الملاءة عن وجه الجثة، ثم أوماً لداغبيارتور للاقترب. لقد رأى الشرطي برينغير للمرة الأولى. كان حاجبه الأبيض ملحوظاً. انحنى ماغنوس فوق الجثة وتفحص العينين. "لا، من غير المحتمل أن يكون قد غرق في البحر. فالمياه المالحة مثير قوي لغشاء العينين المخاطي. لذلك، كان ينبغي أن تكونا أكثر احمراراً لو غرق في المياه المالحة. لقد غرق الرجل على الأرجح في مياه عذبة نظيفة".

أعاد ماغنوس الملاءة إلى فوق الجثة وقال: "ينبغي إضافة أنه كان للرجل كبد متضّرر، وأنه كان سيموت في غضون سنوات قليلة لو لم يكف عن تناول الشراب".

"هناك أمر واحد فقط لا أفهمه"، قال داغبيارتور. "جاء في تقرير زملائي الذين قصدوا الجزيرة أن الجثة كانت مغطاة بالدم على مسرح الجريمة. ولكن، لو كان ميتاً عندما أحدث الجرح لما كان يُفترض أن يكون هناك أي نَزف، صحيح؟".

"تماماً". قال ماغنوس مع مسحة إقرار في صوته. "لذلك، يشير كل شيء إلى أنه مات مستلقياً على ظهره، وساقاه في الهواء. لقد تجمّع الدم في الظهر، وأطلقته الجراح بعد ذلك. لقد قُطعت الشرايين أيضاً، لذلك يمكن توقع رؤية الكثير من الدماء على الناحية الخارجية للجثة".

"هل باستطاعتك أن تتخيل كيف يمكن أن يكون قد غرق في وضعية مماثلة؟". سأل داغبيارتور.

"لا تفسير لديّ يمكنني تدوينه على الورق بضمير صافٍ".

"ولكن، هل يمكنك المجازفة بتخمين غير رسمي؟".

ألقي ماغنوس نظرة سريعة على التحري من فوق نظارته، وفكر للحظات. أخيراً، قال: "قرأت ذات مرة في مجلة متخصصة عن رجل

قتل زوجاته الثلاث في فواصل زمنية متنوعة تمتدّ سنوات. كان يدنو منهنّ جميعاً عندما يكنّ مستقلقيات في حوض الاستحمام، وبمسكهنّ من ربّلات سيقانهنّ، ثم يرفع سيقانهنّ في الهواء فجأة. وبهذه الطريقة، تصطدم رؤوسهنّ بالقعر، ويغرقنّ من دون أن يتمكّننّ من إنقاذ أنفسهنّ. لم تكن هناك أي جراح على الجسد، لذلك كانت الوفاة تُعتبر على الدوام نتيجة حادث. حدث ذلك في ثلاث مدن مختلفة، لذلك لم يكن أحد يعرف الزوجة السابقة عندما تموت التالية. أخيراً، اكتشف أحدهم نمطاً بين الحوادث الثلاثة، وأجري تحقيق في القضية. واختبرت الشرطة الطريقة بالطلب من سباحة ماهرة الاستلقاء في حوض الاستحمام، ومن ثم رفع ساقها بالطريقة نفسها. كادت المرأة تموت أثناء الاختبار. لا تنقل هذا الكلام عن لساني، ولكن هذا ما حدث ربما، وقد يكون الرجل مستقياً وساقاه في الهواء على هذا النحو لبعض الوقت. وربما تسبّب حرف الحوض بالكّدمة على الرأس".

السؤال 33: رد فعل بوي على فقدانه ذقنه. الحرف الخامس. أثناء المعركة بين جومسفايكنينغز والإيرل هاكون، قفز ثوركيل من سفينته إلى متن سفينة بوي شاهراً سيفه، وقطع ذقن بوي وشفته، متسبباً بسقوط صفٍّ من أسنانه على سطح السفينة. بعد إصابة بوي قال: "لن تكون تلك المرأة الدانمركية في بورغوندارهولم متشوّقة لتقبيلي الآن إذا تسنّت لي العودة إلى الوطن. بعد ذلك، وجّه بوي ضربة إلى ثوركيل، قاطعاً إياه من الوسط إلى نصفين. يعتقد والذي أن الإجابة هي في الكلمات: "تلك المرأة الدانمركية". الحرف الخامس هو اللام (D).

ونظر إلى المدوَّنة التي تحتوي على قائمة الإجابات وقال:
"إجابة الضيف هي: "قاطعاً ثوركييل من الوسط إلى
نصفين".

"ذلك يعني أن هناك إجابتين محتملتين لهذا السؤال؛ أي
حرف اللام (D) والحرف (E)..."

الفصل 50

استراح ثورولفور قليلاً من الاستجواب عندما ظهر فرد من طاقم سفينة خفر السواحل مع مغلف كبير سلّمه إياه. فوقفت جوهانّا، وخرجت لتنشّق بعض الهواء المنعش. كان التحريّان يدخّنان، وأصبح الهواء فاسداً في غرفة الصف. ونهض غريمور من مقعده في ممّر المدرسة، وسار معها إلى الخارج. كان هوغني قد قصد غودجون في راداغردي لمساعدته على بناء التّعش لبيورن سنوري.

"ما زالت تُمطر". قالت.

فنظر غريمور إلى السماء. "قال أحدهم ذات مرة إنه لا يتعيّن عليك أن تتمنى هطول المطر إذا كنت لا ترغب في تبلّل قدميك. إن الحقول تجفّ وينخفض منسوب الآبار".

"لا أزال بحاجة إلى تعلّم أن كل أنواع الطقس تخدم غاياتها".

قالت جوهانّا.

ووقفنا هناك بصمت حتى خروج ثورولفور، وإخباره جوهانّا أنه يمكن مواصلة المقابلة. فأخذت نفساً عميقاً وعادت إلى الداخل.

طلب ثورولفور من غريمور البحث عن جارتان، مساعد الحاكم، واستدعاه لأجل المقابلة الأخيرة. ومن ثم عاد إلى غرفة الصف، وجلس قبالة جوهانّا.

"تلقينا للتوّ رسالة من ريكيافيك. لقد أرسلنا لهم قائمة بأسماء كل الأشخاص الذين كانوا على الجزيرة، وقارنوها بقائمة تتضمّن كل الأسماء التي ظهرت في تحقيقهم حول برينغير هناك، فظهر اسمك".

"ليس هذا أمراً غير محتمل".

"متى التقيت برينغير للمرة الأولى؟".

"في عامي الثاني في المدرسة الثانوية".

"كيف التقيتما؟".

ففكرت جوهانًا للحظات، وقالت أخيراً: "كُتبتُ مقالة عن قصة هالي الساخر في كتاب فلايتي. كنت أستعين بكتاب فلايتي أحياناً في المدرسة الثانوية للقيام بفرض مدرسي عندما أكون كسولة لأنني أعرف الكتاب جيداً بسبب إصغائي إلى محاضرات والدي التي لا تُحصى ولا تُعدّ عنه بخمس لغات مختلفة على مرّ السنين، لذلك تمكنتُ من كتابة مقالات جيدة عن الموضوع بسرعة تامة. لقد استحققت علامة جيدة على ذلك الفرض المدرسي، وظهر في مجلة المدرسة. كان برينغير يُجري امتحاناته النهائية في ذلك العام، وكان ناشطاً في فقه اللغة الأيسلندية. في ذلك الوقت، كان يقرأ النسخة المطبوعة لكتاب فلايتي كل ليلة، وشعر برغبة شديدة في لقائي بعد قراءته مقالتي. لم أكن متحمسة حيال الأمر بسبب ارتباطي بإينار فريدريكسون الذي ذكرته في وقت سابق. لقد التقيتُ إينار في كوبنهاغن عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري، وكان في السابعة عشرة من العمر. كنا صديقين مقربين آنذاك، وطوّرتنا في وقت لاحق افتتاحاً ببعضنا عندما بتنا أكبر سنّاً. كان والداه يدرسان ويعملان في الدانمرك. وكما أخبرتك، لقد عادوا جميعاً إلى أيسلندا في الوقت نفسه الذي عدت فيه مع والدي. حينذاك، كان إينار في عامه الأخير في المدرسة الثانوية، وفي صف برينغير ذاته".

"ذكرت أنه توفّي".

"أجل، توفّي في حادث مروّع".

"ماذا حدث؟".

"دُعي إينار للانضمام إلى نادٍ ثقافي طلابي غامض يدعى جمعية الجومسفايكنينغ. كان نادياً شبه سرّي مخصّصاً للشبان المغرورين المقلّدين لمن هم أرقى منزلة منهم. ويُقبل الأعضاء الجدد في الجمعية بعد تنفيذ شعائر مثيرة للسخرية، ووقع حادث رهيب أثناء تنفيذ تلك الشعائر فمات إينار".

"أي نوع من الحوادث؟"

"يتطلب قبول الانتساب إلى عضوية الجمعية إعادة تمثيل إعدام الجومسفايكنينغز بعد هزيمتهم في معركة ضد الإيرل هاكون. فمثّل الأعضاء المشهد كما هو وارد في السيرة، وتلّوا الحوار بين الجومسفايكنينغز ورجال الإيرل على صورة مسرحية. كان يتعيّن على الشخص المقبول الركوع تحت سيف يتمّ إسقاطه، ويُفترض به إبعاد رأسه في اللحظة الأخيرة على غرار سفين بواسون في القصة. كانت لعبة مأمونة الجانب تماماً، علماً أن السيف حادّ وثقيل. ولكنهم كانوا ثملين على نحو غير طبيعي، وحدث أمر ما بشكل خاطئ، وسقط السيف على رأس إينار".

"من الذي أمال السيف؟". سأل ثورولفور.

"ألا تعرف؟"

"بلى، ولكنني أريد أن أسمع ذلك منك".

حدقت جوهانّا إلى الشرطي للحظات طويلة من دون إظهار أي انفعال، وقالت أخيراً: "جارتان، مساعد الحاكم في باتركسفيوردور".
أطلق ثورولفور ابتسامة خديرة. "أجل، جارتان، وأدين بالقتل وقضى سنوات قليلة في السجن. لا بد من أن لقاءه بك هنا ثانية كان تجربة قاسية عليه. فهو الرجل الذي قتل حبيبيك، أليس كذلك؟".

وغاصت جوهانّا في صمت طويل.

"أجل، كان أمراً صعباً، ولكن ليس بالطريقة التي تتخيلها". قالت
أخيراً.

"بأي طريقة إذاً؟".

"إنها قصة طويلة".

"أحب القصص الطويلة".

"حسناً إذاً، ستحصل على القصة الطويلة. لقد دُمّرت عندما مات
إينار. كان ذكياً بصفة خاصة وشاباً صالحاً. لا أقول ذلك بسبب
علاقتنا الغرامية في سنّ المراهقة. إذ ما زلتُ أذكر، وأنا في السنّ الرشيد
الآن، الوقت الذي قضيناه معاً ومحادثاتنا طوال الليل. كنت أفتقده كل
ليلة منذ فقداني إيّاه".

ولزمت جوهانّا الصمت للحظات طويلة مرة ثانية، ولم تواصل
قصتها حتى أشار لها ثورولفور بإيماءة خفيفة بالرأس.

"بأي حال، كانت هناك جنازة وتحقيق للشرطة، وأخيراً نظرت
المحكمة في القضية وأدين جارتان. لقد منحني ذلك منفساً للتمكن من
كرهه، وسُرت عندما حُكم عليه بالسجن. بالطبع، عانت دراساتي
من متاعب في تلك المرحلة، ولكنني تمكنت من جرّ نفسي إلى المدرسة
في معظم الأيام. حينذاك، أخذ برينغير على عاتقه مهمة مواساتي،
ووجدته مراعيّاً لمشاعر الآخرين أكثر مما توقعتُ، وانفتحت على
شخص بدا مهتماً بأمرى حقاً. كنت أتلقى القليل من الدعم من والدي
في ذلك الوقت، والعمل الوحيد الذي تمكن من الحصول عليه هو
التدريس في مدرسة ثانوية، وهو بالطبع هدر كامل لثقافته ومهاراته،
فاغتمّ واحتسى الكثير من الشراب. أجرى برنغير امتحاناته المدرسية،
وشرع بدراسة الأدب في الجامعة في الخريف. واصلتُ دراساتي في
المدرسة الثانوية، وتناقلت الألسن أخبارنا في ذلك الشتاء. بعد ذلك،

استأجرنا شقة صغيرة في طابق سُفلي غرب ريكيا فيك وبدأنا نعيش معاً. دامت علاقتنا أربع سنوات، وأجهزت عليّ تقريباً قبل أن تنتهي".
"كيف ذلك؟". سأل ثورولفور.

"بعد انتقالني للعيش مع برينغير، سرعان ما شرع بالتحكم بحياتي في كل دقيقة من اليوم. كان عليّ التواجد في المدرسة أثناء ساعات الدراسة، والتركيز فقط على واجباتي المدرسية ومهامي المنزلية الروتينية عندما لا يكون بحاجة إليّ للقيام بعلاقة حميمة أو لأيّ أمر آخر قد يتبادر إلى ذهنه. لم يكن يُسمح لي بلقاء أي شخص ما لم يكن حاضراً. ولم يكن يُسمح لي بإبداء أي رأي ما لم يوافق عليه. لم يكن بإمكانني اتخاذ أي قرار في شأن حياتي من دون أن تكون له الكلمة الأخيرة أولاً. وعندما أُجريتُ امتحانات المدرسة الثانوية، قرر أنه يُفترض بي دراسة الطب لأنني حصلتُ على علامات جيدة، ولأن هذا الاختصاص سيكون مصدراً جيداً للدخل عندما أصبح جراحاً دماغ. لم يضع إصبعاً عليّ قطّ، ولكنني كنت بين يديه كآلة موسيقية يتحكم بها كما يشاء. فبعبارات قليلة، باستطاعته حملي على الشعور بأنني أفضل ما حدث له، أو أن يسحقني بكلمات قليلة إضافية. كانت الحالة الثانية تميل إلى أن تكون المقياس بسبب احتسائه الشراب في غالب الأحيان، وإنفاق مواردنا المالية، ولومي على كل سوء طالع. فجأة، انقطعت كل أوتار الآلة الموسيقية، وأصبت بانهيار عصبي وسط أحد الصفوف في عامي الثاني في كلية الطب، ونُقلتُ إلى المستشفى، ووُضعتُ في جناح الطب النفسي. لقد شخّص عالم نفس فطِن عليّ نحو غير عادي جالتي في جلستنا الأولى، وجعلني أدرك أن العلاقة مهدّدة لحياتي. فعدتُ إلى منزل أبي من المستشفى مباشرة، وأخرج أبي نفسه من حالة الإشفاق على الذات، وشرع بالاعتناء

بي. حاول برينغير القيام بكل شيء لاستعادتي، ولكنني كنت قد استعدت كل تعقلي بعد أربع سنوات من اللاوعي. أخيراً، وبعد عدة أسابيع، بدا الأمر كما لو أنه أقرّ بانتهاء علاقتنا، وسمح لي بدخول المنزل لجمع ملابسِي وكتبي الدراسية. كنت حذرة منه قليلاً، وذاك أمر طبيعي؛ لأنه كان قد هدّدي بكل أنواع الأمور الفظيعة، ولكنني كنت واثقة من عدم قيامه بوضع إصبع واحدة عليّ، وقلت لنفسِي حينها إنني حصينة من الأذى الذي تلحقه بي كلماته بعد العلاج الذي خضعتُ له لدى عالم النفس. لذلك، ذهبتُ إلى اللقاء بمفردي. وكان ذلك خطأ كبيراً".

التقطت جوهانًا كوب ماء كبيراً، ورفعته إلى شفّتيها، وأبقته هناك للحظات طويلة من دون أن تشرب. أخيراً، تناولت رشفة صغيرة، ووضعت الكوب من يدها بعناية.

"عندما أُنهيتُ توضيب أغراضي داخل الصندوق، وهممت بالمغادرة، طلب مني برينغير التمهّل للحظات والتحدث إليه. قال إنه يريد إخباري عن لحظة رؤيته لي للمرة الأولى. لقد قرأ مقالي عن هالي الساخر في مجلة المدرسة، كما سبق لي أن ذكرتُ. كنت بالنسبة إليه بمثابة تحدٍّ من نوع ما بسبب قيام فتاة في المدرسة الثانوية، وفي الثامنة عشرة من عمرها، بكتابة نص مماثل. لقد تتبّع أثري في المدرسة، وقرر من النظرة الأولى أن أكون له. لقد أفسد وجودُ حبيب لي مخططاته قليلاً، ولكنه وجد طريقةً للانتفاف على الأمر. لقد عمل على دعوة إينار للانضمام إلى جمعية الجومسفايكيغز، وعندما حان وقت اجتماع القبول، وزّع كميات كبيرة من الشراب على الجميع. لذلك، كان كل الفتيان ثملين إلى أبعد حد عندما حان دور إينار للركوع تحت السيف. وانتظر برينغير، واستعد وراء ظهره، وعندما كان إينار على وشك

تفادي ضربة سيف جارتان، أعاد برينغير وضعه على ركبتيه تحت مسار الضربة. مات إينار على الفور، وكان النصف الثاني من المخطط معي سهلاً بعد أن أزيح الحبيب. إنه أمر أراد برينغير إطلاعي عليه بهدف التسلية، وكهدية وداع. وبالرغم من اعتقادي أنني مستعدة لأي شيء، إلا أنني لم أستطع تحمّل الأمر. لقد حاولت الذهاب إلى الشرطة، ولكن كنت سأبدو هستيرية برأيهم، وكان برينغير سيتمكن من إقناعهم بسهولة بأنني أكذب لأنتم منه بسبب قطع علاقتنا. إنها كلمته ضد كلمتي، وكان على الدوام مُقنعاً جداً مع كل من يتحدث إليه. كان يُفترض بي ربما اعتبار نفسي محظوظة بسبب عدم اتهامي وإدانتي بالحُث باليمين. لا أستطيع وصف شعوري بعد ذلك. فكل ذكري من علاقتنا التي دامت أربع سنوات بدت كما لو أنها عملية اغتصاب شنيعة. وعدتُ إلى عالم النفس مجدداً، ومن خلال سنوات من العلاج، تمكن من تلقيني طريقة لتحرير نفسي من العذاب. من الواضح أن الجرح لا يزال موجوداً، ولكنني لا أسمح له بالاستحواذ عليّ مرة أخرى وتدمير حياتي".

وغاصت جوهانّا في صمت وجيز، وتناولت رشفة ماء أخرى، ومن ثم تابعت الكلام من دون النظر إلى الشرطيّين: "والغريب أنني واصلتُ دراسة الطب. كان برينغير مُحِقاً حيال أمر واحد. من السهل عليّ دراسة هذه المهنة، وإحدى الطرائق التي وجدتها لتصفية ذهني هي انغماسي في دراساتي كلياً. ولكنني درستُ الطب النفساني بدلاً من ذلك ولم أتابع تخصصي في الجراحة".

لرمت جوهانّا الهدوء مرة أخرى، وانحنت فوق الطاولة. أخيراً، تابعت: "بعد سنوات قليلة من قطع علاقتي ببرينغير، تقدّم والدي بطلب لشغل منصب في الجامعة، فقررُوا منحه الوظيفة وأبلغوه بالأمر، ولكن

الشر وجد أيضاً فرصة مناسبة. إذ كان برينغير قد طُرد من الجامعة قبل إنهائه دراسته، وتخيّل نفسه صحافياً من نوع ما. لقد أخبرته، بالطبع، كل شيء عن والدي عندما كنا نعيش معاً، فكتب مقالة محرّفة جداً عن مغادرة أبي المفاجئة لمعهد أرنامانيان. عندئذٍ، ساد الشعور بأنه من غير المقبول قيام مؤيد قديم للنازية بالتعليم في الجامعة، وسُحب عرض المنصب. حينها رأى والدي تلاشي آخر فرصة لديه، فشرع بمعاقرة الشراب بدون هوادة طوال نصف عام، وانتهى به الأمر في النهاية في مأوى للمصابين بأمراض مُزمنة".

وأشارت جوهانّا إلى انتهاء قصتها.

"ولكن، كيف تعمل طبية نفسانية كطبية محلية هنا؟". سأل لوكاس.

"عندما أنهيتُ دراساتي العليا، تمّ تشخيص إصابة والدي بسرطان عُضال. أردت الاعتناء به بنفسي، ولكن كان عليّ العمل لتغطية نفقات معيشتنا. لذلك، قررتُ التقدم بطلب لشغل أول منصبٍ طبيّ محليّ متوافر. وصدوف أن يكون المنصب هنا في فلايتي، وقد لاءمنا ذلك تماماً. لم يسبق لي أن جئتُ إلى هنا من قبل، ولم أتخيّل قطّ أن يكون هذا المكان مرتبطاً بحياتي من خلال كتاب فلايتي. كنا مرتاحين هنا. أنا أجد عملي، وتمكنتُ من توفير الدواء لوالدي، وقد أبقاه هذا الأمر في توازن ذهني معقول. ومع انتشار الداء تعيّن عليه أتباع علاج مهدئٍ دقيق. لقد رحّب بالموت في النهاية".

"ما كان رد فعلك عندما التقيت برينغير؟".

"لم ألتقه، ولم أعرف بوجوده هنا حتى طلب مني مأمور المقاطعة، غريمور، القدوم إلى المقبرة لتفحص الجثة. كنت متفاجئة تماماً".
"متفاجئة تماماً؟".

"أجل. كان برينغير مفتوناً على الدوام بهذا التقليد القديم المتمثل بإحداث شقوق في ظهور الأعداء على صورة عُقبان. ظننتُ أنها صدفة غريبة أن أراه في تلك الحالة".

"إذاً، كان هذا النوع من الجراح مألوفاً لك؟".

"لم يسبق لي أن رأيتها من قبل، ولكن الأوصاف في كتاب فلايتي لا تزال عالقة في ذهني؛ فما حدث واضح جداً".

"يدّعي شاهد أن برينغير كان يعتزم زيارتك في الليلة السابقة لمقتله".

"لم يفعل. في الواقع، لم أكن في المنزل، لذلك لا أعرف إن كان قد حاول دخول المنزل".

"أين كنتِ تلك الليلة؟".

"خرجتُ في نزهة سيراً على الأقدام، وذهبتُ إلى المكتبة للقراءة".

"هل التقيتِ أحداً هناك؟".

"مرّ جارتان بالمكتبة".

"ما المدة التي قضيتها هناك؟".

"مدة طويلة. في الواقع، حتى ساعات الصباح الأولى".

"كل هذه المدة؟! ماذا كنتما تفعلان؟".

"أخبرتُ جارتان عن كتاب فلايتي".

دسّ غريمور رأسه داخل غرفة الصف.

"آسف يا ثورولفور، ولكنني لا أستطيع العثور على موفد الحاكم".

"لا تستطيع العثور على موفد الحاكم؟!". قال ثورولفور بغضب.

"لا، يبدو أنه اختفى كلياً". أجاب غريمور مُربكاً. "لقد زرتُ

معظم المنازل، ووجهتُ رسائل لأخرى".

"هل دخلتَ منزلَ الطيبية؟". سأل ثورولفور.

"أجل، ولكن لم يكن هناك أحد".

والنفت ثورولفور إلى جوهائنا. "هل تعرفين أي شيء عن

جارتان؟".

"أجل، لقد زارني هذا الصباح ودعوته للاستحمام بمياه ساخنة. هناك

حوض استحمام في المنزل، وهو الوحيد على الجزيرة. استلقي قليلاً بعد

أن استحم؛ إذ فاقت هذه القضية برمتها قدرته على التحمّل، وهو يعاني

من مشاكل في النوم. لقد تمكن من الاستغراق في النوم، وكان نائماً عندما

أحضرتني هوغني في وقت سابق. لم أستطع حمل نفسي على إيقاظه. لا بد

من أن يكون قد استيقظ وذهب إلى مكان ما".

فنظر إليها ثورولفور بارتياب وقال: "أمل ألا تكوني قد فعلتِ له

أي شيء".

وقفت فجأةً وسألته غاضبة: "هل سيستمر الأمر على هذا النحو؟

هل تعتقد أنني ربما أكون قد قيّدته إلى عمود، واقتلعت معه أو ما

شابه؟".

وتوجهت إلى الباب.

فأشار ثورولفور للوكاس للحاق بها، ومن ثم نظر إلى غريمور.

"ماذا عنت؟". هزّ غريمور كتفيه مُجيباً "ربما تشير إلى مقتل

آسبورن برودي".

"مقتل من؟".

"القصة الموجودة في كتاب فلايتي".

"ذلك الكتاب اللعين مجدداً! كيف وُصفت هذه الجريمة؟".

ففكر غريمور في الأمر قليلاً ثم قال: "لا أعرف كل الكتاب عن

ظَهَر قلب على غرار صديقي سيغوريورن، ولكن دَعني أرى ما يمكنني

تذكره. لقد قلبتُ صفحاتُ القصة منذ مدة غير بعيدة. انتهى أمر آسبيورن، ابن فيرفيل الصالح، بين يدي بروزي العملاق. ففتح بروزي بطن آسبيورن، وأمسك بمعاه، وربطها بعمود حديدي. بعد ذلك، حمل آسبيورن على الدوران حول العمود حتى التفت كل أحشائه حوله. أثناء حدوث ذلك، ألقى آسبيورن عدة قصائد طويلة. أخيراً، مات بشرف وشجاعة كبيرين. في وقت لاحق، قتل أورمور ستورولفسون بروزي العملاق وشق ظهره على صورة عُقاب، ولكنك تعرف كل شيء عن ذلك الآن".

أنهى غريمور كلامه وهز كتفيه. فهز ثورولفور رأسه. "أمل فحسب أن يكون موافد الحاكم لا يزال يحتفظ بكل معاه في داخله".

"السؤال 34: الأكثر تشوهاً الذي سُفي. الحرف الثاني. إثر وفاة الملك أولاف الصالح، سرت قصص عديدة عن أعاجيب نُسبت إليه، ورجال الدين الذين وضعوا كتاب فلايتي قاموا بجمعها بضمير. كان رجل الدين ريتشارد الأكثر تشوهاً. لقد كسر إينار وخادمه ساقيه وجراه إلى داخل الغابة، ومن ثم لفاً حبلاً حول رأسه وربطاً رأسه وجذعه بإحكام بلوح خشبي. وتناول إينسار إسفيناً ووضع على عين رجل الدين، ضرب الخادم الواقف بجانبه الإسفينَ بفأس مما أدى إلى خروج العين من محجرها وسقوطها على اللوح الخشبي. ومن ثم وضع إسفيناً آخر على العين الأخرى، ووجه ضربات قوية إليها، لدرجة خروج الإسفين من مقلة العين وتمزيقه الجفن الرخو. وفتحاً بعد ذلك فمه، وأمسكاً لسانه وقطعاه. حالما استعاد رجل الدين وعيه، أعاد مُقلتي عينيهِ إلى مكانهما تحت الجفنين،

وضغط عليهما بيديه بأكبر قوة ممكنة. سأل الرجلان رجل الدين إذا كان باستطاعته الكلام، فأصدر صوتاً من فمه، محاولاً التكلم. عندئذٍ، قال إينار: "إذا استعاد عافيته وبدأت جدعة لسانه بالنمو، فأنا أخشى أن يسترد قدرته على الكلام مجدداً". نتيجة لذلك، أمسكا الجدعة بملقط، وسحباها، وقطعاها مرتين، وقطعا في المرة الثالثة الجذور، وتركاه ممدداً هناك بين الحياة والموت... لقد تطلب الأمر قوة كبيرة لشفاء هذه الجراح، ولكن بفضل شفاعته الملك أولاف الصالح، استعاد رجل الدين كامل عافيته؛ علماً أنه تعرض لتشويه كبير. الإجابة هي ريتشارد، والحرف الثاني هو الياء (I)..."

الفصل 51

عند الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم، أنهى غودجون وهوغني صناعة نَعش لبيورن سنوري ثورفالد. كان موضوعاً على منصبتين في ورشة العمل الصغيرة وراء مزرعة راداغردي، جاهزاً لنقله إلى منزل الطيبة. أمعن التجاران النظر إلى عملهما أثناء تنظيف نشارة الخشب والقشارة عن ملبسهما. ونخر هوغني بعض النشوق، فيما أشعل غودجون سيجارة. كان النعش فاحراً ومصنوعاً من ألواح خشبية مُستخرجة من أشجار الصنوبر، غير مطليّة، ومنعمّة؛ إنه كما وصفه المتوقّي بالتحديد. لقد تحدث بيورن سنوري إلى غودجون عن الأمر قبل عدة أشهر، وطلب منه في الواقع الشروع بإعداده على الفور، ولكن غودجون لم يُصغِ إليه. فباستطاعته صنع نَعش لائق لجاره متى دعت الحاجة، ولكن من المُحال الشروع بصنعه قبل وفاة الشخص المعنيّ. لكان أي تصرف آخر غير ملائم.

كانت السماء لا تزال تُمطر والطقس دافئاً عندما وصل ثورمودور كراكور. ملبس يوم الأحد جازاً عربية يده. فأخرج الرجال الثلاثة النَعش من ورشة العمل ووضعوه على العربة، ومن ثم عسروا الجزيرة، ساحبين العربة وراءهم.

كان المفتش لوكاس وفرد من طاقم السفينة واقفين خارج منزل الطيبة.

"من الواضح أن جوهانّا مسجونة في منزلها". همس هوغني وهو يشعر بانقباض صدر.

حملوا النَّعش إلى داخل المنزل، وصولاً إلى غرفة الجلوس حيث مُدِّدَت الجثة على السرير بعد غسلها ووضعها داخل جلباب أبيض. ولُفَّ شريط أبيض من الكتَّان حول رأسه لتثبيت فكِّه السُّفلي في مكانه وإبقاء فمه مُغلَقاً. كانت ثلاث شموع بيضاء تشتعل متذبذبة بجانب السرير. لقد استقبلتهم جوهاتًا ثورفالد وهانس المجلِّل في الغرفة عندما وصلوا.

وُضِع النَّعش على الأرض بجانب الجثة، وكسسته جوهاتًا من الداخل بلحاف ووسادة عند الرأس. بعد ذلك، رفع الرجال الثلاثة الجثة الملتوية وأنزلوها داخل النَّعش.

فخطا هانس المجلِّل إلى الأمام ودعا للميت، ثم سُحِب الجلباب ليغطِّي وجه المتوفِّي، ووُضِع الغطاء على النَّعش، فتناول غودجون مطرقة وأحكم إغلاق الغطاء ببعض المسامير.

حمل هوغني وغودجون النَّعش بينهما إلى خارج المنزل، ووضعاه على عربة يد. وبعد ذلك، رفع ثورمودور كراكور مقبضَي العربة وشرع بدفعها إلى الأمام. سارت جوهاتًا وهانس المجلِّل وراءه، وتبعهما هوغني وغودجون، ومن ثم لوكاس، مفتش الشرطة، ومساعدته من سفينة خفر السواحل؛ لقد بقيا على مسافة كبيرة من الموكب.

أثناء السير، فكَّر هوغني ملياً بالمتوفِّي. لقد أقام وابنته في المنزل قرابة عامين. وفي العام السابق، كان بيورن سنوري يتمتع بقدرة على التحرك بما يكفي للقيام بنزهات سيراً على الأقدام في أنحاء الجزيرة، والتحدث إلى الناس. لقد أدرك الجميع أنه قدِم إلى فلايتي ليموت فيها؛ مما جعل بعض سكان الجزر يشعرون بالارتباك معه. ولكن الجميع عرفوا أنه رجل مثقف، وحادِّ الذكاء، ولديه تَوَقُّهٌ لهم للمعرفة. كان يطرح على الناس أسئلة شاملة عن مهنتهم وأعمالهم، ويحتفظ بمدونات

في دفتر يوميات صغير. ولكن خروجه تراجع شيئاً فشيئاً حتى لزم المنزل أخيراً طريح الفراش. ومذاك الحين، بدأ سكان الجزر بزيارته في منزل الطيبة، وإخباره قصصاً تتناول في الغالب حوادث وخسائر في البحر من العقود والقرون الغابرة، فيتقبلها بيورن سنوري كلها ببسمة على شفّيته، وتوهج امتنان في عينيه. لقد تساءل هوغني عما إذا كان بالإمكان العثور على هذه القصص في مؤلفات في مكان ما. ربما تكون بعض هذه الحوادث مدوّنة في السجلات التاريخية، ولكن أحداً لا يعرف ما إذا كان هناك أي سجلّ مكتوب عن القصص الفعلية الكامنة وراءها التي تمّ تناقلها شفهيّاً من جيل إلى جيل. ربما تموت هذه المعرفة التي لا تُقدّر بثمن مع كل شخص يموت على الجزر، بمن فيهم بيورن سنوري. لا شك في أنّه وضع قطعاً أدبية لا تُحصى ولا تُعدّ عن ميدان بحثه، ولكن ألم يدوّن معظم هذه المعارف؟ أم إن الميّت لم يختفِ، بل مضى ببساطة أماماً؟ هل سيحظى ذات يوم بفرصة تعلّم شيء ما من بيورن سنوري؟

وصلوا إلى دار العبادة، ورفع هوغني وغودجون التّعش أثناء قيام ثورمودور كراكور بفتح الباب. فنقلا التّعش إلى الداخل، ووضعاه على مناصب في الوسط، ومن ثم خرجا.

ألقت جوهانّا على والدها تحية الوداع، وعادت إلى منزلها مباشرةً برفقة المفتش لوكاس ومساعدته، في حين مكث الآخرون أمام دار العبادة، مستمتعين بالطقس المعتدل والمنظر.

"هل ذلك ما أظنّ أنني أراه؟ هل أرى رجلاً على جزيرة كرلينغار هولمور الصغيرة يلوّح بيديه؟" قال ثورمودور كراكور، محدّقاً إلى الجنوب عبر المضيق حيث المدّ مرتفع. فنظر هوغني في الاتجاه الذي يشير إليه المعاون، ورأى رجلاً واقفاً على حافة الشاطئ، ملوّحاً بيديه.

"أليس ذاك موفدَ الحاكم على الجزيرة هناك؟". سأل هوغني.
"كانوا يبحثون عنه في وقت سابق من هذا اليوم".
فأطلق غودجون ابتسامة عريضة. "هو أسوأ من الغنم. ماذا يفعل
هناك؟".

"سأذهب لإحضاره". قال هوغني. "مركب سيغوريبورن القديم
موجود هناك على الشاطئ. باستطاعتك مساعدتي من خلال دفعه إلى
داخل البحر".

"السؤال 35: ثمن فأس الملك. الحرف السادس. كان الملك
يحمل فأساً مرصّعة بالذهب، ورمحاً مغطى بالفضة مع شريط
فضّي كبير مزوّد بحجر كريم. واصل هالي التحديق إلى
الفأس، فلاحظ الملك ذلك على الفور، وسأل هالي عما إذا
كانت الفأس قد أعجبته. فأجاب بالإيجاب. "هل سبق لك
أن رأيت فأساً أكثر جمالاً؟". "لا أعتقد ذلك"، قال هالي.
"هل ستظهر أمام الجميع خضوعك لي لقاء هذا الفأس؟".
سأل الملك. "لا"، قال هالي، "ولكن باستطاعتي أن أفهم
سبب رغبتك في بيعه بالثمن نفسه الذي اشتريته به".
"فليكن، يا هالي"، قال الملك. "خذه واستفد منه. لقد
أعطي لي هدية، لذلك أعطيك إياه". فشكر هالي الملك.
الإجابة هي الخضوع والحرف السادس هو (Y)....".

الفصل 52

عثر هوغني، وغودجون، وثورمودور كراكور، على المركب الصغير مقلوباً رأساً على عقب على رُقعة عشب فوق الشاطئ جنوب دار العبادة. قلبوه بعناية، فاكتشفوا تحته مجذافين. التقط الرجال المركب، ومن ثم أنزلوه إلى البحر برفق، ودفعوه. صعد هوغني إلى متنه مع المجذافين، وتحقق من عدم تسرب المياه إليه. وبعد ذلك، جذف بعزم عبر المضيق، في حين بقي رفاقه على الشاطئ.

كان جارتان يقف وهو يشعر بالخجل على صخرة على مستوى البحر أثناء دنو هوغني. وعندما وصل إليه هوغني، صعد جارتان على متن المركب، وعادا على الفور.

"شكراً لك لإقلاي. أنا محظوظ جداً لأنك رأيتني هنا". قال جارتان. "أظن أنك كنت ستمكن من النجاة". أجاب هوغني، وهو غير قادر على إخفاء ابتسامته. "إذ ستخفض حركة المدّ والجزر مجدداً في وقت قريب، وكان بإمكانك العودة بالطريقة التي قدمتَ بها".

"أنت مُحق على الأرجح. لقد ارتبكتُ عندما أدركتُ مدى ارتفاع المدّ في المضيق. كان الشريط الأرضي جافاً تقريباً عندما سرتُ إلى هناك. أردتُ إلقاء نظرة على الطيور ليس إلا. بعد ذلك، عندما أردتُ العودة، رأيتُ المدّ يغمر الجزيرة، ولم أجرؤ على العبور؛ إذ لم أكن أعرف مدى عمق المياه هناك".

"قمتُ بالأمر الصائب عندما انتظرت". أجاب هوغني. "هناك رمال متحركة في الأرجاء، وبعض الثقوب شديدة الانحدار".

"آمل فقط ألا يكون أحد قد بدأ بالقلق علي".
"كانت الشرطة تسأل عنك. سيشرحون بالارتياح بالتأكيد
لرؤيتك ثانية".

"السؤال 36: قتله ثعبان. الحرف الأول. ذهب الملك أولاف
تريغفاسون مع رجاله إلى مزرعة رود القوي واقتحموها.
فألقي القبض على رود وقيد، فيما قتل رجاله أو اعتقلوا.
قيد رود إلى قضيب معدني، ودسّ وتد خشبي مستدير
بين أسنانه لإبقاء فمه مفتوحاً. بعد ذلك، أمر الملك بوضع
ثعبان في فم رود، ولكن الثعبان رفض الدخول. حينئذ،
استخدمت قطعة حديد شديدة الحرارة لإرغام الثعبان على
الدخول. فانزلق الثعبان داخل فم رود نزولاً إلى حلقه،
ووصولاً إلى قلبه، ومن ثم شقّ طريقه خارج جنبه الأيسر،
فمات رود. الإجابة هي رود، والحرف الأول هو الراء
.(R)..."

الفصل 53

كان مأمور المقاطعة غريمور، والمفتش ثورولفور وحدهما في المدرسة عندما وصل جارتان لاهثاً بسبب إسرعه إلى هناك. ودخل هوغني وراءه مباشرةً.

"آسف"، قال جارتان. "يبدو أنني تهمت".

بدا غريمور مرتاحاً لرؤيته سليماً معافى مرة أخرى، ولكن ثورولفور كان مقطّب الجبين.

"وعد هوغني بإيقاف البحث"، تابع جارتان.

"أين كنتَ طوال اليوم؟". سأل ثورولفور.

"عندما غادرتُ من هنا"، أجاب جارتان، "أحضرتُ حقيبتني وسرتُ عبر الجزيرة لزيارة الطبيبة جوهانّا. لقد دعيتني للاستحمام في منزلها. بعد ذلك، استلقيتُ قليلاً، ولا بد من أن أكون قد استغرقت في النوم بسرعة، لأنها كانت قد غادرت عندما استيقظتُ. لقد اعتبرتُ أنه من غير المريح الاستلقاء هناك في منزل خال، ومع جثة رجل مُسنّ، لذلك خرجتُ للقيام بنزهة سيراً على الأقدام إلى الشاطئ الجنوبي لإلقاء نظرة على الطيور والتفكير. لقد قطعتُ مسافة بعيدة خارج الجزيرة، ولم أفكر في ارتفاع المدّ".

فهز ثورولفور رأسه بارتياب. "ما الذي كنت بحاجة ماسّة إلى التفكير فيه؟". سأل.

"كنت بحاجة إلى استجماع أفكارني المشتتة قليلاً".

"هل أخطأت؟".

"لا، ولكن حدث الكثير من الأمور في الأيام القليلة الماضية، ولست معتاداً على التعاطي مع هذا النوع من الضغط. في العادة، أحاول تجنّب ظروف لا أستطيع التعاطي معها ذهنياً لأنها سرعان ما تمنعني من العمل بشكل جيد فينتابني الغم".

انتظر ثورولفور قليلاً قبل أن يسأل: "هل هناك شيء مميّز ترغب في إخباري به قبل أن أطرح عليك أسئلتني؟".

"أي شيء مميّز!؟".

"أجل. شيء ما تشعر بأنه قد يوضح هذه القضية؟".

"لا. لا أعتقد ذلك".

"حسناً. لقد أبلغنا بأنك كنت تعرف برينغير الراحل، وإضافةً إلى ذلك، بأنك قضيت مدة في السجن بتُهمة قتل رجل".

فنظر جارتان إلى غريمور بشكل اعتذاري قبل أن يجيب. "أجل. كلا الأمرين صحيحان. كنت أعرف برينغير، وقضيتُ مدة من الزمن في السجن. ولكنني ما زلت أُصيرّ على أن القتل كان حادثة".

"كان برينغير مرتبطاً بقضية القتل هذه، أليس كذلك؟". سأل ثورولفور.

"أجل".

"أخبرني عن ذلك".

"هل تريد أن تسمع كل القصة منذ البداية؟".

"أجل".

"إنها قصة طويلة".

"لقد سمعتُ الكثير من القصص الطويلة اليوم، لذلك إن قصة طويلة أخرى لن تُحدث فرقاً".

أرخصي جارتان ياقته. "حسناً إذاً. تبدأ القصة عندما كنت في عامي الأخير في المدرسة الثانوية وانضمتُ إلى نادٍ يدعى جمعية الجومسفايكنغ".

"جمعية الجومسفايكنغ؟ من هم الجومسفايكنغ؟". سأل ثورولفور.

"كان الجومسفايكنغز مجموعة من المتعثرين من مدينة جومسبورغ القديمة في نهاية القرن العاشر. تنتهي هذه القصة عندما هُزموا في معركة ضد الإيرل هامكون في النروج".
"أخبرني عن هذا النادي".

"كان هناك ثلاثون فتى تقريباً، بعضهم في العام الأخير من المدرسة الثانوية، والبعض الآخر في عامهم الجامعي الأول أو الثاني. كانوا مجموعة من الشبان الأذكياء، ومعظمهم من عائلات ثرية. كنت استثناءً بما أنني أملك القليل من المال وانطوائي".
"ما كان هدف هذا النادي؟".

"رسمياً، أريدُ منه أن يكون نادياً للقراءة أو نادياً ثقافياً، ولكنه كان جمعية شبه سرّية في الوقت نفسه. لقد مضى على تأسيسها عدة عقود، وكان يتم اختيار أعضاء جدد من طلاب السنوات المدرسية الأخيرة، ويغادر الأشخاص النادي عادة عندما ينخرطون في دراساتهم الجامعية. لذلك، كان هناك دم جديد في النادي باستمرار. عندما انضمتُ إلى النادي، كان يُعقد اجتماع واحد في الشهر، في قاعات صغيرة في غالب الأحيان، أو في مقرّ شركة يديرها والد أحد الأعضاء. ولأجل التسلية، كنا نقرأ لمريكيات¹ غير محتشمة قام الأعضاء بالبحث عنها أو تأليفها بأنفسهم. وأحياناً، كنا نطلب من كتاب ذوي مستقبل

1 قصائد هزلية من خمسة أبيات.

واعد قراءة شيء ما أو إلقاء محاضرة. كنا نُجري مناقشات في بعض المناسبات، وتُعزف الموسيقى، لا بل تُعرَض مسرحيات أيضاً؛ هناك لمسة عجرفة ثقافية في كل شيء، إضافةً إلى القليل من احتساء الشراب، وتحوّل التجمعات أحياناً إلى أعمال شغب محدودة مع اقتراب المساء".

"ما الذي جذبك إلى ذلك النادي؟".

"الغرور".

"آه!".

"كنت مطلعاً جداً على الكتاب الأجنبي. فقد اعتاد عمّي الذي كان بحاراً أن يحمل لي لدى عودته كتباً قليلة من الخارج فأقوم بترجمتها لأجل الاجتماعات. لذلك، كنت قادراً على توفير بعض المواد الجيدة للقراءة. لقد اعتقدتُ أن من شأن هذا الأمر أن يمنحني بعض الشرف عندما دُعيت للانضمام إلى النادي، وكنت أستمتع بتناول كأسين من الشراب أو ثلاث".

"ماذا حدث بعد ذلك؟".

"عندما يتم قبول أعضاء جدد، يتعيّن عليهم الركوع تحت السيف؛ كما يدعونه. كان النادي يملك سيفاً على طراز سيف الفايكينغ. إنه صورة طبق الأصل وجيدة صنعها بعض الحدادين الماهرين الذين أوكلت إليهم هذه المهمة منذ عدة عقود، والسيف ثقيل وحادّ. يقوم أحد الأعضاء برفع السيف في الهواء فوق جذع الشجرة، ويُفترض بالعضو الجديد الركوع تحته. أثناء الاحتفال، يُقرأ جزء من سيرة الجومسفايكينغ، وفي إحدى المراحل، يُمال السيف. لقد جاء في السيرة ما يلي: "أمسك راع الشعر وقله حول يديه، ووضع رأس سفين على جذع الشجرة بكلتا يديه، وذلك أثناء استعداد ثوركيل لأن يضرب بسيفه". إنها إشارة، فعندما تُقال الكلمتان "يضرب بسيفه"، يُفترض

إمالة السيف. وباستطاعة العضو الجديد رؤية ظلّ الجلاّد وإبعاد رأسه في الوقت المحدد. فكلّما تمكنتَ من إبقاء رأسك على جذع الشجرة لوقت أطول قبل سقوط السيف، اعتُبرتَ الأكثر شجاعة. في القصة، تتسمّر يدا الراعي في الهواء عندما يسحب سفين رأسه عن جذع الشجرة، ويصيح الجميع بصوت واحد: "يدا من موجودة في شعري؟". وهذا كل شيء، فيُقبَل العضو الجديد".

"لماذا كنتَ تحمل السيف في تلك المناسبة؟".

"يكتسب المرء بعض المكانة في هذا العمل. عندما تكون عضواً في الجمعية منذ بعض الوقت وتكتسب مركزاً مناسباً لك، يتعيّن عليك إمالة السيف مرة واحدة مما يُعلي من مكانتك. وقد اقترح برينغير إسناد الدور لي في تلك الليلة".

"ولكن، وقع الحادث؟".

"أجل، وقع الحادث، أو فلنقل بدا كحادث. لقد أملتُ السيف عند الإشارة، ورأيتُ إينار يسحب رأسه بعيداً عن جذع الشجرة. ولكن عندئذٍ، بدا الأمر كما لو أنه اصطدم بجدار لأنه ارتدّ على الفور أثناء سقوط السيف. لقد أصابه السيف في مؤخّر رأسه، ومات على الفور".

"لا بد من أن تكون قد صُدمت بذلك؟".

"أجل، بالطبع، كانت حادثة مُريعة. وعندما أدركتُ ما حدث، بدا الأمر كما لو أن قطاراً قد صدمني، فاهترتُ واصطدم رأسي بحافة الطاولة".

ورفع جارتان يده، ومرّر أصابعه على التّدبة الموجودة على جبينه.

"إذاً، هل كان حادثاً أم ماذا؟".

"أجل، بالطبع، كان حادثاً مريعاً. ولكن هناك من قال إنني أملتُ السيف باكراً. وبدلاً من دعمي في التحقيق الذي أجرته الشرطة، شهد

رفاقي بأنني أملتُ السيفَ أسرع وأقوى من المعتاد. قالوا إنه من المفترضُ بها أن تكون مَرحة مأمونة الجانب ولا تعرّضُ أحداً للخطر".
"هل كان ذلك صحيحاً؟".

"لا، كان الأمر جزءاً من الشعائر لضمان غرز السيف بثبات في جذع الشجرة بعد الضربة".

"وفقاً لمعلوماتي، لقد حملتَ برينغير مسؤولية الحادث".
"أجل. عندما زالت الصدمة الأساسية بعد أيام قليلة، تمكنتُ من تذكّر الحادث. أنا واثق من أن برينغير كان واقفاً وراء إينار وركله لإعادته إلى جذع الشجرة".
"ألم يصدّقوك؟".

"لا، حتى إن أحدهم شهد بأن برينغير لم يكن موجوداً في الغرفة. لقد استُخدم الأمر ضدي لتلقّي عقوبة أكبر عندما صدر الحكم. قالوا إنني أسوق اتهامات كاذبة. لقد قضيتُ خمس سنوات في السجن، كما تعرف بدون شك".

فأوما ثورولفور برأسه: "إذا، قدمتَ إلى هنا وطبقتَ القانون بيدك!".

فهز جارتان رأسه: "لم أطلب المجيء إلى هنا مطلقاً. كنت أتوقّع قيامي بأمور أخرى عندما قبلتُ هذا العمل الصيفي".
"ما كان ردّ فعلك عندما التقيتَ برينغير هنا؟".

"لم أكن أعرف هوية المراسل حتى رأيتُ برينغير ميتاً في المقبرة. كانت صدمة رهيبة بالنسبة إلي".
"أين كنت مساء الأحد؟".

"ذهبتُ في نزهة سيراً على الأقدام عبر الجزيرة، ودخلت المكتبة في طريق العودة. كانت الطيبة جوهاناً هناك".

"هل كنت تعرف أنها حبيبة إينار الراحل؟".

"لم أكن أعرف ذلك حينذاك، ولكنني عرفتُ في ما بعد".

"كيف اكتشفتَ الأمر للمرة الأولى؟".

"أطلعتني على الأمر في وقت متأخر من تلك الليلة بعد محادثة

طويلة".

"هل أخبرتك أن برينغير اعترف لها بأنه تسبب بموت إينار؟".

"أجل".

"ما كان رد فعلك؟".

"شعرتُ بارتياح كبير لسماع ذلك".

"حقاً!".

"أجل. بالرغم من ثقتي بأنني لم أتسبب بالحادث، فقد كان من

الجيد لي سماع تأكيد على الأمر، رغم أنه ليس باستطاعة ذلك إزالة كل

سنوات الجحيم تلك التي مرتتُ بها".

"هل أردتِ الثأر من برينغير؟".

"كنت أناضل لأحقق السلام مع نفسي وأبدأ حياة جديدة. لم

يكن يُفترض ببرينغير الظهور".

"ولكنه ظهر بالفعل".

"أجل. كان أشبه بشبح عاد إلى الحياة هناك في المقبرة. ظننتُ أنني

سأصاب بانهايار عصبي عندما رأيته هناك صباح أمس".

"هل تشعر بحال أفضل اليوم؟".

"أجل. قصدتُ جوهانًا يوم أمس لأطلب منها بعض المساعدة.

لقد أعطتني بعض العقاقير المهدئة وتمكنتُ من استعادة عافيتي".

"من الملائم تمامًا العثور على طبيبة نفسانية في الجزيرة التي

تقصدها". صدر ذلك التعليق الأخير من لوكاس الذي كان قد دخل

الغرفة للتوّ وانضم إلى المقابلة. "ولكنني أجد هذه المصادفات غريبة قليلاً. شخص يُعاقر الشراب يصل إلى هنا من ريكيافيك، ويتوآب في مختلف أنحاء الجزيرة طوال أربع وعشرين ساعة، مُحدثاً جَلْبَةً ومُسيئاً للناس يميناً ويساراً، ومع ذلك، فأنتما الحملان البريثان لا تملكان أي فكرة عن وجوده هنا! أليس الأمر غير قابل للتصديق قليلاً؟".

"علمتُ بشأن المراسل، ولكنني لم أعرف هويّته. لقد استنتجت لاحقاً أنه حاول تجنّبي وجوهائنا. يكاد الأمر يكون مثيراً للدهشة".
"أجل، بالتأكيد، هذا ما قام به. ولكنه قرر بعد ذلك رؤية جوهائنا ليلة السبت". قال لوكاس.

ودسّ فرد من طاقم سفينة خفر السواحل رأسه عبر الباب وسلّم ثورولفور مغلفاً.

"كنا في المكتبة معاً في تلك الليلة"، تابع جارتان. "لذلك، لا بد من أن يكون قد وجد الباب مُقفلًا عندما وصل".
"ولكن، ماذا لو صادفكما معاً؟ من دون وجود شهود آخرين، وفي يديك موسى اشتريتها حديثاً. ألن يكون من المغري تسوية الحساب مع ذلك الوحش؟".

أجفل جارتان وتحسّس جيبي سرواله.
"لقد اشتريتَ موسى من المتجر، أليس كذلك؟".

"أجل، ولكنني أعتقد أنني فقدتها. هناك ثقب في جيبي".
"صحيح. ولكنني أعتقد أن القصة كالتالي: ذهب برينغير لرؤية جوهائنا، فدخل منزل الطيبة الذي لم يكن مُقفلًا، وفتّش المكان عندما لم يُجب أحد. أجل، كانت جوهائنا في المكتبة تبادل أطراف الحديث معك. ونظراً إلى كونه وغداً، اغتتم برينغير الفرصة للبحث في منزل الطيبة؛ بالرغم من وجود جثة هناك. وماذا تعرف؟ لقد عثر

على أوراق البروفسور غاستون لوند التي وضعتها جوهانّا جانباً في الخريف الماضي بعد اصطحاب الرجلّ المُسنّ النائم إلى كِتيلاسي. لا بد من أن يكون أمر ما قد وضع برينغير على الدرب الصحيح في قضية لوند؛ وفقاً لما يقوله الشهود. بأيّ حال، خرج برينغير متمائلاً، وقرر عبور المقبرة حيث التقاك وجوهانّا. لم تكن قد أضعتَ السكين بعد، أليس كذلك؟ وهكذا، وبعد إلقاء التحية عليه، ثبتما كلاكما المشاغب ووجهه في اتجاه الأرض لِكُتْم صيحاته، وشرعتما بإحداث شقّ في ظهره، وإخراج رثيّه. أم إن الطيبة هي التي قامت بهذا الجزء من المهمة؟ بأيّ حال، عندما انتهيتما، وضعتماه على بلاطة ضريح، وعدتما إلى المنزل للاحتفال بمهمة أنجزت. ولكنك لم تكن تمتلك الفِطنة للبحث في جيوبه، ولو فعلت لوجدت الأوراق التي كان قد سرقها منذ لحظات".

لم يُجب جارتان، بل دسّ يده في جيّبه وسحب علبة تحتوي على حبوب دواء.

"ما هذا؟". سأل ثورولفور.

"إنه الدواء الذي أعطيتني إياه جوهانّا. أعتقد أنني بحاجة إلى حبة. إنها اتهامات فظيعة".

فانتزع ثورولفور علبة الدواء منه، وقرأ اللصّاقة، ثم دسّها في جيّبه. "لم تنته بعد. فرَضِيّة زميلي ليست مُستبعدة، ولكنها بحاجة إلى تَمّة بطريقة ما. لقد تلقيتُ للتوّ التقرير الأولي لتشريح الجثة الذي جاء فيه أن برينغير قد أُغْرِق ومات قبل مدة طويلة من إحداث الشق في ظهره".

هذه المرة، حان دور لوكاس للشعور بالحيرة. "هل أُغرق في البحر؟". سأل.

"لا، بل في مياه عذبة". أجاب ثورولفور.

"في مياه عذبة! ولكن، هل هناك أي برك أو ينابيع على هذه الجزيرة؟". كان لوكاس يوجّه سؤاله للمأمور المقاطعة غريمور.

"لا، فقط المستنقع، ولكنه جفّ كلياً تقريباً بعد الطقس الحارّ الذي مررنا به ودام مدة طويلة من الزمن". أجاب غريمور.

قرأ ثورولفور الورقة مجدداً، ومن ثمّ نظر إلى جارتان. "يبدو أن زميلنا في ريكيافيك يظن أنه من الممكن أن يكون برينغير قد أُغرق في حوض استحمام، وهناك واحد في منزل الطيبة كما أعتقد. ربما جرّ الرجل إلى داخل حوض الاستحمام قبل أن يُنكّل به. إذاً، لا بد من أن تكونا قد وجدتماه في منزل الطيبة واهتمتما بأمره هناك. أليس هذا الأمر محتملاً؟".

فبدا جارتان كما لو أنه توقف عن الإصغاء، ولكن كتفيّه كانتا ترتجفان. فأخرج ثورولفور علبة الدواء من جيّبه، ووضعها على الطاولة بقوة أمامه.

"ها هي. تناول حبّتك وأخبرنا بالحقيقة!".

فنظر جارتان إلى غريمور: "هل يمكنني الحصول على كوب ماء؟".

اندفع غريمور إلى الممر، وعاد بسرعة مع كوب مليء بالماء.

دسّ جارتان حبّتين داخل فمه وتناول رشفة ماء. وأخيراً، قال:

"لا حقيقة أخرى أطلعكم عليها".

فhez ثورولفور رأسه. "تحققنا من تحركات الجميع هنا ليل الأحد

وفي الساعات الباكرة من صباح الاثنين. لم يكن هناك أي شيء غير

عادي، في حين أنك وجوهائنا كنتما مستيقظين حتى ساعات مبكّرة،

ولديكما الحافز لترغبا في رؤية المراسل ميتاً. سيكون عليكما إجباري

بالمزيد إذا أردتاني أن أبدأ بتصديقكما".

"لم أقرب من برينغير". كرر جارتان.

"أعد ذكر ما فعلته في المساء". قال ثورولفور.

"كنت وجوهاتًا في المكتبة حتى ساعات مبكرة من الصباح، ومن ثم رافقتُها إلى منزلها، وغادرتُ عندما كانت لا تزال في الخارج. كان المطر قد بدأ بالهطول، لذلك أسرعْتُ إلى منزل مأمور المقاطعة، وزحفتُ إلى غرفة نومي في العلية. لم أكن أعرف شيئاً عن برينغير قبل أن يستدعييني غريمور في الصباح". ومسح جارتان العرق عن جبينه براحة يده.

"ما الذي كنتم تفعلانه في المكتبة طوال الليل؟". سأل ثورولفور.

"كانت جوهاتًا تخبرني عن كتاب فلايتي".

"هل هو أمر باستطاعتكما مواصلة الحديث عنه طوال الليل؟".

"أجل".

"في أي ساعة قصدتَ سريرك؟".

"لم أكن منتبهاً إلى الوقت، ولكن كان ضوء النهار قد بزغ. أعتقد أنها كانت قرابة السادسة صباحاً".

فكر ثورولفور ملياً للحظات وقال: "سترافقنا على متن السفينة. هناك حُجرة مخصّصة لك. سُنْقي جوهاتًا تحت المراقبة في منزلها. سيُطلب منكما كتابة رواية كاملة عن كل خطوة قمتما بها في تلك الليلة. وأنا متشوّق لرؤية مدى تطابق تفاصيلكما".

"السؤال 37: مكان وجود ضحك المرء. الحرف الأول.

يكمن غضب المرء في مرارته، وحياته في قلبه، وذاكرته في عقله، وطموحه في رثيته، وضحكه في طحاله، ورغبته في كَبِيدِهِ. الإجابة هي كَبِيدِ، والحرف الأول هو الكاف

..(S)..."

الفصل 54

كانت هناك سحابة حزن مخيمة فوق طاولة الطعام في منزل مأمور المقاطعة في تلك الليلة. وغريمور، وهو غني، وإينغيبورغ جالسون في المطبخ، يتناولون بيض نَورس مقلّياً، وصدور بَقِن، وبطاطا مُسَمَّرَة بالسكّر. كان هناك الكثير من الطعام لأن إينغيبورغ توقعت انضمام الشرطيّين إليهم على العشاء. ولكنهما كانا على متن سفينة خفر السواحل، وسيمكثان هناك طوال المساء، وربما طوال الليل أيضاً. وحُدّد موعد جنازة بيورن سنوري ثورفالد عند الساعة الحادية عشرة من الصباح التالي، على أن تغادر سفينة خفر السواحل بعد الظهر، كما هو مُفترض. ويتعيّن على جوهانّا وجارتان مرافقتهما للخضوع للمزيد من الاستجواب. لقد تكوّنت لدى التحريّين فناعة بمسؤوليتهما عن موت برينغير، وبلعب جوهانّا أيضاً دوراً ما في مصير البروفسور لوند. "مُحال أن تكون لجارتان وجوهانّا أي علاقة بهذا الهراء". قالت إينغيبورغ بحزم. "أعرف الناس، ويمكنني رؤية الحقيقة في عيونهم عندما يقولونها".

بدا غريمور محتاراً. "ولكنه أمر غريب جداً. لقد روى سكَان الجُزر كل حركة قاموا بها في تلك الليلة، وهما الشخصان الوحيدان اللذان كانا مستيقظين. أنا لا أقتنع نفسي بأن جوهانّا سيّئة، ويبدو لي جارتان شخصاً محترماً؛ حتى بوجود ذلك الحظ العاثر في صباه".
كان فم هوغني مليئاً بالطعام، وكان يستمتع بتناوله.
"حسناً، ربما وجداه ميتاً وقاما بهذه الأمور ليسخرا منه"، قال.

"لا، لا، لا". قالت إنغيبورغ. "جوهائتي لا تقوم بمثل هذه الأمور".

أنهوا وجبتهم، وارتشفوا القهوة بعد ذلك. كانت السماء قد صفت، وظهرت شمس المساء في الغرب. بدا غريمور قلقاً. "رافقتني في نزهة يا هوغني". قال أخيراً. "أجد سهولة أكبر في التفكير حين أسير في المساء. باستطاعتنا جمع القطيع لأجل الليل أثناء ذلك".

خرج الرجلان، وسارا في اتجاه المنحدر الشرقي. كان ثورمودور كراكور ينقل الماء إلى حظيرته، ولم يُجب عندما ألقيا عليه التحية، بل توارى وراء باب الحظيرة مع دلاء الماء.

"الكل يبدو في مزاج كئيب هذا المساء". قال غريمور ونظر من حوله. "هنا تمت رؤية برينغير حياً للمرة الأخيرة". قال مختاراً. "ومن هنا انطلق عبر الجزيرة لزيارة جوهائنا. أي درب يمكن أن يكون قد سلك؟".

"حسناً"، أجاب هوغني، "لا بد من أن يكون قد سلك ذلك الطريق، فقد سلكته مع المفتش لوكاس اليوم. كان يحدد مدة قطعه سيراً على الأقدام ويقيس المسافة. يبلغ طوله 600 خطوة واسعة".

خارت إحدى أبقار ثورمودور كراكور بصوت مرتفع من داخل الحظيرة.

"أجل، إنها نزهة قصيرة سيراً على الأقدام"، قال غريمور. "ولكن، ماذا فعل الرجل عندما أدرك أن الطيبة جوهائنا لم تكن في المنزل؟".

فكر هوغني في الأمر ثم قال: "يقول كراكور إنه كان يحاول العثور على من يُقله إلى ستيكيشولمور".

"ولكن، أيّاً من مالكي المراكب لا يتذكرون أنه طلب منهم إقلاله في تلك الليلة".

فَكَرَّ هُوغْنِي ثَانِيَةً. "رَبْمَا قَصْدِ يَسْتَاكُوتِ وَطَلَبِ مِنْ فَالْدِي إِقْلَالِهِ. لَقَدْ قَامَ بِذَلِكَ فِي السَّابِقِ".

شَرَعَ غَرِيمُورُ بِالسَّيْرِ. "وَلَكِنْ، لَا تَنْسَ أَنْ الرَّجُلَ الْمَسْكِينَ أُغْرِقَ وَلا قَى حَتْفَهُ قَبْلَ أَنْ يُشَقَّ. وَفِي مِيَاهِ غَيْرِ مَالِحَةٍ. لَا وَجُودَ لِأَيِّ قَطْرَةٍ مَاءٍ فِي الصَّخُورِ فِي مَحِيطِ يَسْتَاكُوتِ".

"لَا، بِاسْتِثْنَاءِ الْبَرْمِيلِ فِي بَاحَةِ فَالْدِي".

"هَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ فَالْدِي جَرَّ الْوَعْدِ مِنْ مَوْخَرِ عُنُقِهِ وَأَغْرَقَهُ فِي بَرْمِيلِ الْمَاءِ كَمَا لَوْ كَانَ هَرَّةً صَغِيرَةً؟".

"لَا". وَشَعَرَ هُوغْنِي بِالْحَيْرَةِ. "وَلَكِنْ، يُمْكِنُ لِفَالْدِي أَنْ يَكُونَ سَرِيعَ الْغَضَبِ".

"وَلِمَاذَا سَيَجْرُ الْجِثَّةُ إِلَى الْمَقْبَرَةِ؟".

"لَا أَعْرِفُ". أَجَابَ هُوغْنِي، شَاعِرًا بِعَدَمِ الْارْتِيَاكِ بِسَبَبِ لَعْبِهِ دَوْرَ الْمُتَهَمِ فِي هَذَا الْاسْتِنْبَاطِ.

"لِنَسْرِ عِبْرِ الْجَزِيرَةِ، وَلِنَرِّ مَا لَدَى أَفْرَادِ عَائِلَةِ يَسْتَاكُوتِ لِيَقُولُوهُ هَذَا الْمَسَاءَ". قَالَ غَرِيمُورُ. وَسَلَكَا الطَّرِيقَ تَحْتَ دَارِ الْعِبَادَةِ بِصَمْتٍ، وَكُلُّهُمَا غَارِقٌ فِي أَفْكَارِهِ. لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ أَضْوَاءٌ تَشَعُّ فِي مَنْزِلِ الطَّبِيبَةِ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا بَلَغَا الرِّصِيفَ رَأَى سَفِينَةَ خَفَرَ السَّوَاكِلِ مُضَاءً.

"مَنْ الْوَاضِحُ أَنَّ سَكَانَ رِيكِيَاْفِيكَ هُوَ لَآءٍ لَا يَذْهَبُونَ إِلَى السَّرِيرِ بَاكِرًا". قَالَ غَرِيمُورُ، وَلَكِنَّهُ تَوَقَّفَ فَجَاءَهُ عِنْدَمَا أَدْرَكَ أَنَّ مَرْكَبَ يَسْتَاكُوتِ غَيْرِ رَاسٍ فِي مَكَانِهِ عِنْدَ الرِّصِيفِ.

"تَبًّا، إِنْهُمْ فِي الْبَحْرِ. لَا يُمْكِنُنَا التَّحَدُّثُ إِلَيْهِمْ إِذَا".

نَظَرَ هُوغْنِي إِلَى سَفِينَةِ خَفَرَ السَّوَاكِلِ، وَسَأَلَ بِتَرَدُّدٍ: "هَلْ يُفْتَرَضُ بِنَا الصُّعُودَ إِلَى مَتْنِهَا وَالتَّحَدُّثَ إِلَى الشَّرْطَةِ عَنِ فَالْدِي؟".

فكر غريمور في الأمر. "لا. إنه مجرد تخمين من قبلنا، ولا دليل لدينا. أريد الذهاب إلى فالدي بنفسي عندما يعود".
 لقد بدا الارتياح على هوغني. "إذا، يُفترض بنا الخلود إلى النوم".
 وعادا على الطريق نفسها، وقد استغرقا في صمت أكثر عمقاً.
 عند تقاطع الطرق، تمنى هوغني لغريمور قضاء ليلة جيدة وتوجّه إلى المدرسة.

"السؤال 38: كيف مات إرلينغور هاكونارسون؟ الحرف السادس. كان إرلينغور فتى واعدًا في السابعة من عمره عندما كان والده الإيرل هاكون يقاوم اجتياحاً شتته الجومسفايكنينغز من النروج. كان الإيرل يُخفق في المعركة، وتضرّع في النهاية ناذراً تقدم أضحية بشرية، وعارضاً إرلينغور لهذه الغاية إذا تمكن من النجاح. لقد أدى ذلك إلى تحوّل كبير، لأن سُحُباً انبثقت، وتعيّن على الجومسفايكنينغز النضال في مواجهة عاصفة برّدية هوجاء هبت فوق السفن. كانت كل حبة برّدة تزن أونصتين، وتصطدم بوجوه الجومسفايكنينغز بحدّة لدرجة إعمائهم تقريباً. كانوا قد خلعوا بعض ملابسهم خلال اليوم بسبب الحر، ولكن الطقس غدا أكثر برودة. وهكذا نفذ الإيرل نذره. الإجابة هي أضحية، والحرف السادس هو (F)....".

الفصل 55

الأربعاء، الثامن من حزيران/يونيو 1960

كان الوقت قد نخطى منتصف الليل عندما بدأ غريمور بخلع ملابسه في غرفة نومه الصغيرة في منزله. كانت إنغيبورغ نائمة كما يبدو، ولكنها تحركت أثناء انسلاله تحت اللحاف.

"هل تذكرتَ وضع الماء للأبقار يا عزيزي غريمور؟". سألت بصوت ناعس.

فجلس غريمور على حافة السرير منتصباً. "لا، بالطبع لا. كنت شديد الانشغال، أم إنني أغدو خرفاً ببساطة؟". قال وهو يمدّ يده لتناول ملابسه.

"إنها فترة سيئة. لستُ على ما يُرام في هذه الأيام، تَبّاً لذلك". قال أثناء توجهه إلى حظيرة الأبقار. فأحضر بعض الدلاء من الحظيرة وأنزلها داخل البئر. كان مستوى الماء مرتفعاً بشكل معقول بعد هطول المطر، لذلك وجد سهولة في ملئها. لقد قام برحلتين، ولكن أثناء مروره بباب الحظيرة لاحظ أن ثور مودور كراكور لا يزال يُحضر ماء من البئر بجانب حظيرته.

فعبّر غريمور الحقل في اتجاهه. "هل ما زلتَ مستيقظاً يا كراكور؟".

"أجل، عليّ الاعتناء بالحيوانات". أجاب بإرهاق.

لزم غريمور الصمت للحظات. أخيراً، قال: "هذه فترة سيئة بالنسبة لنا على الجزيرة".

فأوما ثورمودور كراكور برأسه بصمت.

وتابع غريمور قائلاً: "يعتقد المفتشان أن جارتان، مساعد الحاكم، والطبية جوهاتا، هما اللذان قتلا المراسل وجراه إلى المقبرة".

ثانية، هز ثورمودور كراكور رأسه بصمت.

"بعد ذلك، بلغهما خبر من ريكيافيك مفاده أن المراسل قد أغرق". أضاف غريمور، "ليس في البحر، بل في مياه عذبة".

"آه! في هذه الحالة، على الشرطة أن تدرك أنهما بريئان". قال ثورمودور كراكور بلهفة.

"لا، يقولان إن جارتان وجوهاتا أغرقا الرجل في حوض الاستحمام في منزل الطبية". قال غريمور.

فhez ثورمودور كراكور رأسه ثانية. "هذا هراء. إنهما لم يؤذيا أحداً".

"يصادف أنني أوافقك الرأي. ولكن، من ارتكب الجريمة إذاً؟". سأل غريمور.

لم يُجب ثورمودور كراكور.

"كنت وهوغني نتساءل عما إذا كان فالدي في يستاكوت قد فقد السيطرة على نفسه. هل تعتقد أن ذلك ممكن؟".

فنظر ثورمودور كراكور إلى غريمور، ثم شرع بالبكاء فجأة؛ بكاء رجل مُسنّ صامت وبدون دموع.

حدّق غريمور إلى الرجل الحزين مندهشاً.

"إنه خطئي". صاح الرجل المُسنّ وسط سكون الليل بصوت منهار، كما لو أنه أراد من كل الجزيرة أن تسمع اعترافه.

وناضل غريمور لفهم ما يجري. "أتقول إنه خطوك؟!".
"أجل، أنا من قام بذلك، أنا من قام بذلك". قال ثورمودور
كراكور، ناشحاً.

"ماذا تعني يا كراكور؟".

"أنا من قام بذلك، والآن يُلقى اللوم على الجميع".

"هل قتلتَ ذلك الرجل يا كراكور؟".

"قتلته؟! لا، البتة. لقد غرق من دون أن يتمكن من القيام بأي
شيء، ولكنني من فعل له كل تلك الأمور".

"هل وضعته في المقبرة؟".

"أجل. كان عليّ القيام بذلك بسبب الحُلْم".

فربت غريمور على كتف ثورمودور كراكور قائلاً: "هيا،
يا صديقي. أخبرني بالحقيقة كاملة".

سيطر ثورمودور كراكور على نفسه، ومسح دموعه بكمّته، ومن
ثم بدأ بالكلام: "قديم المراسل إليّ في الحظيرة مساء يوم الأحد، وطلب
مني بعض الحليب ليشربه. بعد ذلك، عرض عليّ تناول رشفة من
الشراب، وشرعنا بتبادل أطراف الحديث".

سحب ثورمودور كراكور منديلاً من جيبه، وتمخّط قبل أن
يتابع: "أراد الرجل سماع قصص جيدة، لذلك سردتُ له قصصاً،
وأحلاماً قديمة كما أفعل في العادة. ومن ثم أخبرته عن حُلْم العجل
الذي رأيتُ فيه ثلاثة عُقبان فوق دار العبادة، وعلى جناحي العقاب
الجاثم في المقبرة دماء، ويقود رجال مميّزو المظهر العجول عبر الممرّ. هل
تذكر؟".

فأوما غريمور برأسه؛ إذ غالباً ما سمع ثورمودور كراكور يصف
ذلك الحُلْم.

"قال الرجل إن باستطاعته حلّ رموز الحُلْم. وقال إنه عندما يجثم عُقاب في مقبرة فلايتي، فذلك دلالة على أن كتاب فلايتي في طريق عودته من المنفى".

"ماذا؟". لم يكن غريمور يتابع الحديث تماماً.

"أجل، إن الأشخاص المميّزين هم الملوك النروجيون القدماء، وترمز العجول إلى 113 ورقة رَقّ من المخطوط. بعد ذلك، قال لي المراسل هذه الكلمات بالتحديد: "إذا كان يتعيّن عليك قتل شخص ما يوماً، أو عثرتَ على شخص متوفّي، خذه إلى المقبرة، وضَعه على ضريح هناك، وأحدِث في ظهره شقّاً على صورة عُقاب، وبعد ذلك راقب ما سيحدث". هذا ما قاله، وهذا ما قمتُ به. من الواضح أن الطائر ذا الريش الملطخ بالدماء يعني رجلاً أحدث فيه شقّ على صورة عُقاب، كما وُصف في كتاب فلايتي. لقد تمكن برينغير من فهم ذلك، ولكنني كنت قصير النظر لدرجة أنني لم أنتبه إلى وجود صلة؛ علماً أنني قرأت عن العُقبان اللعينة عدة مرات. كان ذلك هو الحلّ الأكثر سذاجة لشيفرة حُلْم سمعتُ به يوماً. ثم، وبعد تبادل أطراف الحديث للحظات، كان يتعيّن عليّ أخذ الحليب إلى المبحّل هانس، وذهب المراسل لزيارة الطيبة جوهانّا".

"أجل، أعرف". وأوما غريمور برأسه.

"من مقرّ رجل الدين، ذهبتُ إلى المنزل لتناول العشاء، وتوجّهتُ بعد ذلك إلى الحظيرة ثانية في المساء لتزويد الأبقار بالماء لأجل الليل. ولكن، حين اتجهت إلى البئر كي أحضر الماء، رأيت الرجل هناك في قعر البئر. كان ممدّداً على ظهره في القعر، وساقاه ممتدتان خارج الماء".

"كيف انتهى به الأمر هناك، بحق الله؟". كان غريمور مندهشاً.

فهز ثورمودور كراكور رأسه. "لا أعرف. كان الغطاء القديم محطماً، وتطفو أجزاء من الخشب حول الرجل في الماء".
نظر غريمور إلى الدرب الممتد من الحظيرة إلى البئر، والذي يتخذ وجهة جنوب غرب الجزيرة، ويمتد في خط مباشر مع منزل الطيبة.
"ربما اعتزم سلوك الطريق المختصرة من الحظيرة"، قال غريمور، "وبعد ذلك، وقف على الغطاء القديم للبئر وكسره".

فأوما ثورمودور كراكور برأسه، هازأ إياه. "كان الرجل ميتاً عندما تمكنتُ من رفعه أخيراً بواسطة عقيفتي الطويلة. وأول ما تبادر إلى ذهني هو الذهاب لإحضارك يا غريمور، ولكنني تذكرتُ ما قاله. إذا كان يتعين عليك قتل شخص ما يوماً، أو عشرتَ على شخص متوقفي، خذه إلى المقبرة، وضَّعه على ضريح هناك، وأحدث في ظهره شقاً على صورة عُقاب. تلك كانت أمنيته الأخيرة، ولم أتمكن من حرمانه منها. لقد قال لي الرجل ذلك بكل جدية، ولم أجرؤ على مخالفة طلبه، وإلا فسيظهر لي في الحظيرة هنا، وكان كتاب فلايتي على المحك. فالتقطتُ سكين الذبج من الحظيرة، ونقلتُ الرجل إلى المقبرة بواسطة عربة اليد، ووضعتُه على الضريح هناك كما طُلب مني، وأحدثتُ شقاً في ظهره. ومن ثم، دسستُ يدي بين أضلاعه وسحبتُ رثتيه، وخرج كل الدم. بعد ذلك، تركته هناك وقصدتُ المنزل لأنام. لم يذكر الرجل كم يتعين عليه البقاء هناك على هذا النحو ليتحقق توقعه".

"ألم يرك أحد وأنت تقوم بذلك؟". سأل غريمور.
"لا، لا. كان الوقت متأخراً جداً".

فحدق غريمور إلى عيني ثورمودور كراكور. "أنت لا تقول ذلك لتتخذ جوهائنا وجارتان وتُخرجهما من ورطتهما، أليس كذلك؟".
"لا، لا. لا سمح الله. أنا أقول الحقيقة".

"حسناً"، وشهق غريمور. "أذكر قيامك بصنع غطاء جديد لبشرك يوم الاثنين. إذاً، فقد دمّر المراسل الغطاء القديم؟".
"أجل، لقد تحطم إلى أجزاء".

فهز غريمور رأسه. "لست واثقاً من قيامك بالعمل الصائب في كل ما جرى، حتى لو قال لك الرجل تلك الأمور".
وقف ثورمودور مكتئباً ولاهياً ببعض الصوف بين أصابعه. "أظن أنه من الأفضل لي أن أطلع الشرطة على الأمر. لا أطيع صبراً للنزول إلى ذلك الرصيف"، أضاف.

"السؤال 39: قطعة لحم أصغر من الملك. الحرف الأول.
كان آلي هالفاردسون مرتدياً ملابس مماثلة لملابس الملك.
ودخل الغابة مع عدد قليل من رجاله، ممتطين الجياد. فقدم إليه المزارعون الملائكون بسرعة وقتلوه، وجردوه من درعه، وهتفوا عالياً بموت الملك. ولكن، عندما سمع الملك بهذا الأمر، أمر بنفخ بوق القتال، وامتطى حصانه بتحدٍّ، وأدرك المزارعون الملائكون أنه توجد في سيخهم قطعة لحم أصغر حجماً مما تخيلوا. الإجابة هي آلي، والحرف الأول هو الألف (A)..."

الفصل 56

كانت الخامسة صباحاً تقريباً عندما سار غريمور وجارتان على جسر النزول المؤدي إلى البرّ القائم عند جانب سفينة خفر السواحل. لقد صعد ثورمودور كراكور إلى متن السفينة مع غريمور بعد منتصف الليل، وروى للتحريين قصته شفهيّاً في بادئ الأمر، ومرتين، ومن ثمّ طلب منه وصف الأحداث كتابيّاً، والتوقيع على إفادته بحضور شهود. كان الشرطيّان شديديّ الارتياب، ولم يستطيعا أن يتخيّلا كيفية قيام أحدهم بارتكاب هذا العمل الوحشي على أساس حُلم ليس إلا. أخيراً، سُمح لثورمودور كراكور بالذهاب إلى المنزل لقضاء الليل، ورافقه المفتش لوكاس لإحضار سكين الذّبْح. كان يتعيّن التحقيق بالمسألة بتفصيل أكبر في الصباح عندما يتمّ تفحص البثر والغطاء المحطّم. لقد وافق ثورولفور بتردد على إخلاء سبيل جارتان بما أنه كان مستلقياً في حُجرته مستيقظاً. من جهة ثانية، أُبقيت جوهانّا قيد الاحتجاز؛ فالشكوك لا تزال تحوم حولها في شأن قضية البروفسور الدانمركي.

عبر مأمور المقاطعة وموفد الحاكم معاً إلى الرصيف بصمت. كانت شمس الصباح قد أشرقت، وشرعت برسم ظلال طويلة، ولفح نسيم ليليّ جليديّ خدودهما مع تلالؤ بلّورات الجليد على الرصيف. كانت الحرارة قد انخفضت إلى درجة التجمّد في قلب الليل.

أثناء سير الرجلين تبعثرت بعض النوارس التي قضت الليل عند حافة رصيف الميناء بصمت في السماء. كانت هناك نعجة مستلقية مع حَمَلين عند زاوية مصنع الأسماك، فوقفت بعناد عندما كادا يدوسان

عليها. وحدّق جارتان إلى الحملان العادية في أعلى المنحدر في اتجاه يستاكوت. كان هناك كوخان في آخر الشاطئ، فشرع بأن هناك من يختلس النظر إليه من وراء أحدهما. توقّف وربّت على ذراع غريمور من دون التفوّه بأي كلمة. اندفع الرأس الصغير ثانية، وحين أدرك أنه تمّ اكتشاف وجوده قرّر الارتداد، وصعد الشكل البشري الصغير المنحدر في اتجاه يستاكوت.

"أليس هذا نوبي الصغير؟". قال غريمور. "ماذا يفعل في هذا الوقت المبكر؟".

"أو المتأخر". قال جارتان.

فألقي غريمور نظرة سريعة إلى الورا على المراكب الراسية عند الرصيف. "لم يُعدّ مركب والده بعد. هل يمكن أن يكونا لا يزالان في البحر، والفتى بمفرده في المنزل؟".

"ربما ليس الأمر كما يبدو". قال جارتان بهدوء.

صعدا المنحدر وراء الفتى، وعندما وصلا إلى المزرعة، رأياه عند مدخل الباب، ولكنه توارى عن الأنظار داخل المنزل. فنادى غريمور عبر الباب: "نوبي، اخرج وكلمنا يا صديقي. نريد مساعدتك إذا كان هناك خطب ما".

لم تكن هناك أي إجابة، لذلك خطا غريمور إلى داخل الكوخ المظلم، وتبعه جارتان. لقد دخلا في بادئ الأمر مطبخاً صغيراً وقديراً وكرهه الرائحة، ومن ثم غرفة نوم صغيرة تحتوي على أربعة أسرة؛ اثنان من كل جانب. كان ضوء النهار يتسرّب عبر نافذة صغيرة في أعلى الجَمَلون، وهناك مِبولة مليئة جزئياً على الأرض. شعر جارتان بالغثيان، فاستدار واندفع إلى الخارج لتنشّق هواء الصباح المنعش عدة مرات.

"نوني، يا صديقي". نادى غريمور في الداخل. "نريد فقط أن نسألك عن والدك وجدك. هل غادرا منذ مدة طويلة؟".

وسُمع ضجيج ما من الداخل، وسرعان ما ظهر مأمور المقاطعة مجدداً والفتى بجانبه.

"كان الفتى وحيداً هنا". قال غريمور لجارتان.

ووقف الفتى بجانبهما مكتئباً.

"هل والدك وجدك في البحر؟". سأل غريمور.

"أجل، ولكنهما ذهبا منذ وقت طويل". أجاب الفتى. "لقد غادرا في وقت باكر جداً من هذا الصباح".

"تعني صباح أمس. هل حصلتَ على بعض النوم في الليلة الماضية؟".

"لا، كنت أنتظرهما طوال اليوم".

"إلى أين ذهبا؟".

"إلى كيتيلسي لسحب شبكة الفقمات والتحقق من زَغَب العَيدر. قالا إنهما لن يتأخرا".

"ربما تعطلَّ المحرك. سأذهب للبحث عنهما. أنا واثق من أنهما ليسا في خطر. الطقس جيد. لماذا لم تذهب معهما؟".

"لم يُسمح لي بذلك. عاقبني والذي بسبب تغطوي على الجزيرة في المرة الأخيرة، وتسَلَّي خارج دار العبادة أثناء الاحتفال السديني يوم الأحد".

وتبادرت إلى ذهن جارتان فكرة، فسأله بلطف: "هل لديك آلة تصوير يا نوني؟".

فنظر إليه الفتى متفاجئاً، ولكنه لم يُجب.

كرر جارتان سؤاله: "ألا تملك آلة تصوير يا صديقي؟".

كان نوني على وشك قول شيء ما، ولكن الكلمات علقَت في حلقه.

"أعتقد أنك تملك آلة تصوير ومنظراً ثنائياً جميلاً أيضاً". قال جارتان.

"كيف تعرف؟". تساءل الفتى.

"هل يمكنني رؤيتهما؟". سأل جارتان.

نظر الفتى إليهما باضطراب، ومن ثم غادر المزرعة. فتبعه جارتان وغريمور. مرّ نوني بجانب رُقعة الأرض المزروعة بطاطا، واتجه نحو حظيرة مبنية داخل سطح المنحدر. فدخلها عبر باب منخفض، وعاد بسرعة حاملاً حقيبة صغيرة.

"ترك الأجنبيّ هذه الحقيبة في المركب عندما أقله جدي إلى ستيكيشولمور. عثرتُ عليها بنفسِي واحتفظتُ بها".

تناول جارتان الحقيبة وتفحصها. لقد عثرت في داخلها على آلة تصوير، ومنظار ثنائيّ، وكيس إسفنجات، وملابس داخلية أصبحت عَفِنة بسبب الرطوبة.

"آلة التصوير معطّلة". قال الفتى.

"أخبرنا عن تاريخ قيام جدك باصطحاب الأجنبي إلى هناك". قال جارتان.

فرفع الفتى نظره وقال: "ذهب والدي إلى البرّ الرئيس على متن مركب البريد لإحضار أُمي. بعد ذلك، نزلتُ وجددي عندما كان المركب عائداً لالتقاط الحبال. كنا سنذهب بعد ذلك إلى المضيق لاصطياد بعض القُدّ لأجل العشاء".

ولزم الفتى الصمت وحدّق إلى كنوزه. كان يرتجف بسبب البرّد والإرهاق.

"ماذا حدث بعد ذلك؟". سأل غريمور.

"بقينا على الرصيف، في حين غادر الجميع، وكنا نهمّ بالذهاب على متن مركبنا رايفن. بعد ذلك، جاء الأجنبي راكضاً ومنادياً. لقد تأخّر كثيراً، وكان مركب البريد قد غادر منذ مدة طويلة، فطلب من جدي اصطحابه إلى ستيكيشولمور، ولكن كان من الصعب علينا جداً أن نفهم ما يقوله".

"هل وافق جدك على الإبحار به؟". سأل غريمور.

"أجل، لقد أرانا الرجل كمية كبيرة من المال كان سيعطينا إياها عندما نصل إلى ستيكيشولمور".
"فذهبا إذًا؟".

"أجل، ولكن الأجنبيّ لم يوافق على مرافقتي لهما".

"هل غاب جدك لمدة طويلة؟".

"أجل، لم يأتِ حتى اليوم التالي. كان المحرك فارغاً من الوقود تماماً، لذلك عاد بواسطة الشراع عندما هبّت الرياح الجنوبية. بعد ذلك، ذهب جدي للنوم، ولكنني عثرت على الحقيبة في المركب وخبأتها. كنت أريد أن أعيدها للأجنبيّ، ولكنه لم يعد لاستعادتها قط".
"ألم يعرف والدك بهذا الأمر؟".

"لا. كان مزاجه سيئاً جداً عندما عاد من البرّ الرئيس لأن والدتي لم تُعدّ معه من عملها في أشغال الطرقات. لقد تدمّر من كل شيء، واستشاط غضباً عندما رأى المركب فارغاً من الوقود. لم يستطع جدّي تذكر أي شيء عن رحلته مع الأجنبيّ، ولم أجرؤ على إطلاع أبي على الأمر. كان جدّي قد بدأ بنسيان عدة أمور. أعتقد أن الأجنبيّ نسي أن يدفع له أيضاً كما وعده، لأن جدّي لم يكن يملك أي مال عندما عاد إلى المنزل. لقد استرقت النظر إلى داخل جيوبه عندما كان نائماً".

"ولكن، ماذا عن الرجل من ريكيفيك، المراسل؟ هل كان يعرف أنكم تحتفظون بالحقيبة؟". سأل جارتان.

فتجّبت نوني نظرتة المحدّقة. "أجل، عندما تسللتُ خارج دار العبادة، قصدتُ المنزل لإلقاء نظرة بواسطة المنظار الثنائي. إذ لم أكن أجرؤ في العادة على استخدامه لأنه لا يجب أن يراي أحد. كنت واثقاً من أن مأمور المقاطعة، غريمور، سيأخذه مني إذا رأني أحد".

ونظر الفتى إلى مأمور المقاطعة خجلاً.

"هل رآك المراسل؟". سأل جارتان.

"أجل. كنت أعتقد أن الجميع في دار العبادة، ولكنه كان هناك بجانبني فجأة".

"ماذا قال لك؟".

"سألني إذا كان المنظار الثنائي لي. ومن ثم، ألقى نظرة إلى داخل الحقيبة، ورأى الكتب الصغيرة. وسألني بعد ذلك عما إذا كان جدّي قد اصطحب الأجنبيّ إلى ستيكيشولمور. فقلتُ له إن جدّي قام بذلك ولكن الوقود فرغ منه. فسألني بعد ذلك عما إذا كان باستطاعته الاحتفاظ بالكتب الصغيرة إذا وعد بعدم إخبار أحد عن المنظار الثنائي وآلة التصوير. فقلت نعم إذا لم يُخبر أحداً. فوعدني بذلك، وقال إنه يتعيّن عليّ أيضاً أن أعده بعدم إخبار أحد".

وشرع الفتى بالنشيج. "والمراسل ميت الآن، وها أنا أحنث بوعدني".

"هل تذكر الرجل الميت الذي رأيته في كيبلسي؟". سأل جارتان.

"أجل". أجاب الفتى.

"هل سبق لك أن رأيته من قبل؟".

"لا، لا أعتقد ذلك. لم يكن باستطاعتي رؤية وجهه".

كان غريمور قد أصغى إلى الرواية بأكملها بصمت، ولكنه تكلم أخيراً: "حسناً يا صديقي. لنذهب إلى منزلي يا نوبي، وسنُخرج زوجتي إيمبا من السرير. ستقدم لك بعض الحليب وشيئاً لذيذاً تتناوله. وبعد ذلك، ربما ستحصل على شريحة حلوى وتذهب إلى السرير. سأذهب وجارتان للبحث عن أبيك وجدك".

السؤال 40: وصلنا الآن إلى السؤال الأخير. إنه المفتاح لكل الإجابات الأخرى، وهو كالتالي: من الأكثر حكمة في الكلام؟ يمكن للإجابات أن تتفاوت إلى حد كبير؛ وفقاً لذوق كل شخص وحكمته. هناك العديد من الأقوال المأثورة الحكيمة في هذا الكتاب، ولكن المفتاح مكوّن هنا من الحروف التالية:

OSLEOYIARNRYL

EMHONEAENW TLB

AURMLEQWTRONE

قرأ والدي الكتاب بأكمله صفحة صفحة، مختبراً كل الجمل التي تبدو معقولة بالنسبة إليه وتحتوي على بعض الحكمة. وقلب مختلف الاحتمالات، مُعيداً ترتيب الحروف للتحقق مما إذا كان باستطاعته جمع عبارة كاملة. ويُفترض بالتهجئة أن تكون متوافقة مع ما كان مُعتمداً في النصف الثاني من القرن التاسع عشر - على حدّ علمي - ويتعيّن على العبارة أن تحتوي على 39 حرفاً بالتحديد. لقد ابتكر جداول صغيرة بهذه الحروف وعدّها مراراً وتكراراً من دون أن يتمكن من العثور على النص الذي يمكنه من حلّ الأحجية، واستسلم في النهاية. بعد أسابيع عدة، بدأ يفكر في اللغز ثانية، وأدرك أنه

بجاجة إلى شيء آخر للعثور على العبارة المفتاح الصحيحة. لقد ظهرت بعض الحروف أكثر من مرة في صفوف الحروف المفاتيح، وكان من المستحيل معرفة الطريقة التي رُبطت الصفوف بواسطتها. لا بد من وجود طريقة أخرى لحلّ شيفرة الإجابة. ركّز انتباهه على الرسم المرافق للإلماعات، والذي بات يُعرّف بالرونية العجيبة. من جهته، لم يكن يُصدق ذلك النوع من الأمور، ولكنه كان واثقاً من أن الكاتب وضع الصورة بجانب الأحجية لسبب ما. لقد لاحظ وجود 13 خطأ في كل جانب من جانبي الصورة، تتقاطع مع الصورة، وتنبثق مجدداً من الجانب الآخر للصورة في مكان آخر. 13 ضرب 3 يساوي 39، وهو رقم الحروف في مفتاح الرموز. لذا، رسم نسخة عن الصورة، وكررها ثلاث مرات في صف أفقي. وكتب بعد ذلك الحروف المفتاح في اتجاه الأسفل في عمود أفقي، ونقلها إلى الجانب الآخر لشبكة الخطوط، متبعاً كل خط. وظهرت العبارة التالية: "نادراً ما يُلام شخص واحد عندما يتشاجر شخصان". وفي ما يلي الجزء الثاني للعبارة التي يمكن اعتبارها حكمة: "ولكن، تذكّر أنه نادراً ما يُلام شخص واحد عندما يتشاجر شخصان". إنها جملة من سيرة هاكون القديمة. كان والذي متحمساً جداً في بحثه لدرجة أنه أفرط في العمل في تلك الليلة. كان مريضاً جداً عندما عثرتُ عليه في المكتبة، ولكنني لم أره مجدداً بتلك الحالة من السرور البالغ. عندها، كل ما كان بحاجة إلى القيام به هو مراجعة إجاباته عن الأسئلة التسعة والثلاثين، والتحقق مما إذا كانت تشكل نهاية القصيدة المفتاح. كان من المفترض

أن يتطلبه الأمر جزءاً من اليوم، ولكنه كان مريضاً جداً، ولم يخرج من المنزل مجدداً. كان يعلم أنه لا يستطيع القيام بذلك إذا التزم بالقواعد. بعد فترة قصيرة، وصل غاستون لوند في زيارته المشؤومة، فأطلعته والدي على طريقة استخدام "الرونية العجيبة" لحل الأحجية والعثور على إجابة عن السؤال الأربعين. شعر لوند بحماسة كبيرة حيال الأمر، لذا أعرناه مفتاح المكتبة ليتمكن من الإسراع إلى هناك واختبار صوابية إجاباته. ولكن الوقت داهمه، فلم يتمكن من إنهاء الاختبار، وربما فاته مركب البريد في وقت لاحق. وما حدث بعد ذلك يصعب تخيله.



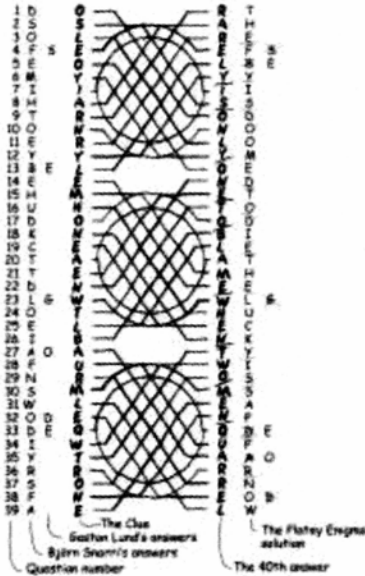
قضى والدي كل الشتاء محاولاً استجماع ما يكفي من الطاقة للعودة إلى المكتبة واختبار حلّه. كنت أعرض عليه في غالب الأحيان القيام بالمهمة بدلاً عنه، ولكنه رفض. أراد أن يرى الحل يظهر أمام عينيه. أخيراً، يوم أمس، طلب مني الذهاب لاختبار حلّه. إذ شعر بأن الموت يقترب وأراد أن يسمع نهاية القصيدة قبل أن يفارق الحياة. كنت سأطلب من إنغيبورغ المكوث معه، ولكنه فقد الوعي أثناء انتظاري وصولها، وساءت حاله باطراد خلال النهار ومات في المساء. لقد حلّ الشيفرة ولكنه لم يعرف قطّ ما إذا كان قد عثر على الحل الصحيح للفرز بأكمله. ولكننا الآن سنتأكد من ذلك". دوّنت جوهانّا الحروف التسعة والثلاثين في عمود واحد، وفقاً لرسم والدها البياني، وعدّتها في الوقت نفسه. بعد ذلك، وبدءاً بكل حرف، تبعت كل سطر عبر شبكة الخطوط إلى حيث ينتهي في الجانب الآخر من الصورة، وكتبت الحرف ثانية. وحيثما اختلفت إجابات بيورن سنوري وإجابات غاستون لوند، كانت تدوّن الاحتمالين. بعد ذلك، دققت بالحل للحظات، وشطبته ثلاثة حروف من إجابات والدها، وثلاثة حروف من إجابات غاستون لوند، ووضعت علامات ترقيم بين الكلمات، ثم قالت: "الحل هو:

Thefeyisdoomedtodie

The lucky is safe for now

لذلك، هناك أخطاء في إجابات والدي عن الأسئلة 17، 26، و30، في حين أن إجابات لوند صحيحة. كما كانت هناك ثلاثة أخطاء في إجابات غاستون لوند. ولكن، حالما

وجد حلّ مفتاح الرموز، كان يُفترض أن يكون من السهل عليه تصحيح إجابته. والاعتقاد أن شخصاً ما قد خربش في أسفل الورقة في السابق أمر غير صحيح تماماً. والسطور النهائية للقصيدة هي كالتالي:



Heavy grey clouds of eerie pelting hail

Demanding the magic words

The fey is doomed to die

The lucky is safe for now

سُحِبَ رمادية مُنذرة بوابل من البَرَد المخيف

تطلب الكلمات العجيبة

قدَر المشؤوم هو الموت

والمحظوظ سليم إلى حين

بجثت جوهانّا عن سيرة سَفِيرير. "هذه رواية مزارع ملاّك تبع ابنه إلى السفن الحربية ونصحه؛ حاثّاً إياه على أن يكون شجاعاً وجريئاً في المعركة. إن السُّمعة هي التي تُبقي المرء على قيد الحياة أطول مدة، كما قال. وفي كل معركة تخوضها، تذكّر أنك ستموت أو ستنجو. لذلك، كن شجاعاً بما أن كل شيء مقدّر. "قدّر المشؤوم هو الموت، والمحظوظ سليم إلى حين. والموت فراراً أسوأ ميتة على الإطلاق".

فكّر جارتان بهذه الحكمة مليّاً. فهي تعكس إيماناً بالقدر. ولكنه ما زال يفضّل العيش وفقاً للقوانين. أخرج دفتر المدوّنات من جيبه، ودقّق بالصورة التي كان لوند قد رسمها في كيتيلسي. "ربما تمكّن لوند من إتمام الحل في كيتيلسي. ولكن، بما أن لا شيء لديه ليكتب به، فقد استخدم الحصى لتشكيل الكلمة المفقودة من القصيدة. LUCKY لم تكن اسم مركب.

أشعر بالخجل قليلاً لأنني تسببت اليوم بجلبة تقريباً من خلال ربط مركب سيغوريورن في سفالباردي بموت غاستون لوند، وكنت سأدعي أن غودرون في اينستيياور هي والدة طفل لوند، وأن ابنيها متورط في القضية. من الجيد أن مأمور المقاطعة غريمور أعادني إلى رُشدي وجعلني أراجع عن ذلك".

"أجل، لقد قام بعمل جيد. فابن غودرون ليس ابن غاستون لوند. والفتى الذي بذل غاستون لوند قصارى جهده للتبرؤ منه شخص آخر". قالت جوهانّا.

الفصل 57

سار غريمور وجارتان ونوني الصغير عبر القرية معاً، وأيقظ غريمور زوجته، فنهضت لإعداد بعض الطعام، كما أحضرت وجبة سريعة من علبه حلوى قديمة. ومكث الفتى في منزل مأمور المقاطعة مع إينغيبورغ، في حين توجه غريمور وجارتان نحو المراكب الراسية. كان الرجلان صامتين وغارقين في أفكار مختلفة. فنزلا إلى متن المركب، وشغل غريمور المحرك الذي بدا صوته مرتفعاً على نحو غير مألوف عندما خرق سكون الصباح. حتى إن طيور هافناري كانت صامته قبل الفجر.

توجه غريمور إلى غرب الجزيرة؛ مروراً بالرصيف الحديد، وبسفينة خفر السواحل، والجزر الصغيرة. أخيراً، تكلم غريمور: "كيف خطر ببالك أن تسأل الفتى عن المنظر الثاني؟".

فتردد جارتان للحظات قبل الإجابة: "إنه حدس. يوم الثلاثاء، عندما ذهبنا لإحضار الجثة من كيتيلسي، رأينا الفتى على الشاطئ تحت المزرعة. رأيتُه يضع شيئاً ما متلاًثماً على عينيه. فخطر ببالي أنه ربما يكون منظاراً ثنائياً. بعد ذلك، تذكرت أن لوند كان يحمل منظاراً وآلة تصوير بين أمتعته التي لم يُعثر عليها قط. كنت أعرف أنه ربما تكون هناك صلة في مكان ما. لهذا السبب سألت الفتى".

فأوما غريمور برأسه. "أعتقد أن الأمر يزداد وضوحاً. تباطأ البروفسور لوند لمدة طويلة في منزل الطبيبة وفقد صلته بالوقت. لقد

اعتقد أنه يملك ما يكفي من الوقت للذهاب إلى المكتبة، ولكن عندما نزل أخيراً إلى الرصيف، كان مركب البريد قد غادر، وربما رآه يُبحر جنوباً. كان بحاجة ماسة للذهاب إلى ستيكيشولمور، ومن هناك إلى ريكيافيك جنوباً للحاق برحلة جوية إلى كوبنهاغن. كان جون فرديناند المُسنّ والفتى على الرصيف مع المركب، فتمكن لوند من إفهامهما عن حاجته للذهاب إلى ستيكيشولمور. لا بد من أن يكون قد أصرّ بما يكفي لحمل الرجل المُسنّ على الإبحار به. ولكنني أعتقد أن سنوات عدة مرّت على إبحار جون فرديناند بمفرده إلى ستيكيشولمور. لا بد من أن يكون قد نسي نفسه على الطريق، وتوجه إلى كيتيلسي بما أنه المسلك الأكثر استخداماً للإبحار. لم يلاحظ لوند أي شيء غريب في ذلك لأن كيتيلسي تقع في الناحية الجنوبية الشرقية على المسار الملاحي إلى ستيكيشولمور ربما. عندئذٍ، فرغ المركب من الوقود قرب كيتيلسي، وجذفاً في اتجاه مزلق الرسو. لا بد من أن يكون لوند قد نزل إلى البرّ للبحث عن سكان والحصول على المساعدة أثناء انتظار جون فرديناند في المركب. وبعد قليل، نسي جون فرديناند كلياً وجود راكب معه، وكل ما تمكن من التفكير فيه هو أن الوقود قد نفذ منه في كيتيلسي وعليه العودة إلى المنزل. بعد ذلك، هبّ نسيم جنوبي ولم يكن هناك وقت لتضييعه، فرفع الشراع وعاد إلى فلايتي. تُرك لوند بمفرده على الجزيرة، ونعرف جيداً كيف انتهت القصة".

لم يقل جارتان شيئاً، بل أوماً برأسه فحسب؛ فهكذا أيضاً تخيّل مسار الأحداث.

كانت صخور كيتيلسي تتلألأ في شمس الصباح أثناء دنوّها منها. ورأيا بعد ذلك مركباً أسود منحرفاً على بُعد كيلومتر واحد تقريباً غرب الجزيرة. وأثناء اقترابهما منه، رأيا جون فرديناند واقفاً قرب

حُجَيْرَةُ المَحْرَكِ، ومُحَدِّقاً إِلَى البَحْرِ بوجه خالٍ من أيّ تعبيرٍ، وهو يَرْتَجِفُ بَرْدًا. وكانت هناك بُقْعَةٌ قائِمةٌ تَمْتَدُّ من بين سَاقِيهِ في اتِّجَاهِ فَجْذِهِ.

"لقد تَبَوَّلَ على نَفْسِهِ"، تَمَّتْ غَرِيمورُ بِصوتٍ مُنخَفَضٍ. جَلَسَ الرَّجُلُ المُسِنَّةَ على مَقْعَدِ المَحْدَفِ أثناء اقْتِراحِهِمَا، وبدا غافلاً تَمَاماً عَنِ حُضُورِهِمَا. فَمَدَّدَ غَرِيمورُ نَفْسَهُ لِالتَّقَاتِ القَلْسِ على المَرْكَبِ الأَخرِ، وَرَبَطَهُ بِمُؤَخَّرِ مَرْكَبِهِ، وَوَصَلَ الإِبْجَارَ إلى كِتَيْلِسِيِّ بِأقصى سُرْعَةٍ. رَأَى فَالِدِي هُنَاكَ قَبْلَ وَصُولِهِمَا إلى الجَزِيرَةِ بِفِترَةٍ طَوِيلَةٍ. كان واقفاً على أعلى نِقْطَةٍ فِيهَا، مَلُوحاً بِكَنْزَتِهِ الصُوفِيَّةِ. وَمِن ثَم نَزَلَ المَزَلَقَ رَاكِضاً، وَهُوَ يَصِيحُ غَاضِباً:

"ماذا كنت تفعل بالله عليك يا أبي؟! كيف تركني على هذا النحو؟". صاح حالمًا أصبحًا في مدى السمع.

"رِفْقاً بِهِ يَا فَالِدِي. وَالدُّكُ عَاجِزٌ عَنِ الإِجَابَةِ عَنِ سِئَالِكَ". قال غَرِيمورُ أثناء تَرْكِهِ مَرْكَبَهُ يَنْحَرِفُ فِي اتِّجَاهِ المَزَلَقِ. "اقفِزْ على مَتْنِ المَرْكَبِ وَأَخْبِرْنَا بِمَا جَرَى".

تَسَلَّقَ فَالِدِي المَرْكَبَ أثناء قِيَامِ غَرِيمورِ بِالابْتِعَادِ عَنِ الشَّاطِئِ. وَحَالَمَا أَصْبَحُوا على مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ مِنَ الجَزِيرَةِ، شَعَلَ المَحْرَكُ بِمُجَدِّدًا، وَجَرَّ مَرْكَبَ يَسْتَاكُوتَ إلى جَانِبِهِمْ. فَمَدَّ غَرِيمورُ يَدَهُ لِجونِ فَرْدِينانْدِ، وَسَاعَدَهُ على الإِنْتِقَالِ مِنَ مَرْكَبِ إلى آخَرَ، وَأَجْلَسَ الرَّجُلَ المُسِنَّةَ على مَقْعَدِ المَحْدَفِ، ثُمَّ وَضَعَ سِتْرَتَهُ فَوْقَ كَتْفَيْهِ. بَعْدَ ذَلِكَ، عَادَ غَرِيمورُ أَدْرَاجَهُ بِأقصى سُرْعَةٍ، قَاطِرًا مَرْكَبَ فَالِدِي وَرَاءَهُمْ. كان جونُ فَرْدِينانْدِ مَسْمُوراً فِي مَكَانِهِ، وَمُحَدِّقاً إلى ارْتِدَادِ المَاءِ بِوجه خالٍ من أيّ تعبيرٍ. كان ينادي من حين لآخر بِصوتِهِ الهَرَمِ الأَجَشِّ: "أَيْنَ الشِّبَاكُ يَا رِفَاقُ؟".

ناضِلُ فَالِدِي لِاستِعَادَةِ حَالَتِهِ السُّوِيَّةِ، وَقَالَ بِصوتٍ مُرتَعِدٍ: "تَرَكَني المُسِنَّةَ الغَيِّيةَ على الجَزِيرَةِ".

فأوماً غريمور برأسه أثناء متابعة فالدي كلامه بنبرة مرتعشة:
 "كنا نتحقق من أعشاش بط العَيْدَر ونجمع الزَّغَب، ومن ثم لاحظتُ
 فجأةً أنه عاد إلى المركب. ظننتُ أنه يريد وضع بعض البيض أو كيس
 من الزَّغَب، لذلك لم أراقبه، ولكنني سمعته يُدير المحرك، فركضتُ في
 اتجاهه. ولكن، عندما وصلتُ إلى المَزَلَق، كان قد فك حبال المرساة
 وانطلق. حتى إنه لم ينظر إلى الوراء. وبالرغم من صياحي، كان يحدّق
 إلى الفراغ كما لو أنه الشخص الوحيد في العالم. بعد ذلك، سمعتُ
 المحرك ينطفئ. ومذاك الحين، راح المركب ينحرف ذهاباً وإياباً طوال
 أربع وعشرين ساعة تقريباً. لقد صحت كثيراً، ولكنه لم يكن يسمعي
 كما يبدو".

أخرج غريمور صندوق وجبات النزاهات، وأعطى الوالد والابن
 شيئاً ما لأكله، وبعد ذلك، لم يُقَلْ إلا القليل في رحلة عودتهم إلى
 فلانيتي.

وأثناء دنوّهم من الجزيرة قرابة الظهر، رأوا علماً يخفق منكساً أمام
 دار العبادة، والناس في طريقهم إلى المقبرة.

"إنهم يدفنون بيورن سنوري الراحل"، قال غريمور. "كان من
 المُفترَض أن يجري الأمر مهدوء قبل إبحار سفينة خفر السواحل جنوباً مع
 المفتشين والسجينين، ولكن كل ذلك تبدّل الآن، بفضل الله".

مرّ مأمور المقاطعة بمركبه بجانب سفينة خفر السواحل مجدداً في
 اتجاه آخر الرصيف. كان نوبي الصغير واقفاً بمفرده، ويركض بخطى
 قليلة من حين لآخر إلى الأمام والوراء. وبعد أن ربط المركب بالرصيف
 صعدوا الدرّجات.

"اصطحب والدك إلى المنزل يا فالدي"، قال غريمور، "وحاول
 أن تحصلوا كلكم على القليل من الراحة".

راقب غريمور وجارتان الأجيال الثلاثة وهم يصعدون المنحدر من دون الالتفات إلى الورا، ومن ثم حول غريمور نظره إلى سفينة خفر السواحل.

"يجب أن أتحدث إلى المفتشين". قال بسأم.

... لم تكن زيارة غاستون لوند إلى أيسلندا في الخريف الماضي الأولى له لهذا البلد. فقد جاء إلى هنا في صيف العام 1926 مع عدد قليل من أصدقائه من جامعة كوبنهاغن. كانوا شباناً مُفعمين بالحياة، فتورطوا في كل أنواع الأمور أثناء إقامتهم في أيسلندا لمدة أسبوعين. لقد تتبّعوا سيرة نيجال في الجنوب، وكانت نتيجة ذلك انتهاء الأمر بشابة ريفية جميلة من رانغارثينغ حاملاً من غاستون لوند الذي كان لا يزال مجرد طالب في ذلك الوقت. وولد فتى، وانتقلت الوالدة معه إلى هافنارفيوردور. لقد سُجّل الفتى باسم "غِستسن" أي ابن الضيف، ولم يكن هذا الاسم غير عادي في تلك الأيام بالنسبة إلى الأطفال الذين لم يلازم أبائهم أمهاتهم لمدة طويلة. ولكن كان هناك المزيد وراء هذا الاسم، لأن اسم البروفسور غاستون بالألمانية يعني ضيف: "غاست". نشأ ذلك الفتى مع والدته من دون أي ملامة لوالده. لقد أخبرته والدته أن والده رجل مثقف ومن عائلة محترمة، ويلقى احتراماً كبيراً من الملك الدانمركي. كان الفتى فخوراً به، وبات مُعجباً بكل الأشياء الدانمركية، وبكل ما يتعلق بالملك. ومن ثم، وفي صيف العام 1936، قدم البروفسور لوند إلى أيسلندا ثانية كفرد من الوفد الذي رافق الملك كريستشن العاشر، وظهر اسمه في الصحافة

الأيسلندية. اصطحبت الوالدة الفتى للقاء غاستون لوند
 حيث يقيم في فندق بورغ بنية تعريف الوالد إلى ابنه. كان
 ذلك هو الهدف الوحيد لزيارتها ليس إلا. ولكن لوند تعاطى
 مع الأمر بشكل سيئ جداً، وادّعى أن المرأة تعاني من
 اختلال عقلي، وأنكر بشكل مُطلق أي معرفة له بالفتى.
 كما طلب رمي الوالدة والابن خارج الفندق بالقوة
 وبطريقة مُخزية. كانت تلك صدمة مريعة لفتى سريع التأثر،
 وترك هذا الأمر أثراً في نفسه مدى العمر. كان قد نشأ على
 فكرة أن والده يخالط الملوك والملكات في الخارج، ويشغل
 منصباً شديداً الأهمية لا يسمح له بقضاء الوقت معه ومع
 والدته. وقد تحطم اعتداد الفتى بنفسه على الفور، وتحولت
 المرأة من كونها امرأة فخورة ومستقلة إلى رزمة أعصاب
 سيئة الطباع حُرمت من التقدير الوحيد الذي كانت بحاجة
 إليه في الحياة. بعد عشر سنوات، ماتت بداء السلّ. كان
 اسم ابنها برينغير غِستسن. عشنا معاً كثنائيّ لمدة من الزمن،
 وأعرف أنه ترك أثراً كبيراً في حياتك أيضاً. ولكن لوند لم
 يجرؤ على العودة إلى أيسلندا حتى الصيف الماضي، وحاول
 تجنّب أي مصادفات إضافية مع والدة ابنه ومع الابن من
 خلال إخفاء هويته.

الفصل 58

حاول جارتان الاستلقاء بعد عودته من كِتيلسي، ولكنه لم يتمكن من النوم. فاستمر بالتقلّب حتى استسلم أخيراً، وقرر القيام بنزهة سيراً على الأقدام لتهدئة باله. أثناء صعوده درّجات دار العبادة، رأى ثورمودور كراكور واقفاً بجانب سارية العَلَم، رافعاً نفسه بواسطة عُكّازه. كان يرتدي بذلة الأحد التي باتت متغضّنة ومبقّعة بعد استخدامها المتكرر في الأيام القليلة الماضية، وعند قدميه حقيبة قديمة.

"طاب يومك يا مساعد الحاكم". قال ثورمودور كراكور عندما لاحظ جارتان.

"مرحباً، يا كراكور"، أجاب جارتان. "الطقس يصحو".
"أجل، الطقس جيد للسفر الآن". قال ثورمودور كراكور، ولزما الصمت للحظات.

"إذا هل أنت ذاهب في رحلة؟". سأل جارتان.
"أجل، يريدون اصطحابي جنوباً على متن سفينة حفر السواحل لإجراء المزيد من الحديث عن فراري الليلي مع جثة المراسل. كما يريدون عرضي على الأطباء في مستشفى الأمراض العقلية للتحقق من أنني غير مجنون أو ما شابه".
"أفترض أنه أمر مفهوم". قال جارتان.

فقطّب ثورمودور كراكور جبينه، ومن ثم أجفل. "لا، هذا صحيح. أعتقد أنني ربما أبدو شديد الغرابة بالنسبة إلى شخص غريب، ولكنني ما زلت أعتقد أن كل شيء يخدم غاية معيّنة. سنرى. على

جون فرديناند السفر إلى الجنوب أيضاً، إذ سيقومون بفحصه هناك أيضاً".

فأوما جارتان برأسه. "هم بحاجة للعثور على مكان حيث يمكن الاعتناء به بشكل جيد. فلن يكون باستطاعة ابنه فالدي الاهتمام به إذا ازدادت حاله سوءاً".

التقط ثورمودور كراكور ذراع جارتان وقال: "أسوأ ما في الأمر أنني ورطتُك وجوهائتي بالمشاكل. أنا مدمرٌ بسبب كل ذلك".

"ستخطي الأمر". قال جارتان.

ولزما الصمت للحظات وجيزة.

"سمعت أنك لست مولعاً بالسفر كثيراً". قال جارتان أخيراً.

"صحيح". أجاب ثورمودور كراكور.

"ولكنني أعتقد أن لا خيار آخر لديك الآن؟".

"لا، هما يُصرّان على ذهابي".

"متى غادرتَ الجزيرة للمرة الأخيرة؟".

"لقد مرّ وقت طويل على ذلك".

"منذ كم من الوقت؟".

فكر ثورمودور كراكور للحظات قبل أن يجيب: "عندما كنت لا

أزال صغيراً، قمتُ بعدة رحلات إلى الخارج؛ ناقلاً الغنم ومصطاداً

السّمك على الجزر المحيطة، ولكن تلك الجزر هي أبعد مكان بلغته. بعد

ذلك، عندما كنت في التاسعة عشرة من عمري، خُدعتُ وطوّرتُ

نوعاً من الكُره للبحر. ومذاك الحين، لم أخرج إلى البحر مجدداً. علاوةً

على ذلك، لم تكن تنقصني الأمور التي يتعيّن عليّ القيام بها في المنزل

على الجزيرة، لذلك لم أكن بحاجة إلى السفر خارج الجزيرة في الواقع.

أنا في السبعين من عمري تقريباً، لذلك مرّت على ذلك خمسون عاماً".

"إذاً، كنت عالماً على فلايتي في الواقع طوال خمسين عاماً؟!".
"أجل. ولا يمكنني التذمّر. فأنا أشعر بحال جيدة هنا، ولا شيء
يجذبني إلى البرّ الرئيس. إضافةً إلى ذلك، إلى أين أذهب؟ إلى
ستيكيشولمور ربما أو ريكيافيك لأنفق المال؟ لا، يا صديقي. كانت
الحياة كريمة معي".

استغرق جارتان في التفكير. خمسون عاماً على جزيرة يبلغ طولها
1.2 ميل وعرضها ثلث ميل. ألم يكن ذلك أفضل بكثير من ملازمة
السجن؟ ربما، إذا كانت متطلبات المرء قليلة.

لقد بدا الأمر كما لو أن ثورمودور كراكور تمكّن من قراءة
أفكاره. "سمعت أنك قضيت أعواماً قليلة داخل السجن؟".

فأجفل جارتان. بالطبع، لا بد من أن تكون هذه القصة قد تمّ
تداولها في أنحاء الجزيرة، ولكن أحداً لم يذكرها أمامه حتى الآن.
"أجل، هذا صحيح"، أجاب.

"لا بد من أن الأمر كان مُزعجاً جداً". قال ثورمودور كراكور.
"بالرغم من عدم سفري، إلا أنني كنت على الدوام سيّد نفسي؛ أعمل
متى أشاء، وأكل وأنام كلما رغبتُ في ذلك. أتخيّل أن حياة السجن
مملّة وبائسة بالتأكيد".

فأوما جارتان برأسه.
"لقد تمكنت من الاستمتاع بالطبيعة هنا، ومن كل ما تقدّمه".
تابع ثورمودور كراكور.

"بالنسبة إليّ، يذكرني المحيط هنا بالسجن قليلاً". أجاب جارتان.
"وصودف أنّ السجن الذي كنت فيه كان بجانب البحر أيضاً. لذلك،
إنّ الطيور التي أسمعها هنا هي نفسها التي اعتادت إيقاظي هناك. لا
يزال عليّ التعافي من ذلك الاختبار".

لزم ثورمودور كراكور الصمت، لذلك تابع جارتان: "ولكن، هل تُقتَ يوماً لرؤية أماكن غير هذه الجزيرة؟ غير ما يمكنك رؤيته من هذه الربوة الصغيرة؟".

"لا، يا فتاي. وربما رأيتُ المزيد ببصيرتي؛ أكثر من عدد كبير من الأشخاص الآخرين الذين يقضون كل حياتهم وهم يجولون في العالم. لقد رأيت عوالم وبلداناً لا يمكن للآخرين تخيلها. وربما يعود سبب ذلك بالتحديد إلى أن جذوري مغروسة في الأرض أكثر من القطن الذي ينحرف مع أخف هبة نسيم. لا تتذمر شجرة السنديان أبداً من عدم تمكنها من مغادرة الأرض".

"هل ستُخبر الأطباء في ريكيا فيك بأنك ترى أقزماً وأشخاصاً مختبئين؟". سأل جارتان.

"لا، ما لم يسألوني. ويبقى التساؤل حول ما إذا كنت سأرى أيّاً منهم في الجنوب". أجاب ثورمودور كراكور.
"هل ترى أقزماً الآن؟".

"أجل. أنا على وشك إلقاء تحية الوداع عليهم، فهم أصدقائي".

"أين هم؟".

"إنهم جنوب الربوة الصغيرة، وتحت الصخرة على الشاطئ. ويظهرون هنا من حين لآخر".

حاول جارتان تخيل الصورة في ذهنه.

"لا بد من أن تكون رؤيتهم ممتعة".

"أجل. فالأمر أشبه بمشاهدة حملانٍ حديثة الولادة في الربيع". قال

ثورمودور كراكور ثم سأله: "هل تتوق لرؤيتهم؟".

"أجل، لا يمكنني إنكار ذلك". أجاب جارتان.

فأخفض ثورمودور كراكور صوته وهو يقول: "كنت أساعد أحياناً بعض الأشخاص على رؤيتهم إذا كانت رغبتهم صادقة".
 فنظر جارتان إليه بارتياح. "وكيف يكون ذلك؟".
 "اركع بجانبني هنا، وضع رأسك تحت إبطي، ولنر ما سيحدث".
 بدا جارتان متردداً.
 "أجل، هيا، لن يدوم الأمر طويلاً". قال ثورمودور كراكور بعجلة.

"حسناً، لا ضرر في اختبار الأمر كما أعتقد". قال جارتان، وركع بجانب ثورمودور كراكور الذي وضع رأسه تحت إبطه وأمسكه بإحكام. شمّ جارتان رائحة صوف سترة كراكور ممزوجة بروائح جسم لاذعة. كان على وشك سحب رأسه بسبب مواجهته صعوبة في التنفس، ولكن عندئذٍ، بدا له الأمر فجأةً كما لو أنه دخل بُعداً آخر. لقد أصبح الهواء الذي يتنفسه عذباً ومُنْعِشاً، ولم يُعَدَّ يشعر بذراع ثورمودور كراكور. وعلى المنحدر في الأسفل بجانب الشاطئ، رأى ومضات ضوء صغيرة تتخذ على نحو خاطف أشكالاً بشرية صغيرة. ربما دام الأمر ثواني قليلة، ولكنه شعر بأنه دام مدة أطول بكثير. وأخيراً، أفلت ثورمودور كراكور قبضته، منقطع النفس ولاهتأً كما لو أنه كان يجبس نفسه. وتبددت الرؤيا، وبدا الأمر كما لو أن الأكسجين ينفد ثانيةً. انهار جارتان على الأرض بفتور، ثم جلس.

لم يسأله ثورمودور كراكور عما إذا كان الاختبار قد أدى إلى أي نتائج. إذ كان يعرف أن الاختبار قد نجح كما يبدو. فيما جلس جارتان على العشب مذهولاً، وحاول فهم الاختبار.

"ستجد السعادة يا صديقي". قال ثورمودور كراكور أخيراً.
 "كانت الحياة صعبة بالنسبة إليك، ولكن كل شيء أصبح وراءك. لقد

حلمتُ الليلة الماضية بأنني اكتشفتُ عشاً فيه بيض جميل. يُفسّر هذا الحلم على الدوام بوجود ثنائي حولي. ستتزوج بجوهانّا، وسيجلب لك هذا الأمر حظاً سعيداً يا صديقي".

"قد يكون لديها ما تقوله حيال ذلك". أجاب جارتان.

"إنّه القدر يا صديقي، ولا يُفترض بنا مقاومته. لقد سبق لي أن طلبت من جوهانّا الاعتناء بك، وتقبّلت الأمر جيداً. الآن، أنت بحاجة فقط إلى معاملتها كسيد نبيل، وسيحدث كل شيء تلقائياً بعد شهر قليلة. أشعر بوجود رابط قويّ بينكما. لقد اشتهرتُ بالطلب من الشبان فتح قلوبهم بطريقة ما، ويثبت على الدوام بأن ذلك لصالحهم".

استدار ثورمودور كراكور ونظر إلى القرية. كان هوغني المدرس يعبر الممر حاملاً حقيبة أوراق صغيرة.

"حسناً إذاً". قال ثورمودور كراكور، "حان الوقت للصعود إلى متن تلك السفينة. سيبحرون عند الساعة الثانية. طلب غريمور من هوغني أن يرافقنا أنا وجون فرديناند في هذه الرحلة. هوغني عليم بشؤون ريكيافيك وسيمدّ لنا يد العون في هذه الرحلة. وأنا أقدر ذلك حقاً".

نزلا المنحدّر والتقيا هوغني.

"ألن تُبحر معنا إلى الجنوب يا جارتان؟". سأل هوغني.

"لا، الآن عليّ الاستراحة ليلة كاملة. سيصطحبني غريمور إلى براينسلايك غداً صباحاً، وسيرسلون لي سيارة من باتركسفيوردور. أمل أن أمكن من العودة إلى عمل التصديق على المعاملات العقارية مجدداً".

"هل تظنّ أنك لن تعثر على المزيد من الجثث في المقاطعة؟". سأل

هوغني مماًزحاً.

هز جارتان رأسه، من دون أن يتمكن من حمل نفسه على الابتسام لدى سماعه هذا التعليق.

نظر هوغني إلى ثورمودور كراكور قائلاً: "حسناً إذاً يا سيدي. لنذهب. لا يمكننا جعل السفينة تنتظر".

بزغ الصباح مع إنهاء جوهاتا وجارتان حديثهما. لقد تكلمتا عن الحدث الذي حوّل حياتيهما إلى الأسوأ منذ عدة سنوات. لقد بكيا معاً وسامحا. هما لا يزالان شأبين، ولا يعترمان العيش مجدداً في الماضي.

وقبل أن يُغادرا المكتبة، أعادا طبعة مونكسغارد لكتاب فلايتي إلى مكانها بعد أن قررا ألا يكشفها عن حلّ اللغز؛ إذ يُفترض بلغز فلايتي أن يعود كما كان؛ أحجية غير محلولة. فالقصة التي باتا يعرفانها عن كيفية حل اللغز مُحزنة، ولم يرغبوا في ربطها بهذا اللغز القديم. لقد أرادوا لهذه الأحداث القديمة أن تختفي. فأَيّ من غاستون لوند أو بيورن سنوري ثورفالد لم يعيش ليستمتع بلحظة الكشف عن الحل بالكامل، لذلك من الأفضل إعادة اكتشافه من قِبَل شخص آخر في ظروف سعيدة.

انتشر الضباب فوق فلايتي، وبدأت تُمطر أثناء سلوكهما الدرب قرب دار العبادة، وافتراقهما عند تقاطع الطرق. في البعيد، كان بالإمكان سماع الإيقاع الخافت لِطَرِقة ثورمودور كراكور الذي كان يصنع غطاءً جديداً لبئره.

مكتبة الرحى أحمد

telegram @ktabpdf

قرب جزيرة مهجورة على شاطئ أيسلندا الغربي في العام 1960، ينشر اقتراب فصل الربيع حياة جديدة في البرية. ولكن، بالنسبة لصيادي حيوان الفقمة الثلاثة الذين اكتشفوا جثة على الجزيرة، يبدو أن فصل الشتاء سيكون مديداً. وبعد معرفة أنه محلل شيفرات دانمركي، تكشف التحقيقات التي تلت صلة محيرة بين صاحب الجثة ومخطوطة من العصور الوسطى تدعى «كتاب فلايتي».

ولا تمرّ مدة طويلة قبل اكتشاف جثة أخرى على الجزيرة الصغيرة. ولكن هذه المرة تمّ تشويه ظهر الضحية بما يعرف بنسر الدم بناءً لعادات قبائل الفايكينغ القديمة، حيث يشعر «جارتان» ممثل قاضي المنطقة، والذي أرسل للتحقيق في الجريمة، بأنه ينغمس في عالم مظلم وخطر من الرموز والأساطير والمنظمات السرية بحثاً عن القاتل.

 facebook.com/ASPArabic

 twitter.com/ASPArabic

ISBN 978-614-01-1171-4



9 786140 111714

للاوفورات كوم

جميع كتبنا متوفرة على الإنترنت
في مكتبة نيل وفرات، كوم
www.nwf.com



الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
www.asp.com.lb - www.aspbooks.com



تصميم الغلاف: سامح خلف

telegram @ktabpdf

مكتبة الرحي أحمد